الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون – تيارت
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الطور الثالث(ل.م.د)

تخصص تاريخ الحضارات القديمة الموسومة بـ:

الدور العسكري للنوميديين في الإمبراطوريتين القرطاجية والرومانية (264 ق.م –42م)

إعداد الطالب
محمد حساني

بإشراف:د.حمادوش بولخراص
المشرف المساعد:د.محمد صالح العود

لجنة المناقشة

الرقم	الإسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
1	أد. محمد تاج	أستاذ التعليم العالي	جامعة ابن خلدون– تيارت	رئيسا
2	د. بولخراص حمادوش	أستاذ محاضر "أ"	جامعة ابن خلدون– تيارت	مشرفا ومقررا
3	د.محمد صالح العود	أستاذ محاضر "أ"	جامعة عبد الحميد مهري – قسنطينة 2	مشرفا مساعدا
4	د. البشير قفاف	أستاذ محاضر "أ"	جامعة ابن خلدون– تيارت	مناقشا
5	أ.دة. ستي صندوق	أستاذ التعليم العالي	جامعة أحمد بن بلة–وهران1	مناقشا
6	أ.د. محمد كاكي	أستاذ التعليم العالي	جامعة زيان عاشور– الجلفة	مناقشا

السنة الجامعية:1445–1446 هـ/ 2024–2025 م

﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ

دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾

ω

سورة المجادلة، الآية: 11

إهداء

إلى ....

- أعز ما لدي في هذا الكون، قرة عيني أمي الغالية"رحمانية"التي سهرت الليالي من أجلي رعتني بعينها وقلبها.
- تاج رأسي والدي "سيدي علي" الذي فتح لي طريق الحياة رغم كل صعوباتها،حفظ الله لنا وأطال في عمره.
- أخواتي وإخواني: فاطمة،رقية، نورة، ذهيبة، عيسى، الحسين وعبد العزيز.
- التي تفهمت ظروفي في تحقيق حلم حياتي زوجتي الغالية"زباري فاطمة".
- أبنائي الأعزاء: عبد المؤمن وتسنيم و أبرار
- جدي الحاج محمد وجدتي يعقوبي حليمة (أطال الله في عمريهما)
- عائلتي الكبيرة (عائلة حساني) نساء ورجالا.

إليكم جميعا أهدي ثمرة سنين من البحث.

الطالب: محمد حساني

شكر وتقدير

﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾

سورة إبراهيم/ الآية:7

الحمد لله سبحانه وتعالى الذي سخر لنا نعمة العقل وفضلنا على كافة مخلوقاته، ونشكره مرة أخرى على عونه وعلى إتمام نعمه وعلى لطفه ويسره، فليس عندنا شيء ولا من شيء ولا لنا شيء فالفضل كل الفضل لله الواحد الأحد.

بعد أن وفقنا الله في إنهاء هذه الأطروحة، فإنه يطيب لي أن أتقدم بأسمى درجات التقدير والاحترام العميق ينإلى أستاذي المشرف الدكتورحمادوش بولخراص،وإلى الأستاذ مساعد المشرف الدكتور محمد صالح العود، اللذان أثبتا طوال فترة إشرافهما على هذا البحث، الحرص على القيام بواجبهما والتعامل معي بطريقة إنسانية تدل على نبلهما ورقيهما أخلاقهما، إذ لم يترددا في تقديم يد العون والمساعدة لي، فدائما ما كانت أفكارهما النبراس الذي اهتديت من خلاله نحو بر الأمان .

كما يشرفني أيضا التوجه بالشكر والتقدير إلىالأستاذة الدكتورة نعيمة طيب بوجمعة،رئيس لجنة التكوين في الدكتوراه الطور الثالث- تاريخ / مشروع (تاريخ المغارب عبر العصور)، إذ يحضرني هنا حرصها ورغبتها الدائمة الارتقاء بنا وبناء شخصيتنا العلمية عبر العديد من النشاطات العلمية التي ساهمت في صقل امكانياتنا العلمية كطلبة دكتوراليين.

ويطيب لي أيضا أن أتقدم بالشكر والتقدير الى أساتذتي في قسم التاريخ بجامعة ابن خلدون/ تيارت جميعا، كما لا يفوتني في هذا المقام أن أتقدم بالشكر والتقدير إلى الأساتذة الذين قدموا لنا عصارة تجاربهم العلمية والمهنية في العام الأول من سنوات التكوين، وأخص بالذكر الأستاذ الدكتور علي العبيدي، الذي قدم لنا الكثير من النصائح والتوجيهات التي ساهمت في تلافي العديد من النو اقص التي تضمنها البحث ، وساهمت في رفع مستوى الوعي التاريخي الذي يجب أن يتحلى به المؤرخ. كما أود أن أشكر كل الزملاء الذين وقفوا داعمين ومشجعين لي من أجل تجاوز المعوقات التي واجهت العمل،

وكذلك أشكر جميع عمال المكتبات في الجزائروتونس على مساعدتهم وجهدهم المميز في تذليل العقبات التي كانت تواجهني خلال عملية جمع المعلومات الخاصة بالموضوع، فلولا جهودهم لما تمكنت من الوصول إلى بر الأمان و اتمام الأطروحة.

كما أتوجه بالشكروالامتنان للسادة أعضاء لجنة المناقشة - رئيسًا وأعضاءً - على قراءة الأطروحة، والملاحظات التي سوف تغني العمل من حسن إلى أحسن، وهم أصحاب باع وتجربة لا بد من الاستفادة منها واستثمارها و أنا في بداية مشواري العلمي.

وفي الختام أسأل الله العلي القدير أن يجزي كل أولئك عني الأجروالإحسان والله خير معين ووكيل والله الموفق.

الطالب

محمد حساني

مقدمة

مقدمة:

برزا النوميديون كشعب من بين الشعوب القديمة التي لها تاريخ في العالم القديم وكان لهم دور أساسي فيه، وعرفوا على مر التاريخ بأسماء عديدة تختلف باختلاف المصادر التاريخية، ففي المصادر المصرية عرفوا باسم: قبائل التمحو والتنحو والمشوش، بينما أطلق عليهم الإغريق اسم: نوميديا، وعلى إثر النزاع القرطاجي الروماني غير الرومان مدلول التسميه وأصبح يطلق على جميع سكان بلاد المغرب القديم، وكان قمة التوهج النوميدي في نهاية القرن الثالث قبل الميلاد مع بداية الحرب البونيقية الأولى(264-241 ق.م).

كما تميز تاريخ النوميديين بقدرتهم على الصمود ومواجهة التحديات التي كانت تحيط بهم، والذي تمثل في وجود الإمبراطوريتين القرطاجية والرومانية، إذ استحوذتا على الأرض؛ واستغلتا الخيرات؛ وفرضت كل منهما قوانينها الاستبدادية، واستطاعوا من مقاومة ورفض الهيمنة عليهم. ومن هنا جاء الرغبة في دراسة موضوع "**الدور العسكري للنوميديين في الإمبراطوريتين القرطاجية والرومانية (264 ق.م -42 م)**"، والذي أجد فيه موضوعا يستحق الدراسة والبحث.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية دراسة هذا الموضوع في تتبع نشأة الممالك النوميدية ودورها العسكري في بلاد المغرب القديم؛ بعدما كانوا عبارة عن مجموعة من القبائل متفرقة؛ وحينما توفرت الظروف التي وحدت جهود الإمارات النوميدية، أصبح النوميديون قوة عسكرية لا يستهان بها في المنطقة. بعد أن عملوا على تطوير قوتهم العسكرية، والتي أصبحت من أهم الركائز للحفاظ على سيادتها وصون حدودها وفرض هيبتها على الآخرين. وليس هذا فحسب؛ فقد أصبحوا قوة تقارع قوى إقليمية كبرى مثل الرومان و القرطاجيين. وساهم بروز قادة عسكريين مميزين أمثال: صفاكس وماسينيسا ويوغرطة في جعل النوميديين قوة مهابة من جانب القوى الإقليمية مثل: الرومان والقرطاجين، وهذا ما أدخلها في صراعات مسلحة معهما،وعلى الرغم من الأهمية التي تتمتع بها فترة الدراسة إلا أنها لم تحظ بالاهتمام الكافي من قبل باحثينا، وكانت محاولة منا دراستها والتعمق بها بشكل أعمق لفهم خلفيات الأحداث التي شهدتها فترة الدراسة. وكانت غايتنا بذل المزيد من الجهد في هذا الجانب، والتعرف أكثر على تاريخ المنطقة في القديم، وإماطة اللثام عن الدور العسكري الذي لعبه النوميديون في الصراع المسلح الذي شهدته سواحل حوض البحر الأبيض المتوسط، ومدى وفعاليته في أرض الميدان ونتائجها

بصفة عامة على بلاد المغرب القديم، والدور الذي لعبوه في تغيير الخارطة السياسية والعسكرية لشمال إفريقيا.

أسباب اختيار الموضوع:

ومن الأسباب التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع دوافع ذاتية وأخرى موضوعية، أما بالنسبة للدوافع الذاتية، فتعود للرغبة الشخصية في معرفة تاريخنا المجيد في الفترات القديمة وخاصة فترة القرون الثلاثة ما قبل الميلاد، والتي شهدت أحداثا عسكرية كبرى غيرت موازين القوى في هذه الفترة ،كما ظهر النوميديون كقوة عسكرية لا يستهان بها في بلاد المغرب القديم.

أما الموضوعية فترجع لكون دراسة تاريخ بلاد المغرب القديم من بين المواضيع التي لم تتم دراستها بشكل وافٍ، ولم تتضح لنا معالمه الحقيقية بصورة أدق وذلك بسبب انحياز المصادر الكلاسيكية الرومانية والإغريقية، وعدم موضوعيتها ولاسيما ما تعلق منها بتاريخنا، وكذلك بعض المراجع الحديثة، لذلك كان لزاما علينا دراسة تاريخنا والتدقيق فيه بما يحقق الموضوعية والدقة العلمية بعيدا عن أية نعرة من النعرات، وإضافة إلى إثراء المكتبة العلمية بدراسات جديدة في هذا الموضوع.

الإطار المكاني و الزماني للموضوع:

يعتبر الإطار المكاني لدراسة الموضوع حول حوض البحر الأبيض المتوسط، وميدانها الرئيس هي بلاد المغرب القديم، وما يصطلح عليه شمال إفريقيا في الرقعة الجغرافية الممتدة غرب نهر "سرت الكبرى" إلى نهر ملوية، ومن الحدود البحرية في الشمال إلى تخوم الصحراء من الجنوب.

أما الإطار الزماني للموضوع فحددته من بداية الحرب البونيقية الأولى سنة 264 ق.م إلى سقوط آخر ملوك النوميد حوالي سنة 40م، وتم تحديد هذا الإطار الزمني للفترة التي ظهرت فيها الممالك النوميدية وحتى سقوطها على يد الرومان.

الدراسات السابقة:

ومن خلال بحثي في هذا الموضوع استعنت بجملة من الدراسات السابقة والتي كان لها باع طويل وكعب عال وحازت السبق في طرق جوانب هذا الموضوع من زوايا أخرى وبخلفيات مختلفة، وفيما يلي أحاول أن استعرض بعض هذه الدراسات التي استفدت منها كثيرا في تحديد المعالم الجوهرية في هذا البحث، ونذكر منها رسالة دكتوراه لذهيبة سي الهادي ،بعنوان الممالك الوطنية بين قرطاجة وروما من نهاية القرن الثالث إلى بداية القرن الأول قبل الميلاد(دراسة سياسية وعسكرية) والتي قدمت لنا معلومات عن تاريخ النوميديين في هذه الفترة لكن كانت معلوماتها مختصرة رغم أن الإطار الزمني كان حوالي ثلاثة قرون، وكذلك ما أورده بولخلوخ محمد في بحثه: التنظيم العسكري لمملكة نوميديا مابين (220 -46 ق م) الذي اهتم بالتنظيم العسكري للنوميديين والخطط والأساليب العسكرية التي اعتمدوها في حين أنه أهمل الحديث عن الدور العسكري، كما استفدت من الباحثة حسيبة باحمان في دراستها :الخطط العسكرية للمقاومات النوميدية للاحتلال الروماني (146 ق م) إلى (430م) من ناحية الخطط العسكرية وتنظيم الجيش النوميدي إلا أن الإطار الزمني الطويل أهمل نوعا ما التدقيق في معالجة الدور العسكري للنوميديين في الفترة المحددة.

الاشكالية المطروحة:

يسعى هذا البحث لتسليط الضوء على الدور العسكري الذي لعبه النوميديون في تاريخ المغرب القديم خلال الفترة الممتدة من بداية الحرب البونيقية الأولى إلى سقوط آخر مملكة نوميدية على يد الاحتلال الروماني، ولدراسة ذلك لابد من الإجابة على الإشكالية الرئيسية التالية: فيما تمثل الدور العسكري الذي لعبه النوميديون مع كل الإمبراطوريتين القرطاجية والرومانية ما بين سنوات (264 ق.م- 42 م)؟.

وتفرعت هذه الإشكالية إلى عدة تساؤلات فرعية، والتي يمكن ذكرها على النحو التالي:

1. من هم النوميديين؟ ومن أبرز زعمائهم؟ وما أهم الممالك التي تأسست في تلك الفترة؟
2. ما هي الوسائل والأساليب العسكرية التي اعتمدها النوميد في الحروب الدائرة خلال الحقبة المدروسة؟.
3. بم اتّسمت العلاقات العسكرية للنوميد مع الإمبراطوريتين القرطاجية والرومانية؟.

منهجية البحث:

نظرًا لطبيعة الموضوع الذي تجتمع في كنفه العديد من المتغيرات السياسية والعسكرية، وظفنا المنهج التاريخي، وقد فرض علينا توظيف طرائق كتابة متعددة من أجل تقديم الموضوع بالصورة المناسبة، إذ كانت الطريقة الوصفية في مقدمة ما يحتاجه الباحث في الكتابة التاريخية، ولم تخل الدراسة من التحليل والاستنتاج الذي تم توظيفه من خلال جمع المادة التاريخية ومقارنتها ببعضها للوصول إلى بعض الاستنتاجات.

عرض مضمون البحث:

ولدراسة الموضوع دارسة شاملة اتبعت خطة بحث تتكون من مقدمة وأربعة فصول بالإضافة إلى خاتمة التي تضمنت اهم النتائج التي توصل اليها البحث، حيث تناولت في الفصل التمهيدي(النوميديون: الأصل والممالك) للتعريف بالنوميديين في المصادر التاريخية القديمة المصرية والإغريقية والرومانية حسب الترتيب الزمني، وتعرضت لأصل تسمية النوميديين، كما تحدثت عن نشأة الإمارات النوميدية وظهور الممالك النوميدية، وأهم زعمائها في القرن الثالث قبل الميلاد حتى نهايتها على يد الرومان سنة 40م.

أما الفصل الأول (التنظيم والتجهيز العسكري للنوميديين) فقد جرى من خلاله معالجة بداية التنظيم العسكري للنوميديين ما قبل القرن الثالث قبل الميلاد، فتطرقت إلى العلاقات العسكرية بين الليبيين والمصريين في العهد الفرعوني والعهد البطلمي، وبينت بعض الدلائل وشواهد وخاصة المصرية عن الحياة العسكرية لليبيين والدور العسكري الذي لعبه الليبيون في هذه المرحلة، كما تطرقت إلى العلاقات العسكرية بين الليبيين وقرطاجة في هذه الفترة والتي تغيرت على مرور الزمن من علاقة سلمية وتعايش إلى عداء وتناحر بداية من القرن السادس قبل الميلاد، التي غيرت فيها قرطاجة سياستها اتجاه الأهالي بعد هزيمتها في معركة هيمرا سنة 480 ق.م، والتي أصبحت تتوسع على حسابهم، كما استقطبت قرطاجة الأهالي للانضمام إلى جيشها في عدة تشكيلات مختلفة من مجندين في الجيش القرطاجي إلى مرتزقة وفرق مساعدة يرسلها زعماء الأهالي باتفاق مع قرطاجة.

كما تحدثنا في الفصل الأول عن تشكيلات الجيش النوميدي الذي انقسم إلى قسمين الجيش البرى والبحري، حيث لم يهتم النوميديون بالجيش البحري كاهتمامهم بالجيش البري الذي انقسم هو

الآخر إلى قسمين دائم واحتياطي، أما الجيش الدائم فقد كان يمثل المشاة والفرسان بنوعيها الخفيفة والثقيلة، بينما الجيش الاحتياطي الذي اعتمد عليه النوميديون عند الحاجة يسرح بمجرد انتهاء مهامه.

كما تطرق الفصل لمسألة تجهيزات الجيش النوميدي بداية من الألبسة التي تميز بها عن غيره من الجيوش القديمة وهذا ما جاءت به بعض المصادر التاريخية، كما استعمل النوميديون عدة أسلحة بين هجومية ودفاعية، ومن بين هذه الأسلحة منها مستوردة وأخرى محلية خاصة بالجيش النوميدي، كما اعتمد النوميد في حروبهم على الحيوانات وعلى رأسهم الحصان الذي لعب دورا رئيسيا في معاركهم، كما اعتمدوا على الفيل والجمل وغيرها من الحيوانات الأخرى. وفي نهايته تطرقت إلى الخطط والأساليب العسكرية والتنظيم العسكري للجيش اللذين اعتمد عليها النوميديون في حروبهم ضد قرطاجة والرومان والتي اعترف بها الأعداء قبل الأصدقاء من بينها حرب الكر والفر أو ما يعرف بحرب العصابات والتي اشتهر بها يوغرطة وتاكفاريناس.

وفي الفصل الثاني (العلاقات العسكرية بين قرطاجة والنوميديين) فقد تناولت بالدراسة للعلاقات العسكرية القرطاجية النوميدية بداية من الحرب البونيقية الأولى وعرجت من خلالها على الدور العسكري للنوميديين رغم قلة المصادر التي تحدثت عن هذه الفترة، إلا أن تداعيات هذه الحرب التي لعب فيها النوميديون دورا عسكريا بارزا تمثل في ثورة المرتزقة ضد قرطاجة والتي انظمّ إليها النوميديون وأصبحت ثورة شاملة ضد القرطاجيين، وكادت تودي بكيانها لولا تدخل قادة محنكين مثل هملكار القرطاجي الذي أخمد هذه الثورة، وبعدها تحدثت عن الدور العسكري للنوميديين في الحرب البونيقية الثانية (218-201 ق.م) التي لعب فيها النوميديون دورا أساسيا في معاركها الدائرة والتي تغيرت فيها موازين القوى بين الأطراف المتنازعة، ثم تحدثت عن العلاقة بين النوميديين وماسينيسا والنزاع بينهم بعد وفاة الملك غايا، والأدوار العسكرية التي قام بها النوميديون والتحالفات العسكرية التي عقدوها وأهم المعارك التي شارك فيها النوميديون ومن أهمها حملة حنبعل على شبه الجزيرة الايطالية، أما في نهاية هذا الفصل، فتطرقت إلى الأعمال العسكرية التي قام بها النوميديون عقب نهاية الحرب البونيقية الثانية بقيادة ماسينيسا ضد قرطاجة حتى سقوط قرطاجة سنة 146 ق.م.

فيما ركز الفصل الثالث (العلاقات العسكرية النوميدية الرومانية) على العلاقات العسكرية النوميدية الرومانية، حيث تطرقت إلى التحالف الروماني النوميدي وسقوط قرطاجة وبدايات التوسع

الروماني لبلاد المغرب القديم واصطدامه بمقاومات نوميدية من أجل إيقاف هذا التوسع، بداية من حرب يوغرطة التي تحدثت فيها العلاقة بين روما ويوغرطة والإرهاصات الأولى للحرب وأهم الحملات التي قام بها الرومان ضد مقاومة يوغرطة، وبعدها تناولت الدور العسكري ليوبا الأول بداية من بالتعريف بحياته والجيش النوميدي في عهده والأعمال العسكرية التي قام بها حتى نهايته في معركة ثابسوس سنة 46 ق.م. كما جرى الحديث عن محاولة أرابيون العسكرية وأهم الأعمال التي قام بها ودراسة نتائجها، وفي نهاية هذا الفصل تطرقت إلى مقاومة تاكفاريناس وأسباب قيامها وقسمتها إلى ثلاثة مراحل.

من أدبيات البحث العلمي – ومنه التاريخي- أن يعتمد الباحث على مجموعة من المصادر والمراجع، إذ تعد الركيزة الأساسية لإعداد أي دراسة، وقد اعتمدنا في هذه الدراسة التاريخية على ببليوغرافية متنوعة، وبتنوعها تنوعت أوجه الاستفادة منها، فمنها ما كانت فائدته مباشرة وكبيرة. وهذه البيبلوغرافية شملت العديد من المصادر والمراجع.

كما تطلب إنجاز هذا البحث الاعتماد على مجموعة من بعض المصادر والمراجع المتخصصة في هذا الموضوع والتي تناولت التاريخ القديم بصفة عامة والتاريخ المغاربي بصفة خاصة فمن المصادر نذكر:

- كتاب التواريخ لهيرودوت (Hérodote) الذي عاش في الفترة (484-425 ق.م) واشتهر عند المؤرخين بأبي التاريخ و يتكون مؤلفه من عدة أجزاء خصص جزءه الرابع لتاريخ بلاد المغرب القديم والذي تناول أهم شعوب وقبائل هذه المنطقة و استفدنا منه من هذا الباب.

- كتاب حرب يوغرطة (BellumJugurthinum) لسالستيوس (Sallustius) (86-34 ق.م)، وقد ترجمه للعربية محمد الهادي حارش ومحمد الدويب، ويعتبر هذا المصدر أول كتاب خصص للتاريخ النوميدي وقد استفدت منه كثيرا خصوصا عند الحديث عن مقاومة يوغرطة.

- حرب إفريقيا ليوليوس قيصر (Gaius Julius Caesar) حوالي (100-44 ق.م) ترجمة محمد الهادي حارش، واعتمدت عليه في رصد الدور العسكري ليوبا الأول.

- أبيان (Appien) القرن الثاني للميلاد الذي اعتمدت على كتاب حنبعل وكتابه الثامن حول أحداث الحرب في إفريقيا.

- كتاب التاريخ الروماني لتيت ليف (Tite Live) (59 ق.م– 17م) والذي واستفدت منه بحذر لتمجيده تاريخ بلاده والصراع في خوض البحر الأبيض المتوسط.

كما اعتمدت على مجموعة من المراجع المتخصصة في التاريخ القديم لبلاد المغرب، أذكر منها:

- كتب الأستاذ الدكتور محمد الهادي حارش التي استفدت منها كثيرا في الحديث عن تاريخ المنطقة وبعض الانتقادات والتحليل لبعض الأحداث التاريخية منها كتاب دراسات ونصوص في تاريخ الجزائر وبلدن المغرب في العصور القديمة، وكتاب مملكة نوميديا دراسة حضارية منذ أواخر القرن التاسع إلى منتصف القرن الأول قبل الميلاد، وكتابه التاريخ المغاربي القديم.

-كما استعنت كثيرا بمؤلفات المغفور له الأستاذ الدكتور محمد الصغير غانم المختصة في هذا المجال.

ومن المؤلفات التي اعتمدنا عليها تلك التي قدمها الأستاذ الدكتور محمد البشير شنيتي، إذ قدم لنا مؤلفات لها مكانتها وأهميتها في مجال الدراسات التي تتناول التاريخ القديم، ولاسيما ما يخص تاريخ الجزائر القديم، فقد أعاد الاعتبار لتاريخ الجزائر القديم جزائريًا وعربيًا، بمنهج الضليع في تخصصه، وليس بدافع عاطفي محض، وتصفية حساب أيديولوجي .ومؤلفاته هي:

- كتاب (الاحتلال الروماني لبلاد المغرب(سياسة الرومنة 146 ق م -40م) ،الصادر عن المؤسسة الوطنية للكتاب في الجزائر عام 1985.
- كتاب (الجزائر في ظل الاحتلال الروماني)، الصادر من قبل مؤسسة المطبوعات الجامعية في الجزائر عام 1999.
- كتاب (التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني) الصادر عن المؤسسة الوطنية للكتاب في الجزائر.

أما بخصوص المراجع الأجنبية فاعتمدت على ستيفان غزال، تاريخ شمال إفريقيا وغابريال كامبس ماسينيسا اللذان ساعداني في تتبع جل أطوار البحث.

المعوقات التي واجهت البحث:

أما عن أهم الصعوبات التي واجهتنا أثناء مرحلة جمع المعلومات وكتابة البحث، يمكننا القول أنها، صعوبات وعقبات تواجه أي باحث أكاديمي، فمهما كان نوعها فهي جزء من حياة الباحث الساعي لبلوغ مراده، ويمكن أن نذكر بعض هذه الصعوبات كما يلي:

1. حتمية الترجمة المفروضة من المصادر والمراجع الكلاسيكية،
2. المقاربة بين المصادر والمراجع، كما أن المصادر الكلاسيكية لم تكتب بغرض تدوين تاريخ بلاد المغرب القديم، بل دونت أحداث جرت في المنطقة بما فيها الصراعات الداخلية، ما نتج عنها التحيز في الأخبار وعدم اتسامها بالدقة،
3. كما شكلت قلة المصادر المتخصصة في الدور العسكري واحدة من المعوقات التي حالت دون تحقيق الأماني العلمية في تقديم عمل أكاديمي متكامل.

وأخيرًا، لقد حاولنا قدر المستطاع أن يخرج هذه البحث على وجه أفضل، ولكن الكمال لله سبحانه وتعالى وحده وهو غاية لا يدركها العبد، وأن الجهد الذي بين أيديكم لا يخلو-بطبيعة الحال- من الزلات، وقد حاولت جهد الإمكان تجنبها والتخلص منها، وأنا واثق من أن ملاحظات لجنة المناقشة هي التي سوف تساهم في تعديل وتقويم الأمور فيها، وبعد فإني أتوجه بالحمد والثناء لله تعالى على عظيم فضله ومنه التوفيق والسداد .وأختم حديثي،

بقوله تعالى بعد بسم الله الرحمن الرحيم: **(الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ إنا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ)**[1] **. صدق الله العظيم وكفى .**

الطالب: حساني محمد

1- سورة يوسف، الآيات 1- 3.

الفصل التمهيدي

النوميديون: الأصل والممالك.

- ✓ المبحث الأول: أصل النوميديين.

- أولا: نوميديا في المصادر التاريخية القديمة.

- ثانيا: من هم النوميد و النوميديين.

- ✓ المبحث الثاني: مراحل نشوء الحكم النوميدي.

- أولا: تشكل الممالك النوميدية.

- ثانيا: مملكة نوميديا الموحدة.

المبحث الأول: أصل النوميديين .

شهدت بلاد المغرب القديم توافد وهجرات جنسيات مختلفة عبر العصور[1]، خاصة منذ بداية القرن الثاني عشر قبل الميلاد، بوفود الفينيقيين[2] وصولا إلى ولوج عدة جنسيات أخرى في القرنين الرابع والثالث قبل الميلاد،حيث عرفت هذه البلاد عدة أجناس مختلطة أهمها الإغريق والرومان، أما السكان الأصليون فهم الليبيون والجيتول[3].

وبدارستنا لتاريخ المنطقة في المصادر التاريخية القديمة، وخاصة الإغريقية والرومانية توحي لنا بعض المصادر بوجود سلطة سياسية منظمة في شمال إفريقيا قبل وصول الأميرة عليسة[4] (Allissa) فلقد عرفت المنطقة عدة تسميات للقبائل المحلية والوافدة و للمجموعات البشرية حيث اختلف المؤرخون القدامى على تسميتهم وعلى رأسهم هيرودوت واسترابون حيث ذكر هيرودوت أن بلاد المغرب القديم يسكنها شعبان أصيلان وهما الليبيون والإثيوبيون وشعبان وافدان وهما الفينيقيون والإغريق[5].

لكننا لا نعرف شيئا عن نشأة هذه الممالك، ولم تتحدث لنا المصادر التاريخية عن هذه الفترة إلا بعد معركة هيمرا 480 ق.م[6] التي شارك فيها الليبيون كجنود أو فرق عسكرية مساندة لقرطاجة مع

---

1. محمد بيومي مهران، **المغرب القديم**، الفنية للطباعة والنشر، الإسكندرية، 1990،ص67.

2. **الفينيقيون**: يختلف المؤرخين حول حقيقتهم الأولى التي جاءوا منها للساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط بحيث أثروا وتأثروا بعادات الأمم وأخلاقها، أسسوا مدن فينيقية أهمها صور وصيدا وعسقلان، وكانت عاصمتهم هي مدينة صور والتي عرفت بثروتها ونظامها الإداري المحكم، واعتمد هذا الشعب على التجارة البحرية منذ القدم، ومن أجل هذه الغاية طورا السفن وكل ما له علاقة بالبحر،وأسسوا عدة مستوطنات على ضفاف البحر المتوسط أهمها مدينة قرطاجة،التي أصبحت فيما بعد سيدة البحر الأبيض المتوسط،كما اشتهروا بالتجارة الصامتة، وهم أول من اخترع الحروف الهجائية الأولى فأخذتها عنهم الأمم الأخرى كاللاتينيين واليونانيين، كانوا يعبدون الأوثان ويضحون بأولادهم عند الضرورة في سبيل إرضاء الآلهة. ينظر: محمد محي الدين المشرفي، **إفريقيا الشمالية في عصر القديم**، دار الكتب عربية، بيروت، ط4، 1969، ص ص 36-37.

3. محمد الهادي حارش، **التاريخ المغاربي القديم (السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفجر الإسلامي)**،المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1992،صص28-29.

4. **عليسة**: إحدى أميرات مدينة صور الفينيقية كانت في غاية الجمال،وأسست مدينة قرطاجة سنة 814 ق.م بعد هجرتها من صور عقب وفاة والدها، في عروقها الدماء الملكية، جنسها سامي الذي ينتمي إليه الفينيقيون، الابنة الوحيدة لملك صور، وهناك من يقول له اثنان، تزوجت من الكاهن الأكبر في صور الشخصية الثانية بعد الملك، ينظر: محمد علي دبوز، **تاريخ المغرب الكبير**، مؤسسة نتوالت الثقافية، ليبيا، 2010، ص10؛محمد الصغير غانم، **التوسع الفينيقي غرب المتوسط**، ديوان المطبوعات الجامعية، المؤسسة الجامعية لدراسات والنشر، لبنان، ط2، 1982، ص107.

5. هيرودوت،**أحاديث هيرودوت عن الليبيين (الأمازيغ)**، تر وتع وشر: مصطفى أعشي، المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، الرباط، 2008، ص25.

6. **معركة هيمرا (480 ق.م)**: وقعت في جزيرة الصقلية بين قرطاجة والإغريق، ينظر:محمد بيومي مهران، المرجع السابق،ص241.

بداية التوسع القرطاجي على حساب النوميديين[1]، إلا أن المصادر التاريخية تحدثت أكثر عن المنطقة في فترة الصراع القرطاجي الروماني أو مايعرف بالحروب البونيقية (26-149 ق.م)[2].

تحدثت المصادر عن وجود زعيم ليبي من شمال إفريقيا عقد اتفاقا مع الأميرة الفينيقية عليسة، وسكتت هذه المصادر عن السكان المحليين إلا بعد القرن الخامس قبل الميلاد في ظل الصراع القرطاجي الإغريقي، وهذا الذكر يخدم الأغراض الاستعمارية بصفة ذاتية حيث ذكر أغلبهم أن النوميديين أخذوا كل ما لديهم من حضارة من الحضارات الوافدة، وهذا المجتمع غير قادر على التحضر والتفكر وخلق بيئة حضارية تنافس الحضارات العريقة، وإنما هذا المجتمع اكتسب المعارف من الحضارات الوافدة مثل الإغريقية والفينيقية و الرومانية،ولم يذكر المؤرخون الحضارة النوميدية والنوميديين بصفة أحادية، وإنما ذكروا بارتباطهم بالأحداث والصدامات العسكرية التي ظهرت في شمال إفريقيا، ضد الإغريق ونتج عنها بداية توتر العلاقة بين قرطاجة والسكان المحليين[3]، والحروب البونيقية الثلاث مع الرومان والتي كان فيها النوميديون عاملا مؤثرا على مجريات المعارك الدائرة بينهم، أما بعض المؤرخين فذكر النوميديين من أجل تبرير أفعال المحتل وإيجاد عذر قانوني ومشروع، والآخر ذكر النوميديين في الصراع الداخلي الروماني كما فعل سالستيوس الروماني في كتابه حرب يوغرطة.

أولا: نوميديا في المصادر التاريخية القديمة:

1. المصادر المصرية:

تعد المصادر التاريخية المصرية من أهم المصادر التي تحدثت عن الليبيين وعلاقتهم بالمصريين التي كانت عبارة عن فترات حرب وسلم من خلال الرسومات الصخرية التي وجدت، واللوحات الهيروغليفية وبعض الآثار المادية من مخلفات الحروب[4]، وهي صور سجلها المصريون عن صلاتهم

---

[1]. محمد بيومي مهران، المرجع السابق ، ص242.

[2].**الحروب البونية:** هي الحروب التي جرت رحاها بين الإمبراطورية الرومانية ودولة قرطاجة، والتي بلغ عددها ثلاث. ينظر: المرجع نفسه، ص275.

[3]. محمد الصغير غانم، **المملكة النوميدية والحضارة البونية**، دار الهدى، عين مليلة،2006،ص31.

[4]. عقون العربي محمد، **الأمازيغ عبر التاريخ**،التنوخي للنشر، الرباط، ط1، 2010،ص7.

بالليبيين التي لا تخلو من الكثير من المبالغة تمجيدا لقادتهم[1]، ومعظم الآثار صنعت بتعليمات من الملوك[2] الذين أظهروا الليبيين بأوصاف مختلفة[3].

وتعود بوادر الاتصالات بين الطرفين إلى ما قبل العصر التاريخي أي مرحلة العصر الحجري القديم الأعلى والعصر الحجري الحديث وفترة ما قبل الأسرات ذلك عندما اضطرت القبائل الليبية إلى التحرك في محاولة الاستقرار على ضفاف واد النيل[4]، لكن سرعان ما كان الفراعنة يبادرون بإحباط تلك المحاولات[5]. فقد ذكر بعض المؤرخين أن هذه العلاقات تعود إلى ما قبل الألف الرابعة قبل الميلاد، حيث عرف المصريون الأوائل القبائل الغربية المجاورة غرب النيل تحت اسم عام –آمنت (Imnt) بمعنى الغرب دون ذكر حدود معينة التي تنتهي فيها هذه البلاد[6] وتحت اسم التنحو[7](Tehenu) وبنهاية الألف الرابعة تحدثت النصوص عن المحاولات الليبية الأولى لغزو مصر [8]على لوحة تخص الملك نعرمر(Naarmer) وترمز هذه اللوحة إلى المدن المقهورة جراء الحرب ومن بينها مدينة يعتقد أنها تعود إلى التنحو الليبية[9] والتمحو (Tmehu) [10]، كما استعملوا كلمة ريب أو الريبو[11] للدلالة على القبائل التي كانت تسكن غرب النيل والممتدة إلى بحر الظلمات[12]، وتكرر اسم التنحو في نصوص الأسرتين الثانية

---

[1]. عبد العالي حسين ، **العلاقات الليبية الفرعونية منذ عصر ما قبل الأسرات وحتى بداية الحكم الليبيين لمصر عام 950ق.م**، قسم الدراسات التاريخية والأثرية/ جامعة قار يونس، ليبيا، 2008،ص 3.

[2].محمد علي سعد الله، **في تاريخ مصر القديمة**، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر، 1998، ص11.

[3].عبد العزيز الصويعي، **تاريخ الحضارة الليبية القديمة**، دار الكتب الوطنية، بنغازي ، ط1، 2012، ص31.

[4].محمد الهادي حارش، **دراسات ونصوص في تاريخ الجزائر وبلدان المغرب في العصور القديمة**، دار الهومة، الجزائر، 2013، ص29.

[5].نبيلة محمد عبد السلام، **معالم التاريخ الحضاري والسياسي في مصر الفرعونية**، دار النشر للثقافة، القاهرة، د .ت. ن،ص89.

[6].عقون أم الخير،الليبيون وتأسيسهم للدولة في مصر الفرعونية، شهادة دكتوراه ،جامعة وهران، الجزائر، 2004/2003، ص57.

[7].**التنحو**: تعني تماح باللغة المصرية بمعنى البراق،كما تشير إلى اللباس الليبي، وأطلقت على قبيلة ليبية غرب النيل في منتصف الألف الرابعة قبل الميلاد. ينظر:عقون أم الخير، المرجع السابق، ص 65.

[8].محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص33.

[9]. نبيلة محمد عبد السلام، المرجع السابق، ص89

[10].**التمحو**:قبائل التمحو التي عرفت عند المصرين في الألف الثانية والثالثة قبل الميلاد والتي تختلف عن التنحو في الصفات البيولوجية. ينظر: عقون أم الخير، المرجع السابق، ص71.

[11].**الريبو**: كلمة مصرية تعني كلا من عشب والأرض وأطلقت في بداية الأمر على الليبيين وسكان غرب النيل في نقيشة في عهد رمسيس الثالث بحيث قام هذا الأخير بحملة ضد قبائل الريبو. ينظر: أحمد عبد الحليم دراز، **مصر وليبيا فيما بين القرن السابع والرابع قبل الميلاد**، الهيئة المصرية عامة للكتاب، مصر، 2000، ص40.

[12]. محمد الهادي حارش، **دراسات ونصوص في تاريخ الجزائر وبلدان المغرب في العصور القديمة**، ص21.

والثالثة (2778-2723 ق.م) بوصفهم جماعات كان ينبغي على الفراعنة محاربتهم والتصدي لوقف هجماتهم[1].

ظل التقارب والصراع سيد الموقف بين الدولة المصرية والقبائل الليبية المجاورة لها ونتج عنهما علاقات اقتصادية واجتماعية وعسكرية بين الطرفين سواء كان عن طريق التجارة أو حتى الأسرى والجنود المرتزقة الذين جندوا في الجيش المصري أو نزوح بعض العائلات الليبية إلى مصر لأسباب أخرى مثل الجفاف والفقر، وامتدت العلاقات بين الطرفين وخاصة العسكرية كما ذكرنا سابقا إلى ما قبل التاريخ (3200 ق.م) مرورا بفترة الأسرات حتى نهاية الدولة الحديثة[2] كما تذكر لوحة نعرمر غزو هذا الأخير بلاد التنحو ويظهر فيها بعض أسرى المعركة وهم حوالي مئة وعشرون ألف أسير بجانب عدد كبير من الغنائم وأدوات حربية[3].

ومن أهم المصادر التاريخية المصرية التي تحدثت عن الليبيين، تلك الآثار والنقائش المشهورة واللوحات الأثرية، ومنها آثار مقبض سكين جبل العركي الذي وجد في صحراء مصر[4]، والذي يعود تاريخه إلى الألف الرابعة قبل الميلاد بحيث نقشت فيه معركة برية بحرية بين المصريين والليبيين[5].ومن أهمها وأقدمها أيضا لوحة هيروغليفية تصور انتصارات الملك العقرب على جيرانه الليبيين، الذي واصل خليفته نعرمر[6] حروب التوحيد بين الوجهين وإخضاع الوجه البحري الذي كان من سكانه القبائل الليبية[7]، وذكر ذلك في لوحة يعود تاريخها في أغلب الظن إلى الأسرة الأولى وسميت باسم الملك نعرمر الذي وحد شطري مصر القديمة حوالي سنة 3200 ق.م وهو يضرب مجموعة من الأسرى مكبلين وأمامهم نقش يرمز إلى التنحو، وتحدثت بردية (ايبو- رو) والتي كانت بلسان شخص حكيم تحدث فيها عن سكوت ملوك مصر عن تسرب الأجانب داخل المجتمع المصري، وجاء في نقوش معبد الكرنك قيام الفرعون سيتي الأول بحملة عسكرية ضد القبائل الليبية ومن أهمها التنحو والمشوش،

---

[1] مصطفى كامل عبد العليم، **دراسات في تاريخ ليبيا القديم، المطبعة الأهلية**، بنغازي، ليبيا ،1966، ص12.

[2] .علاء الدين عبد المحسن شاهين، "العلاقات المصرية الليبية في العصور البرونزية من الألف الثالثالى نهاية الألف الثاني قبل الميلاد"، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الحولية 23، الرسالة 195، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، 1424هـ/2003م، ص13.

[3] . نبيلة محمد عبد السلام، المرجع السابق، ص90.

[4] .المرجع نفسه، ص21..

[5] .مريم عبد السلامين، "العلاقات المصرية بالقبائل الليبية من خلال المصادر المصرية القديمة(من عهد ما قبل الأسرات إلى الدولة الوسطى)"،المجلة التاريخية الجزائرية، مج 5،ع 2، الجزائر،2021، ص35.

[6] **نعرمر**: فرعون مصري وحد شطري مصر خاض حروب طاحنة ضد الليبيين.ينظر: فخري أحمد، المرجع السابق، ص61.

[7] . حسين عبد العالي مراجع، المرجع السابق، ص23.

وقام هذا الأخير بمحاصرتها دون مقاومة ولكنه لم يقض على الخطر كله وبقيت جذوره وسوف يتسبب بحروب أخرى[1]. كما تعبر لوحة التنحو التي عثر عليها في مقبرة الملك العقرب[2] عن وجود شعوب أو قبائل إقليم غرب نهر النيل[3]، تصور لنا هذه اللوحة غنائم من ثيران وحمير وكباش وحرب شنها هذا الملك على مجموعات بشرية غرب النيل في أغلب الظن أنها ليبية من الملامح[4].

ونذكر في هذا السياق لوحة الصيد الموجودة في متحف اللوفر الفرنسي وأجزائها الأخرى في المتحف البريطاني، تشير هذه اللوحة المصرية إلى جماعة من الليبيين يحملون أعلاما يعتقد أنها تابعة إلى أقاليم الليبيين[5] ملتحين يضعون ريشة على رؤوسهم ويرتدون قراب العورة حاملين أسلحة تشبه أسلحتهم في هيئة مهاجمة الحيوانات[6].

ومن هذه اللوحات لوحة الأسد والعقبان التي تصور وقوع معركة بين المصريين وأعدائهم الذين تبدو عليهم ملامح ليبية من خلال الشعر الطويل، ويرتدون قراب العورة التي يتميز بها الليبيون، كما ظهر في اللوحة أسد غاضب وهو يرمز عند المصريين للملك[7] ينهش صدر عدو عاري الجسد على الأرض يعتقد أنه ليبي[8].

وبعد تلك الوثائق الأثرية الهامة جاءت النقيشة الحجرية بالرمو[9] للملك المصري سنفرو[1] التي وضحت لنا كثيرا من العلاقات بين مصر والقبائل الليبية[2] والتي تنوعت بين الودية والعدائية وفي

---

[1] رمضان عبده علي، **تاريخ مصر القديم**، ج2، دار نهضة الشرق، مصر، 2001، ص219.

[2] **الملك العقرب:** فرعون مصري أول ملك في للأسرة الأولى قام بتوحيد البلاد المصرية،كما حارب الليبيين. ينظر: فخري أحمد، **مصر الفرعونية موجز تاريخ مصر من أقدم عصور حتى عام (332 ق.م)**، الهيئة المصرية عامة للكتاب، مصر، ط2، 2012، ص61.

[3]. مريم عبد السلامين، المرجع السابق، ص36.

[4]. علاء الدين عبد المحسن شاهين، المرجع السابق، ص22.

[5]. أويحى سعيدة، **صلات الليبيين بمصر منذ فترة ما قبل الأسرات إلى نهاية الحكم الليبي في مصر**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر2، 2003/2002، ص36.

[6]. مريم عبد السلامين، المرجع السابق، ص36.

[7]. المرجع نفسه، ص37.

[8]. علاء الدين عبد المحسن شاهين، المرجع السابق، ص22.

[9].**حجر بالرمو:** عبارة عن قطعة حجرية من الديورنت دون عليها أسماء الملوك وصراعاتهم في مصر من عهد ما قبل الأسرات إلى غاية حكم نفر كارع الثالث عثر عليه في مصر في مدينة منف سمي برمو على المدينة التي نقل لها في الصقلية ايطاليا دون عليها أسماء الفراعنة المصرية و أهم الحروب والانجازات التي قاموا بها. ينظر: مغاري نوال، **قرطاج والليبيين دراسة حضارية**، جامعة الجزائر2012،2013/2، ص37؛ محمد علي سعد الله، المرجع السابق،ص12.

أغلب الظن أن هذه العلاقات كانت اجتماعية بحيث توحي اللوحة بوجود أميرات فرعونية تبدو ذات أشكال ليبية[3]، كما قام هذا الأخير بحملة عسكرية ضد الليبيين أسر فيها احد عشر ألف أسير واغتنم الآلاف من الماشية[4].

أما نقيشة الملك ساحورع (Sahoura) [5] من الأسرة الخامسة المعلقة على جدران معبد أبو صير فهي تحكي لنا صور أسرى من الليبيين نتيجة نزوحهم نحو مصر لأسباب غير معروفة، ربما تكون بسبب ضغوط بعض القبائل المهاجرة أو العامل الجغرافي مثل الجفاف، كما عثر على جدران المعبد الجنائزي للملك بيبي الثاني أحد ملوك الأسرة السادسة وهو يقمع أعداءه وينتصر عليهم، كما تظهر صورة الغنائم وتحتها صور الأسرى من بلاد التنحو[6]، أما نص الملك بيبي الأول[7] فهو يختلف كثيرا عن الملك بيبي الثاني[8] بحيث استعمل هذا الأخير محاربين من الليبيين كمرتزقة في الحملة التي قادها الملك ضد الأسيويين وفي هذا دليل على مهارتهم القتالية[9]، كما ذكر قائد الحملة المسمى أوني (Oni) في نقوش مقبرته بأبيدوس أنه قاد جيشا ضد بدو آسيا وكان جيشه مكونا من فرق عسكرية مختلفة من بينها فرقة من قوم التمحو[10].

جاء في نقش قصير وجد على صخرة أنه في السنة التاسعة والعشرين من حكم الملك أمنحتب الأول[11] قام هذا الأخير بتحصين عسكري بعد استقرار التمحو في النوبة ليس لحمايتهم بل للوقاية

---

[1]. **الملك سنفرو:** فرعون مصري من الأسرة الرابعة قاد حملة عسكرية ضد القبائل الليبية وأسر منهم الكثير ذكر في نص هيرو غليفي. نقلا عن عبد اللطيف محمود البرغوثي، **تاريخ الليبي القديم من أقدم عصورحتى الفتح الإسلامي**، ج1، دار صادر، بيروت ،1971، ص51.

[2]. هيرودت، المصدر السابق، ص13.

[3]. مريم عبد السلامين، المرجع السابق، ص41.

[4]. مصطفى كمال عبد عليم، **دراسات في تاريخ ليبيا القديم**، المطبعة الأهلية، بنغازي، ط1، 1966، ص12.

[5]. **الملك ساحور:** فرعون مصري من الأسرة الخامسة حارب الليبيين. ينظر: فخري أحمد، المرجع السابق، ص103.

[6]. مريم عبد السلامين، المرجع السابق، ص 42.

[7].**بيبي الأول:** فرعون مصري من الأسرة السادسة قائد جيشه أوني المنقوش في مقبرة أبيدوس. ينظر:حسين عبد العالي مراجع، المرجع السابق، ص45.

[8]. **بيبي الثاني:** فرعون مصري من الأسرة السادسة نقش في ثلاثة مناظر في المعبد الجنائزي خاص به. ينظر: أويحى سعيدة، المرجع السابق، ص52.

[9]. أحمد عبد الحليم دراز، **مصر وليبيا فيما بين القرن السابع والرابع قبل الميلاد**، الهيئة المصرية عامة للكتاب، القاهرة،2000، ص37.

[10]. أم الخير عقون، **دولة الأمازيغ في مصر الفرعونية71 5 ق.م- 950 ق.م**، دار القرن الباهية وهران ، الجزائر،2015 ، ص35.

[11].**أمنحتب الأول (1557-1535ق.م):** فرعون مصري مؤسس الأسرة التاسعة لقب نفسه ملك مصر العليا والسفلى وحكم بعده خمسة ملوك. ينظر: أويحي سعيدة، المرجع السابق، ص60.

منهم[1]، أما في عهد أمنحتب الثاني فقد وجدت مجموعة من الصخور في أسوان في مصر نقشها أحد رجاله رسم فيها التضحيات التي قدمها جيش هذا الأخير وأحذ الجزية من الليبيين[2].

كما تمت الإشارة إلى هجمات قادها الليبيون في عهد رمسيس الثاني الملقب بمبيد التمحو على نقشين عثر عليهما في معبد أبي سنبل ومعبد بيت الوالي يتحدثان عن صد رمسيس الثاني[3] هجمات قبائل التنحو ويصورا رمسيس وهو يذبح الليبيين و رب رحيم[4]، ومن جهة أخرى توجد فرقة عسكرية ليبية تم ضمها إلى للجيش المصري[5]، كما يوجد نص للملك مرنبتاح يتحدث عن القضاء على رئيس الليبو، وفي عهد رمسيس الثالث[6] لم يستطع هذا الأخير دفع رواتب الجند المأجور مما دفعه إلى إعطائهم أراضي بدل مستحقاتهم المالية، وكما نعرف أن الأرض هي مفتاح استقرار التجمعات القبيلة، كما وجد في عهده اسم المشوش[7] الليبية على تمثال وجد في مدخل معبد رمسيس الثالث بالكرنك وهي أقدم إشارة للمشوش كفرقة عسكرية ضمن الجيش المصري[8]، كما عاود الليبيون الحرب في عهده ففي السنة الخامسة من حكمه هاجم عدد كبير من الليبين والمشوش مصر لكنهم لم ينجحوا وتجددت الحرب مرة أخرى في السنة الحادية عشر من نفس العهد بعد تحالفهم مع عدة شعوب أخرى وتشير بردية (هاريس) أن هذا الحلف قد صادف بعض النجاح في بداية الأمر لكنه فشل في الأخير ونتج عن ذلك تسرب بعض العناصر الليبية في الداخل المصري واستلاؤهم على رقعة جغرافية[9].

---

1. أحمد عبد الحليم دراز، المرجع السابق، ص37.
2. عبد العالي حسين ، المرجع السابق، ص63.
3. **رمسيس الثاني(1290-1223ق.م):** أحد أشهر ملوك الأسرة التاسعة عشر تعتبر فترة حكمه الأطوال في تاريخ الفراعنة خاض عدة حروب مع الليبيين، يعد الأكثر تأثيرا في المملكة المصرية قام ببناء عديد من المعابد توفي سن 92. ينظر: سليم حسن، **مصر القديمة: عصر رمسيس الثاني وقيام الإمبراطورية الثانية**،ج6،الهيئة المصرية عامة للكتاب، القاهرة، مصر،1992، ص220؛عبد المنعم على عمر، **تاريخ وحضارة مصر الفرعونية**، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، مصر، ط1، 2020، ص162.
4. يونيسكو، تاريخ إفريقيا عام دراسات وثائق، ليبيا القديمة، المطبعة الكاثوليكية، لبنان ،198 ، ص67.
5. محمدعلي عيسى، **الجذور التاريخية لسكان المغرب القديم**، المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، ليبيا، 2012، ص119.
6. **رمسيس الثالث:** الفرعون الثالث من الأسرة التاسعة عشر (1186-1155 ق.م). تعرض إلى هجمات كثيرة من الليبيين الذين اكتسبوا مهارات عسكرية وسميت مرحلته بالضعف.ينظر: حسين عبد العالي المرجع السابق، ص42؛ مصطفى كمال عبد عليم،**دراسات في تاريخ ليبيا القديم**، المطبعة الأهلية، بنغازي، ليبيا،ط1، 1966،ص30.
7. **المشوش:**أحد الشعوب الليبية التي ذكرت في نصوص رمسيس الثالث. ينظر: محمد بيومي مهران، **مصر والشرق الأدنى القديم (المغرب القديم)**، الفنية للطباعة والنشر، مصر، 1990، ص82.
8. أحمد عبد الحليم دراز، المرجع السابق، ص38.
9. نبيلة محمد عبد السلام، المرجع السابق، ص100.

يعتبر اسم ليبي اسما مصريا، فالمصريون هم الأوائل الذين استعملوا هذا الاسم منذ الألف الثانية قبل الميلاد، ويقصدون به الشعوب الساكنة غرب النيل[1]، ولقد ساهمت النصوص المصرية القديمة التي دونت في أغلبها على القبور المصرية القديمة وجدران المعابد والصخور في تأريخ الليبيين بصورة واضحة في جميع النواحي السياسية والاقتصادية والعسكرية رغم انحيازها، ونعتقد أن المصادر المصرية بشكل عام دونت تاريخ بلاد المغرب القديم، وأمدتنا بمعلومات من تلك الحقب العابرة وسكتت هذه المصادر التاريخية عن فترات من الزمن عن ذكر الليبيين بعد نجاحهم في التسلل إلى مصر والاندماج مع أهلها وتأسيسهم أسر حاكمة،كما ساهم في ذلك انحصار شعوب البحر في أقاليمهم وتأسيس مدينة قرطاجة التي أصبحت تتزعم المدن في الشمال الإفريقي.

صورة رقم(1)

مقبض سكين جبل العركي[2]

[1]. قابريال كامبس، **في أصول بلاد البربر ماسينيسا أو بدايات التاريخ**، تعر وتح: العربي عقون، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر،2006،ص 35.

[2]. مريم السلامين، المرجع السابق،ص36.

صورة رقم(2)

منظر من المعبد الجنائزي للملك ساحور يظهر فيه الأسرى والغنائم[1]

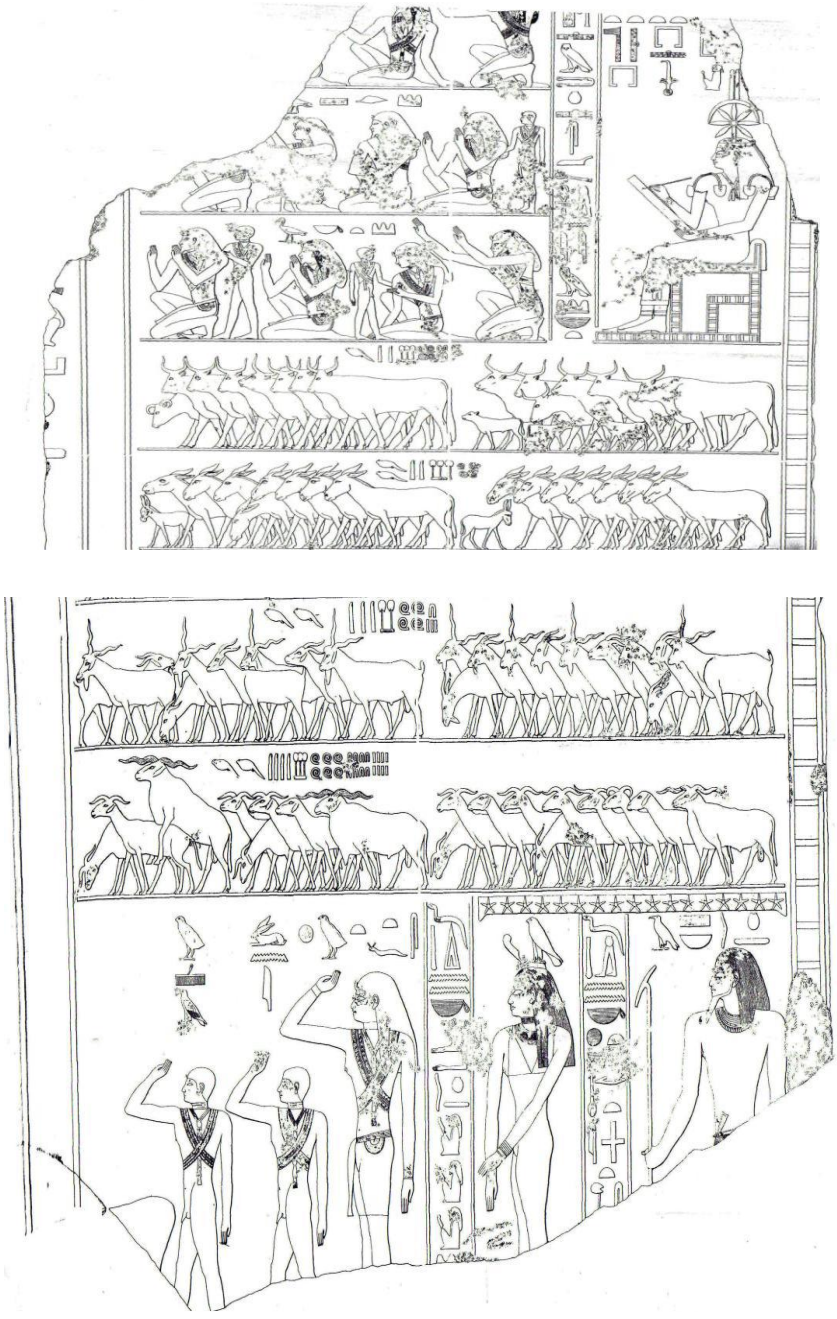

[1]. بن سعيدي سليمان، **علاقة مصر بالمغرب القديم منذ فجر التاريخ حتى القرن السابع قبل الميلاد**، شهادة دكتوراه،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة ، الجزائر،2009/2008ص17.

2. المصادر الإغريقية:

لم تتحدث المصادر التاريخية الإغريقية عن الليبيين، كما تحدثت عنها المصرية من عمق التاريخ، إلا أنها توجد بعض الكتابات لها أهمية كبيرة خاصة عن سكان بلاد المغرب القديم. فالمصادر الإغريقية واضحة ولها رصيد شامل عن تاريخ الليبيين بداية من المؤرخ أبو التاريخ هيرودوت وبولبيوس وديدور الصقلي، وخاصة مصنفات الأول كونها تعتبر الأقدم التي تعود إلى القرن الخامس قبل الميلاد، وفيها تحدث عن معلومات هامة عن بلاد المغرب القديم من امتداده الجغرافي إلى التعريف بالقبائل والشعوب التي عرفتها المنطقة[1].

عُرفت البدايات الأولى التي ذكر فيها الليبيون في المصادر الإغريقية وقد كان الإغريق أكثر معرفة بأحوال الأقوام الليبية، يذكر حارش أن التواصل الأول لليبيين كان مع جزيرة كريت بحيث عثر على لوحة تشير إلى استيراد سكان هذه الجزيرة لمجموعة من الخيول وفي أفواه هذه الخيول لجم يعتقد أنها ليبية، كما يظهر بوضوح أن الجواد الموجود على ختم الكريتي من سلالة ليبية ويذكر نفس الباحث نقلا عن هيرودوت أن الإغريق تعلموا عن الليبيين كيف يقودون العربات التي تجرها أربعة خيول[2]، وبعد تأسيسهم مستوطنة قورينى (Cyrène) سنة 631 ق.م[3] بدأ يعتبرون سكان شمال إفريقيا وحدة عرقية رغم اختلاف قبائلهم وبالتحديد من غرب مصر إلى المحيط الأطلسي[4]،كما ذكروا سكان ليبيا تحت اسم ليبيوس (Libius) وبلدهم ليبون وفي بعض الحالات نرى أن التسمية ليبيا عمت القارة الإفريقية وحالات أخرى اقتصرت على الجزء الشمالي منها[5]، وأول الإشارات التي تحدثت عن الليبيين في المصادر الأدبية للإغريق نجدها عند هيرودوت الذي أشار إلى القبائل الليبية أي النوميديين دون ذكرا صريحا، كما ذكر ليبيا القارة الثالثة في العالم[6]، واستخدم بلين الكبير مصطلح الليبيين على السكان المحلين لبلاد المغرب القديم[7].

1.مها عيساوي، **المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم**، جامعة قسنطينة، الجزائر،2009/ 2010، ص156.

2.محمد الهادي حارش، دراسات ونصوص، ص37.

3.عبد العزيز عبد الفتاح حجازى، **روما إفريقيا**، مكتبة الانجلو المصرية،مصر،2007، ص19.

4.مها عيساوي، المرجع السابق، ص155.

5. فتيحة فرحاتي، **نوميديا من حكم غايا إلى بداية الاحتلال الروماني 213-46 ق.م**، أبيك منشورات، الجزائر، 2007، ص28.

6. HÈRODOTE, **Histoire**, Livre IV, trad par: PH, E, Legrand, 5e Ed: les belles lettres, paris, 1972, IV, 197.

7.PLINE L'ANCIEN, **Histoire Naturelle**, L, trad par: Jehan Desanges, édit: Les belles lettres, paris, 1980, XIII, 24 ; XIV, 3.

أما يوستينوس (Youtinos) نقلا عن محمد الهادي حارش فقد ذكر أن زعيما ليبيا يدعى هيرباص[1] (HIarbas) فرض ضريبة على الوافدة الجديدة على شمال إفريقيا الفينيقية عليسة مؤسسة مدينة قرطاجة، وأراد إرغامها على الزواج إلا أنها فضلت الانتحار على الزواج إخلاصا لزوجها الأول عشر باص[2].

ونجد عند نفس المؤرخ يوستينوس أن ملك ليبيا تحالف مع قائد قرطاجي أراد الاستحواذ على السلطة بالقوة، ويذكر هيرودوت أن القبائل الليبية الملاصقة للحدود مع مصر كانت لهم نفس العادات والتقاليد باستثناء خصوصية اللباس التي اختصت بها القبائل الليبية التي تسكن غرب مصر حتى بحر الظلمات[3]. ونقلا عن يحي بوعزيز أن سكان شمال إفريقيا تحت اسم الليبيين نسبة إلى إحدى القبائل التي كانت تحمل هذا الاسم التي تسكن حول قرطاجة ومن اسمها اشتقت كلمة إفريقيا على ما قيل[4].

لم يطلق الإغريق اسم نوميد على قبيلة أو عشيرة أو أي جماعة أثنية أو على منطقة جغرافية في بلاد المغرب القديم بالمعنى الذي شاع بداية من القرن الثالث قبل الميلاد عند الرومان، لكن ورد هذا الاسم عند بعض المؤرخين الإغريق للدلالة على نمط المعيشة في هذه البلاد، تذكر الباحثة فرحاتي نقلا عن هيرودوت أنه أورد ألفاظا قريبة من اسم نوميد تدل على حياة البدو الرحل التي اشتهر بها سكان المنطقة، وهو النمط السائد منذ حوالي القرن العاشر قبل الميلاد أو أكثر إلى غاية حكم ماسينيسا الذي غير نوعا ما من الحياة اليومية لنوميديا من حياه البدو الرحل إلى التحضر و الاستقرار والاهتمام بالزراعة، فقد وصف هيرودوت الاوزاس (AUSES) والمكلياس(MACHLYES)الليبية بالبدو والرحل، وهذا الاسم يدل على الشعوب التي كانت تعيش في بلاد المغرب القديم، وعرف هذا الاسم عند الإغريق منذ استيطانهم واصطدامهم مع سكان المغرب القديم والقرطاجين الذين كان جيشهم يتكون في أغلبه من النوميديين[5].

---

[1]. **هيرباص:** زعيم ليبي الذي ذكر في أسطورة تأسيس قرطاجة الذي الاتفاق مع الأميرة عليسة.ينظر: جمال مسرحي، **المقاومة النوميدية للاحتلال الروماني في جنوب الشرقي الجزائري**، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2009/2008، ص 5.

[2]. محمد الهادي الحارش، **مملكة نوميديا (دراسة حضارية من أواخر القرن التاسع إلى منتصف القرن الأول قبل الأول)**، دار الهومة، الجزائر، 2013، ص13.

[3]. هيرودوت، **تاريخ هيرودوت**، تر: عبد الإله الملاح، المجتمع الثقافي أبوظبي، الإمارات،2001، ص307.

[4]. يحي بوعزيز، **الموجز في تاريخ الجزائر**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ،ط7،2 200ص23.

[5].فتيحة فرحاتي، المرجع السابق، ص21.

مما لا شك فيه أن الإغريق عرفوا الأهالي في شمال إفريقيا منذ ولوجهم إلى المنطقة تحت اسم الليبيين، ولم يظهر اسم قريب من كلمة النوميد في الكتابات التاريخية الإغريقية، إلا في نهاية القرن الخامس قبل الميلاد عندما أشار إليه بعض مؤرخيهم والذي يطلق على نمط معيشتهم، توطنت القبائل الليبية منذ القدم في شمال إفريقيا وذكروا في المصادر الإغريقية بعدة أسماء، بحيث تدرجوا في التسمية ابتداء من الألف الثالث قبل الميلاد فقد عرفوا عند مؤرخي الإغريق باسم الليبيين كما قلنا سابقا ويقال أن هيكتبوس (Hictobos) هو أول من عمم هذا الاسم وتبعه هيرودوت فقد رأى هذا الأخير أن ليبيا تمتد من حيث تنتهي الحدود الغربية لمصر وحدود ساحل ليبيا الشمالي بما يلي بحيرة مريوط إلى رأس صولوويس[1] جنوبي طنجة على المحيط الأطلسي[2].

وقد أشار هيرودوت نقلا عن محمد الهادي حارش بأن المجوعات السكانية على امتداد هذه المنطقة تنتمي إلى أرومة واحدة، وهي موزعة على مجموعات من القبائل عدا الأجزاء التي يقيم بها الإغريق والفينيقيون وجعل هيرودوت بحيرة ترتونيس (Lac Tartonis) والتي تقع على الأرجح عند قابس أو شط الجريد الخط الفصل بين مجموعتين ليبيتين إحداهما تعيش إلى الغرب من البحيرة؛ وتتألف من زرع وحرث ألفوا حياة الاستقرار، والأخرى حياة البدو الرحل[3].

كما ذكر بطليموس كلاوديوس (BatlimosKlaudius) ليبيا والتي تعني بلاد المغرب القديم تقع تحتها أثيوبيا[4].أما المنطقة التي ستعرف لاحقا باسم نوميديا وسكانها النوميديين وتحتضن البدو الرعاة الرحل فيعتبر نص هيرودوت هذا عن الليبيين كأقدم النصوص الكتابية التي أوردت ذكر القبائل النوميد القديمة دون أن نجد ذكرا صريحا لقبيلة تدعى النوميد في نصه غير أنه ذكر كلمة نوماد عند تقسيمه لسكان ليبيا كما أسلفنا، أطلق اليونانيون اسم النوميد على كل الأفارقة الخاضعين لقرطاجة[5].

1.**رأس سولويس (Soloeis):** موجود في المغرب الأقصى حاليا.

2. Hérodote, Histoire, trad par: (P.H) Larcher, éd: G. Charpentier et Cie, France, 1889, IV.81 -91.

2. محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي ، ص27.

3.بطليموس كلاوديوس، **جغرافية ليبيا ومصر**، تر: محمد مبروك الدويب، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، ط1، 2004، ص111.

4.**قرطاجة:** تأسست قرطاجة سنة 814 ق.م على يد مجموعة من الفنيقين بقيادة عليسة الذين هجروا مدينة صور في الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط تحت أحداث سياسية واقتصادية.ينظر: مادلين هورس ميادان، **تاريخ قرطاج**، تر: إبراهيم بالش ،منشورات عويدات، لبنان-باريس، ط1، 1981، ص 16.

3.المصادر الرومانية:

أما المصادر الرومانية فقد كانت أكثر تفصيلا لسكان بلاد المغرب القديم عن المصادر الإغريقية والمصرية في تاريخهم وعاداتهم وتقاليدهم، وغيروا بعض التسميات مثل تسمية قبائل النوميد[1].

أطلق اسم نوميديا على أهالي شمال إفريقيا أثناء الحروب البونية التي جرت من منتصف القرن الثالث قبل الميلاد إلى منتصف القرن الثاني قبل الميلاد، فقد اختلف المؤرخون في تحديد المنطقة التي تسمى نوميديا، فديدور الصقلي أشار إلى النوميديين الذين عاشوا في المنطقة في آخر القرن الرابع قبل الميلاد نقلا عن فرحاتي[2]، ويذكر محمد الهادي حارش نقلا عن بوليبيوس أنه أطلق هذه التسمية على سكان شمال إفريقيا عامة من غرب مصر إلى بحر الظلمات[3].

إلا أن سالستيوس خص هذه التسمية بمدينة في ليبيا وهي لبدة، وفيما بعد عرفت عند المؤرخين الرومان على كامل السكان شمال إفريقيا بين مملكة المور (MURISI) والأراضي القرطاجية، وبعد تسارع الأحداث في القرن الثالث قبل الميلاد أصبح لسكان شمال إفريقيا مكانة سياسية وعسكرية، فأطلق المؤرخون الرومان على ملوك المنطقة ملوك نوميديا من منطقة طبرق شرقا إلى نهر ملوية غربا، ولقد كرس الرومانيون اسم النوماد وأعطوه مدلولا سياسيا وانحصر هذا الاسم منذ بداية العهد الإمبراطوري الروماني، وبداية الاحتلال الروماني المباشر لبلاد المغرب القديم فأصبح يطلق اسم نوميديا على المنطقة التي تعرف حاليا بالشرق الجزائري[4].

ثانيا: من هم النوميد والنوميديين:

يذكر المؤرخ الإغريقي سترابون أن النوميديين هم الأهالي الذين يسكنون في الإقليم مابين الدولة القرطاجية غربا إلى مملكة المور شرقا[5]، بهذا التعريف يوضح لنا كثيرا أن النوميديين يشملون الممالك

1. مها عيساوي، المرجع السابق،ص160.
2. فتيحة فرحاتي، المرجع السابق، ص21.
3. محمد الهادي حارش، **التاريخ المغاربي القديم**، ص 22.
4. فتيحة فرحاتي، المرجع السابق، ص22.

[5]STRABON, Géographie, –la Libye-, T3, trad par : Amédée Tardieu, Librairie Hachette, Paris, 1867 , XVII, 3, 9 .

النوميدية الشرقية والغربية، وظهروا في الخريطة السياسية على لسان مؤرخي القرن الثاني قبل الميلاد كشعب كبير ذو سيادة على أوسع رقعة جغرافية في المغرب القديم[1].

تعددت الأسماء التي أطلقت على السكان المحلين لبلاد المغرب القديم في المصادر المادية والأدبية للحضارة المصرية والإغريقية ومرورا بالفينيقية والرومانية حيث سموا باللبيبين[2]، وبدأت المصادر الكلاسيكية تذكر اسم النوميد (Numidi) صراحة بداية من القرن الثالث قبل الميلاد واسم نومداي (Numidae) مع الحروب البونيقية، وقد شمل كامل بلاد المغرب القديم[3]، وأطلق بلين الكبير هذا الاسم على منتجاتهم[4]، وأن ليبيا تسكنها قبائل كثيرة من الليبيين ماعدا جزء في يد الإغريق والقرطاجيين[5].

وردت كلمة نوماداس (Nomades) لهيرودوت في القرن الخامس قبل الميلاد للسكان المحليين شرق نهر تريون، وتعود أصل التسمية عندما وصف السكان الأصليين بالرحل والتي تعني بالإغريقية (Nomades)[6]، لذلك نجد المؤرخين بعد هيرودوت يصفون السكان المحلين بأسماء قريبة من مصطلح هيرودوت، فيذكر بلين الأكبر أن النوميديين سموا بالرحل لأنهم ينقلون منازلهم على عربات لتغير أماكن الرعي[7]، أما المؤرخ الإغريقي سترابون فهو ليس ببعيد عن وصف حياة النوميديين عندما ذكرهم أنهم يتركون الأرض الخصبة للحيوانات المتوحشة، ويتجهون نحو حياة الغزو والسلب والنهب[8]، هذا ما يوحي لنا أن كلمة نوماد تعني عند الإغريق نمط معيشة يومي لسكان بلاد المغرب القديم، وانتقل هذا المعنى إلى الرومان وسمو السكان المحليين بالنوميديين صراحة في القرن الثالث قبل الميلاد ويظهر أن مصطلح النوميد الدال على الشعب جاء متأخرا عن زمن هيرودوت[9].

---

[1].محمد البشير شنيتي، **التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني**، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر، 1984، ص162.

[2].موس لقبال، **المغرب الإسلامي**، الشركة الوطنية لنشر، الجزائر، ط2، 1981، ص13.

[3].حمادوش بولخراص، **سياسة يوليوس قيصر التوسعية و انعكاساتها على نوميديا (49-44ق.م)**، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر2، 2014/2013، ص32.

[4].PLINE L'ANCIEN, **Histoire Naturelle**, XIII, 24 ; XIV.

[5].HÈRODOTE, **Histoire**, Liv, IV, trad par:PH. E. Le grand, 5e Ed, Les belles lettres, paris, 1972, IV,p.197.

[6].HÈRODOTE, **Histoire**, trad par: (P.H) Larcher, édit. G. Charpentier et Cie, France, 1889, IV.81 -91

[7].PLINE L'ANCIEN, Op.cit, V, 2.

[8].STRABON, XVII, 3, 15

[4].محمد البشير شنيتي، **التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني**، ص163.

ويذكر سالستيوس: "**إن سكان إفريقيا الأوائل هم الجيتول والليبيون، وهم أناس غلاظ ومتوحشون يتغذون من لحوم الحيوانات وعلى النباتات البرية كالقطعان، وفي فترة لاحقة عبر الميد (Mèdes) والأرمن (Arméniens) والفرس (Perces) من إسبانيا تحت قيادة هرقل إلى إفريقيا واختلطوا بالسكان، واختلط الأولون منهم بالميد والأرمن بالليبيين(Libyens) أما الفرس اختلطوا بالجيتول (Gétules)**"[1].

اندمج الميد والأرمن في الليبيين وعرف الجميع باسم المور (Maures) وشيدوا منذ وقت مبكر مدنا، وكانوا يبادلون منتجاتهم مع إسبانيا، أما الجيتول والفرس فقد استسلموا لحياة البدو الرحل فعرفوا باسم نوماداس ومنه جاء الاسم الذي يجمعهم وهو النوميد ونمت قوة هؤلاء بسرعة فمكنتهم من فتح كل البلاد إلى حدود قرطاج[2].

النوميد هم سكان نوميديا أي المناطق المحاذية لقرطاجة من الناحية الشرقية والجنوبية تعددت الآراء حول معنى كلمة النوميد بين المؤرخين، ويذكر ديودور الصقلي نقلا عن غزال أنها ظهرت بصيغة النوماداس في الحروب التي جرت في القرن الخامس قبل الميلاد[3].

وشاع هذا الاسم في منذ القرن الثالث قبل الميلاد[4] بعدما أصبح شمال إفريقيا مسرحا للحروب والمعارك بين السكان المحليين والوافدين والغزاة، ولقد كان اسم النوميد له آراء مختلفة بين المؤرخين باختلاف اللغة والمدلول، واتفق ستربوان وسالستيوس وأبو التاريخ على أن كلمة نومادس الإغريقية تعني الرحل[5]، ويبدو أن اسم النوميد اسم محلي كما يذكر غابريال غامس أن نوميد اسم غامض وكأنه سامي ففي النصين الأثريين اللاتيني الليبي واللاتيني البوني وجدوا اسمين مختلفين مقابل الاسم اللاتيني نوميد[6]. ويرى المؤرخ محمد بيومي مهران أن النوميديين كانوا يعيشون بين المورين والإقليم

---

[1]. SALLUSTE; **Guerre De Jugurtha**, éd Les belles lettres, Paris1974, XVIII, p 152 .

[2]. غبريال كامبس، المرجع السابق، ص25.

[3].اصطيفان اكصيل، **تاريخ شمال إفريقيا**، ج 5، تر: محمد التازي سعود، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط،2007 ، ص97.

[4].العود محمد صالح، **التغيرات الاقتصادية والاجتماعية والدينية في بلاد المغرب القديم خلال الفترتين الوندالية واليزنطية**، رسالة ماجستير ، جامعة الجزائر2015،2/2016، ص 5.

[5]. عقون محمد العربي، **الاقتصاد والمجتمع في شمال الإفريقي القديم**، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون،الجزائر،2008، ص156.

[6]. غبريال كامبس، المرجع السابق، ص183.

الداخلي غرب قرطاجة في إقليم نوميديا، والرومان والإغريق أطلقوا اسم النوميديين على هذا الإقليم من كلمة يونانية بمعنى رعاة ويدل هذا الوصف على حياة البدو الرحل[1].

كما ذُكر إسم نوميديا المؤرخ تيتوس عندما لقب القائد الروماني ميتلوس عند انتصاراته على يوغرطة بنوميديكوس[2]، كما ظهر اسم نومادس من المؤكد أنه نوميدي فقد أطلقه المؤرخون على جميع الأهالي ببلاد المغرب القديم باستثناء قرطاجة، وأطلق اسم نوميديا نسبة إلى ملكها النوميدي[3]، فديدور الصقلي (نقلاعن تيمي) يقول أن النومياديس كانوا في نهاية القرن الرابع قبل الميلاد يشغلون قسما كبيرا من لبيبا حتى الصحراء، والمؤرخ سالستيوس أطلق اسم النوميدي على أهل كيبسا (caps)، وكما نرى فإن هذين الاسمين نومادس ونوميدي يمكن أن يكونا من أصل محلي ثم تطور وأصبح هذا الاسم يدل على الدولة والشعب[4].

كما أشار استرابون إلى أن لفظة نوميد أطلقت على قبائل بلاد المغرب القديم بسبب امتهان حرفة الرعي بعد تخليهم عن الزراعة، فيقول في نص له يصف بلاد وسكان ليبيا: "...**إلى ما وراء هذه البلاد ذات الامتداد المعتبر تبدأ بلاد النوماد الرحل...الأمة التي تحمل أشهر قبائلها أسماء الماسيل والمازسيل**"،وقول يقول كذلك "**الشعوب التي تسكن ليبيا في الحقيقة غير معروفة**"[5].

وقد أشار الأستاذ محمد الهادي حارش إلى أن سترابون في هذا النص قد اخلط بين كلمتي نوماد الإغريقية ونوميد التي يجهل معناها في اللغة المحلية، أما المؤرخ الإغريقي بوليبوس فقد ربط اسم نوميديا بكيان سياسي محدد وشعب معين له خصائصه ونظمه المتميزة مستندا في ذلك إلى ما جاءت به الوثائق الإغريقية التي ظهر فيها اسم نوميديا بداية من القرن الثالث قبل الميلاد، كما أن العثور على الفخاريات والأثاث الجنائزي في المقابر الليبية القديمة التي تعود إلى فجر التاريخ والممتدة في المنطقة

---

[1].محمد بيومي مهران، **تاريخ شمال إفريقيا**، ج 5، ص 191.

[2].اصطيفان اكصيل، المرجع السابق، ص 97 .

[3].منتهل جهيدة، **النوميديون ضحية المصادر القديمة ،مجلة أراء و أبحاث في التاريخ والآثار القديمة**، مؤسسة كنوز الحكمة والنشر والتوزيع، بوزريعة الجزائر،2012 ، ص9.

[4].اصطيفان اكصيل، **تاريخ شمال إفريقيا**، ج 5، ص 99.

[5] .STRABON,, XVII, 1.

من الشرق نحو الغرب يدل حتما على ممارسة طقوس جنائزية واعتقادات دينية خاصة بسكان المنطقة وهو الأمر الذي لا يحدث إلا عند الاستقرار[1].

تراجع الاسم النوميدي من الوجود بسبب الاحتلال الروماني لبلاد المغرب القديم وتوسعت بعض الممالك المجاورة على حسابها من أهمها الدولة المورية التي اتجهت نحو الشرق تدرجيا، ومع ذلك بقي هذا الاسم في الذاكرة الشعبية والآثار المادية، ويذكر محمد العربي عقون أن اسم النوميد محل نقاش كبير بين المؤرخين من خلال العديد من المقاربات اللغوية إذ كان سالستيوس وسترابون يعتبران هذا الاسم مشتق من كلمة نوماداس بالإغريقية تعني البدو الرحل، إلا أن الباحثين قدموا عدة فرضيات أخرى حول هذا الاسم، واستشهدوا أن هذا الاسم لم يذكره أبو التاريخ هيرودوت صراحة وبحجة أنه كيف يشتق الاسم من نوماداس مع أن الذين يقصدهم كان جلهم في حياة الاستقرار ويمتهنون الزراعة منذ أمد بعيد[2]. وقد تساءل ستيفان غزال (Stéphane Gsell) فيما بعد إن كان اسم نوميديا محلي أو خارجي ثم بين أنه دل على كل السكان المحلين لشمال إفريقيا باستثناء القرطاجيين وتلاشى هذا مع الوقت واحتفظ به الرومان وأصبح اسما رسميا[3].

لقد اختلط مفهوم النوماد والنوميديون بين المؤرخين والباحثين في دلالته والمقصود به عند المؤرخين القدامى[4]، فكلمة نوماد عند الإغريق تعني الرحل الذين يسكنون مابين إقليم قرطاجة ومملكة المور أو دلالات جغرافية عند البعض الآخر، وبعد اكتمال الاحتلال الروماني لبلاد المغرب القديم اقتصر اسم نوميديا على الشرق الجزائري[5]، ظلت كلمة نوميديا في الوجود رغم إزالة الغزاة لهذا الاسم إلا أن سكان المنطقة احتفظوا به لأنه يدل على هوية شعب ودولة، فإن كثيرا من الناس ظلوا متمسكين بهذا الاسم في ألقابهم التي احتفظت بها النصوص الأثرية، كما ظهر اسم نوميديا على قبيلة بناحية الشرق الجزائري[6].

---

[1]. POLYBE, **Histoire romaine**, **trad par:** Denis Roussel, éd Gallimard, Paris, 1970, III, 23, 2.

[2].عقون محمد العربي، **الاقتصاد والمجتمع**، ص 158.

[3].اصطيفان اكصيل، **تاريخ شمال إفريقيا**، ج 5، ص 99.

[4]. CAMPS. G, **Les numides et la civilisation punique** », dans Anti. Afr, 1979, T 14, p 44.

[5].منهتل جهيدة، المرجع السابق، ص109.

[6].عقون محمد العربي، **الاقتصاد والمجتمع** ، ص 159.

.المبحث الثاني: مراحل نشوء الحكم النوميدي

ليس لدينا مصادر تاريخية أو حتى إشارات تحدثت عن وجود الدولة النوميدية قبل تأسيس قرطاجة ككيان سياسي مكتمل الأركان[1]. ويذكر غابريال كامبس أنه من المحتمل أن تأسيس الممالك النوميدية كان عن طريق القوة بحيث سيطرت قبيلة قوية على القبائل النوميدية في ذات الإقليم، ويعين زعيم القبيلة المنتصر زعماء من قبيلته أو عائلته على رأس القبائل التي تم إخضاعها، كما أن السلطة تكون حسب العلاقة السياسية والشخصية بين زعماء القبائل[2]، كما يذكر محمد الهادي الحارش أن الممالك الوطنية تشكلت عبر العصور وقد تعود إلى القرن التاسع قبل الميلاد[3].

لا نعرف بالضبط متى تأسست الممالك النوميدية التي ظهرت بوادرها في القرن الثالث قبل الميلاد في المصادر الإغريقية واللاتينية، خلال الحرب البونيقية الثانية (218-202ق.م)[4]، ولم تتحدث لنا هذه المصادر عن نشأة هذه الإمارات بدقة، وإنما وردت إشارات من المؤرخين منهم المؤرخ يوستينوس الذي تحدث عن تأسيس قرطاجة في الساحل الشمالي لبلاد المغرب القديم، والعلاقة التي كانت بين الملك الليبي هيرباص والوافدين الجدد وهذا الأخير الذي أراد إجبار الأميرة عليسة على الزواج منه بالقوة[5]، وهذا في حد ذاته نوع من السيطرة التي فرضها هذا الملك أو بالأحرى الزعيم القبلي الذي كان يسيطر على تلك المنطقة من بلاد المغرب القديم، كما اتفق الوفدان على دفع الأميرة الفينيقية تعويضا سنويا عن الأراضي التي استغلوها[6].

ظل الفينيقيون يدفعون هذه الضريبة حتى منتصف القرن الخامس قبل الميلاد، وعندما أصبحت قرطاجة قوة عسكرية في المنطقة، غيرت سياستها اتجاه الأهالي، وتوسعت على حسابهم بعد خسارتها في معركة هيمرا مع الإغريق سنة 480 ق.م، وهذا يوحي لنا بوجود هذا الكيان السياسي المغاربي طوال هذه المدة، يذكر المؤرخ محمد الهادي حارش نقلا عن يوستينوس والذي حدثنا مرة

---

[1]. محمد البشير شنيتي، **الاحتلال الروماني لبلاد المغرب (سياسة الرومنة 146 ق.م -40م)**،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط2، 1985، ص17.

[2].غابريال كامبس، المرجع السابق، ص196.

[3] محمد الهادي حارش، "الجذور التاريخية لمملكة نوميديا"، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب، مج 10، ع 1،ذو الحجة 1430هـ/جانفي2009، القاهرة، ص275.

[4].محمد الهادي حارش، **التاريخ المغاربي**، ص97.

[5]. محمد الهادي حارش، **الجذور التاريخية لمملكة نوميديا**، ص274.

[6].Justin, **Histoire Universelle**, trad. J.Pierrot, paris, 1833, XVIII ,9.

أخرى عن ملك ماورى استنجد به القائد القرطاجي حنون عندما أراد الاستحواذ على السلطة في قرطاجة[1].كما ذكر ديدور الصقلي عن قائد إغريقي يدعى أغاثو كليس[2] الذي نزل في إفريقيا 310 ق.م[3] لغزو قرطاجة وتحالف هذا الأخير مع ملك نوميدي يدعى ايملياس (Ailymas)[4]. ومن المؤكد هو وجود نظام سياسي يعود إلى الفترة القديمة، وتعود هذه الكيانات في جذورها إلى أصول قبلية، وقد ظلت تحمل أسماء القبائل التي انبثقت عنها.

يتساءل محمد الهادي حارش من يكون هذا الملك؟ هل هو أحد أجداد الملك ماسينيسا؟ ولم تتحدث لنا المصادر عن العلاقة التي كانت بينهم إلا إشارة في معاهدة زاما 202 ق.م بين قرطاجة وروما والتي نص أحد بنودها على حق ماسينيسا استرجاع أرض أجداده من قرطاجة[5].

المتتبع لتاريخ نوميديا يرى أن هذه الممالك ظهرت في القرن الثالث قبل الميلاد في مسرح الأحداث العالمية عندما أصبح لها كيان وتنظيم سياسي واقتصادي و قوة عسكرية لايستهان بها في العالم القديم، ودخولها في الصراعات العالمية، مما جعلها محل اهتمام المؤرخين في ذلك الوقت، ولم تكن لها أهمية أكثر عندما كانت عبارة عن قبائل متناحرة في بلاد المغرب القديم، وليس لها كيان موحد يؤثر على القوى الخارجية، أو قلة المؤرخين المغاربة نفسهم والمؤرخين الأجانب الذين لم تكن لهم أي علاقة تربطهم بهم، ويمكن القول أن الممالك النوميدية تشكلت كما تشكلت سائر الدول عبر التاريخ من مجتمعات صغيرة إلى قبائل يتزعمها رئيس قبيلة، واتحدت هذه القبائل مكونة دولة أو مملكة في منطقة جغرافية ما، وانقسمت مملكة نوميديا عبر تاريخها إلى مملكتين مملكة نوميديا الغربية ومملكة نوميديا الشرقية.

---

[1].Justin, XXI ,4.

[2] **أغاثوا كليس**: إغريقي من قادة الصقلية قام بحملة عسكرية على شمال إفريقيا 310 ق.م. ينظر:

Diodore de Sicile , **Bibliothèque Historique**, trad, (A.F) Milot, édit, Royal, France, 1934, VII, XX, 17.

[3]. فرانسوا دوكريه، **قرطاجة حضارة وتاريخ**، تر : يوسف شلب الشام، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر،دمشق، ط1، 1994، ص121.

[4].محمد الهادي حارش، "الجذور التاريخية لمملكة نوميديا"، ص274.

[5]محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص274..

أولا: تشكل الممالك النوميدية:

1. مملكةنوميديا الشرقية (الماسيل):

نسبة إلى قبائل الماسيل (Massyles) النوميدية، ويعود ذكر هذه المملكة إلى القرن الرابع قبل الميلاد عندما ذكر الملك النوميدي ايلماس كأقدم ملوك الماسيل بأواخر القرن الرابع قبل الميلاد[1]، وعاصمتها سيرتا (Cirta) وقبل نهاية القرن الثالث قبل الميلاد كان يحكمها الملك غايا الذي كانت تربطه علاقة صداقة مع القرطاجيين بحيث أرسل ابنه ماسينيسا لتعلم المعارف والآداب وفنون القتال،كما لعبت دورا هاما وحاسما على المسرح السياسي والعسكري الإفريقي عشية وغداة تدمير مدينة قرطاجة سنة 146ق.م[2].

كما نجد مطالبة ماسينيسا بأراضي أجداده من الدولة القرطاجية دليل على وجود مملكة قبله بأجيال[3]، وهي أقل مساحة من نوميديا الغربية تشمل حاليا جزءا من الشرق الجزائري وجزء أقل من الغرب التونسي تقلصت مساحتها بسبب التوسع القرطاجي بداية من القرن الخامس قبل الميلاد بعد خسارتها معركة هيمرا سنة 480ق.م مع الإغريق وفقدانها مناطق إستراتيجية في البحر، ولقد أشار المؤرخون القدامى إلى أن ملكا ليبيا تحالف مع القائد الإغريقي الذي نزل في شمال إفريقيا لغزو قرطاجة، وربما هذا الملك أحد أجداد ماسينيسا، ظهرت هذه المملكة في المصادر التاريخية في القرن الثالث قبل الميلاد في خضم الحرب البونيقية الأولى، ولم تكن حدودها مضبوطة بسبب حروب النوميديين مع قرطاجة بعدما خسرت هذه الأخيرة جزيرة صقلية في الحرب البونيقية الأولى (264 - 241ق.م) وبهذا الانهزام غيرت سياستها اتجاه إفريقيا وأصبحت تتوسع على حسابهم و اصطدمت مع ملكوها[4].

---

1. نوال مغاري، المرجع السابق، ص59.

2. CAMPS. G, **Aux Origines de la Berbérie: Massinissa au les débuts de l'histoire**, Libyca, VIII, paris, 1960, p.160.

3. حمادوش بولخراص، "أهم المقاومات في نوميديا ضد الاحتلال الروماني(44 ق.م -24م)"، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، مج5، ع5، جوان 2022، الجزائر، ص51.

4. محمد البشير شنيتي، **سياسة الرومنة**،ص22.

حارب الملك النوميدي غايا قرطاجة بسبب توسع هذه الأخيرة على حساب أراضيه إلا أنها تراجعت عن هذا التوسع، وتحالفت معه سنة(213-208 ق.م)، وبهذه الصداقة أرسل هذا الأخير فرقة عسكرية بقيادة ابنه الأمير ماسينيسا لمساندة الجيوش القرطاجية في شبه الجزيرة الإيبرية (212-206ق.م)[1].

تمتد حدود نوميديا الشرقية من رأس بوقرعون غربا إلى الحدود القرطاجية شرقا، وقبائل الجيتول جنوبا[2] محصورة بين المازيسيل وقرطاجة، تغيرت سلطة هذه المملكة عبر التاريخ بسبب توسع قرطاجة و المازيسيل على حسابها ، بحيث تمتد على لأوراس وجزء من سهل مجردة وصولا إلى الأراضي التي تحاذي سرت الصغرى، تتميز هذه المملكة بموقعها الجغرافي حيث كانت تغطي مساحة شاسعة من الغابات، ومنطقة جبلية ملائمة لتربية الحيوانات كالمواشي، وعند سفوح جبالها أراضي خصبة ملائمة لزرع الحبوب مثل القمح والشعير[3].

2.مملكة نوميديا الغربية (المازيسيل):

نسبة إلى قبائل المازيسيل (Massessyle) القوية في شمال إفريقيا، يحدها من الشرق رأس بوقرعون إلى واد مولوشة غربا[4] أي (واد ملوية)[5] ، ويفصلها عن مملكة موريطانيا[6]، ويبدو أن الحدود الغربية كانت ثابتة أما الشرقية فعرفت تغيرات مستمرة بسبب النزاع بين المملكتين بحيث استغل سفاكس (Syphax) النزاع الداخلي في ماسيليا سنة 205ق.م وتوسع على حسابها ودخل سيرتا[7] التي أصبحت عاصمته الثانية[8].

---

[1].ويزة أيت عمارة وآخرون، المرجع السابق ، ص21.

[2].CAMPS, G, « Origines du royaume massyle», RHCM,T 3 : p 29-381967, p.38.

[3].محمد الهادي حارش، "الجذور التاريخية لمملكة نوميديا"، ص277.

[4]. محمد الهادي حارش، **مملكة نوميديا (دراسة حضارية منذ أواخر القرن التاسع إلى منتصف القرن الأول)**، دار الهومة، الجزائر ،2013، ص16.

[5]محفوظ قداش، **الجزائر في عصور القديمة**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ، 1993،ص63.

[6].شافيه شارن، **تجارة الجزائر (نوميديا و موريطانيا القيصرية خلال فترتي الممالك الوطنية والاحتلال الروماني)**، ج1، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015، ص32.

[7].**سيرتا:** هي قسنطينة حاليا اسمها سامي، وهي تحريف اسم الحقيقي وهو كرتن، ومعناه المدينة أو القلعة، والرومان هما من أطلق هذا الاسم في خصام الحروب البونية الثالثة، كانت عاصمة لكل من سفاقس وماسينيسا . ينظر: محمد الهادي حارش، **التاريخ المغاربي**، ص100.

[8]. أحمد صفر، **مدينة المغرب عربي في التاريخ**، ج1، بوسلامة للتوسيع والنشر، تونس، 1959،ص175.

تذكر الباحثة فتيحة فرحاتي أن كلمة المازيسيل أطلقت على قبيلة في بلاد المغرب القديم من العصور القديمة[1]، وسكتت المصادر عن ظروف ونشأة هذه الدولة وتاريخ ظهورها ومراحل تطورها إلى أن بلغت ذلك المستوى الذي وصلت إليه في الحرب البونية الثانية[2].

ظهرت هذه المملكة في المصادر التاريخية في القرن الثالث قبل الميلاد في خضم الحرب البونيقية الثانية وكان على رأسها ملك نوميدي يدعى سيفاكس، والذي اختلف المؤرخون حول سنة تربعه على العرش النوميدي، هنالك من يقول سنة 220ق.م وآخر يقول سنة213ق.م[3]، وهو الذي نعته تيتوس ايفيوس نقلا عن محمد الهادي حارش" بالملك الأقوى في كل إفريقيا"[4]، كما وصف المؤرخ سالستيوس نوميديا الغربية بالإمبراطورية القوية والواسعة[5] والتي لها أتباع في المنطقة مابين شبه الجزيرة الايبرية وإفريقيا[6] ويذكر أبيان أن قرطاجة سحبت جيشها من اسبانيا لمحاربة سفاقص القوي[7].

يذكر محمد الصغير غانم عن بوليبوس بأن القرطاجين تربطهم صداقة وثيقة مع العاهل النوميدي سفاكس قبل سنة 213ق.م، وأن سكان هذه المملكة يشكلون جزءا كبيرا من الجيش القرطاجي في إسبانيا[8].

لقد وصف استرابون نقلا عن فرحاتي خصوبة هذه المنطقة التي كان يحكمها سفاكس والتي تتواجد بها أراضي زراعية من المناطق في شمال إفريقيا بحيث تغل مرتين في السنة، وذكر المؤرخ -وهو مبالغ فيه حسب بعض المؤرخين- بأن طول ساق نبات القمح يصل إلى مترين وعشرين سنتمتر وسمك حبة القمح سمك الإصبع الصغير، وإنتاج الحبة الواحدة يصل إلى مائتين أو أكثر في بعض الأحيان، ولا يبذرون في فصل الربيع بل يكتفوا بكشط الأرض من الحبوب المتبقية من الحصاد[9]، وأصبحت بلاد

---

[1] فتيحة فرحاتي، المرجع السابق، ص111.

[2] محمد البشير شنيتي، **أضواء على تاريخ الجزائر القديم**، ص31.

[3] .خالدية مضوي، " المسيرة الحضارية للملك صيفاقس (220 ق.م-202 ق.م) حاكم مملكة الماسيل، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، ع 1، الجزائر،جانفي-ديسمبر2007، ص205.

[4] .محمد الهادي حارش، **الجذور التاريخية لمملكة نوميديا**، ص275.

[5] SALLUSTE, Guerre de Jugurtha, T1,trad par: G.Walter,paris,1968, V, 2

[6] -LIVE, **Histoire Romaine**, trad par :Eugène Lasserre, Paris, 1949, XXIV, p 49, 5

[7] APPIEN, **Histoire Romaine: L'Ibérique**, T II, Livre VI, trad Par: Paul Goukowsky, Paris,Les Belles Lettres, 2003, p 3, 15.

[8] . محمد الصغير غانم، **المملكة النوميدية و الحضارة البونية**، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر،2006، ص50.

[1] . فتيحة فرحاتي، المرجع السابق، ص 112.

المغرب القديم خزان افريقيا. كما يوضح أكثر المؤرخ استرابون في قوله "**يأتي بعد وطن المور وطن الماسيسيل الذي يبدأ من واد ملوشة وينتهي عند رأس تريتون**"[1].

ظلت هذه الحدود على هذا الحال من عهد سيفاكس إلى عهد مكيبسا وعائلة بوخوس التي كانت تحكم موريطانيا، واشتهرت نوميديا الغربية بملكها النوميدي سفاكس الملك القوي ذو الشخصية الدولية الذي عقد لقاء دولي في عاصمته سيقا (Siga) التي جمع فيها الأطراف المتنازعة في الحوض البحر الأبيض المتوسط في نهاية القرن الثالث قبل الميلاد، كما تميزت هذه المملكة بوضوح حدودها الشاسعة التي تمتد من واد ملوشة غربا وتنتهي عند رأس التريتون شرقا[2].

تميزت أيضا بإنتاجها الوفير في الزراعة نظرا لخصوبة أراضيها بالمقارنة بنوميديا الشرقية، كما اشتهرت بتربية الحيوانات كالمواشي، وازدهرت في جميع المجالات، ويعتبر سفاكس أول ملك نوميدي صك النقود[3]، والتي كانت عبارة عن قطع نقدية صنعها من البرونز[4].

ثانيا: مملكة نوميديا الموحدة:

كما ذكرنا سابقا لم تتحدث المصادر التاريخية بالضبط عن تأسيس نوميديا كدولة قائمة بحد ذاتها مكتملة الأركان، إلا في خضم الصراع القرطاجي الروماني أو ما يعرف بالحروب البونية (264-146 ق.م)، أو الإشارات التي دلت بوجود كيان سياسي منذ تأسيس قرطاجة سنة 814 ق.م كما تحدثنا سابقا، ولم تتحدث المصادر عن تلك الممالك قبل القرن الثالث قبل الميلاد هل كانت متحدة وافترقت فيما بعد فيذكر محمد البشير شنتي أنه لا يعتقد بوجود كيان سياسي منظم قبل المالك النوميدية[5].

يعتقد بعض المؤرخين أن الملك غايا أول ملك وحد نوميديا وطرد سفاكس نحو مملكة المور هربا في جبالها[6]، أما التوحيد الثاني جاء على يد الملك سفاكس الذي استغل النزاع الداخلي في نوميديا

---

[1] .Strabon XVII, 3, 9.

[2]. Strabon, T 3, P 9.

[3]محفوظ قداش، المرجع السابق، ص63.

[4]خالدية مضوي، المرجع السابق، ص206.

[5]محمد البشير شنيتي، **سياسة الرومنة**، ص 17.

[6]. محمد بولخوخ ،**التنظيم عسكري لمملكة نوميديا (220-46 ق م)**، مذكرة ماجيستر في التاريخ القديم، جامعة الجزائر 2، الجزائر، 2012/2014،ص32.

الشرقية إثر وفاة ملكها غايا والنزاع مع قرطاجة فبدأ بالتوسع على حسابها ومطاردة ماسينيسا حتى استولى على عاصمتها سيرتا، وأصبحت أرجاء نوميديا تحت سيطرته ، وتحدثت المصادر التاريخية عن نوميديا الموحدة في عهد الملك سيفاكس (205-203 ق.م)، وجعل من اللامركزية كنظام إداري في مملكته بعد إجراء توحيدها وعين عليها موظفين سامين من الأهالي، وعين مجالس شبه قبلية ورجال دين، وضباطا في الجيش وجباة الضرائب والأهم هو صك عملته الخاصة ورسم صورته عليها[1].

سيطر سيفاكس على نوميديا الشرقية وفر أميرها ماسينيسا إلى سرت ينتظر الرومان الذين تحالف معهم وقضى في الأخير على غريمه سفاكس فوحد ماسينيسا نوميديا من جديد، التوحيد الثالث في جوان سنة203 ق.م[2] أو الثاني عند بعض الباحثين بعد معركة زاما وتنصيب الرومان له ملكا على نوميديا وحمل شعار إفريقيا للأفارقة، وعمل على إعادة الوحدة السياسية لنوميديا التي امتدت من واد ملوية غربا إلى سرت الكبير شرقا، و هذه المملكة الموحدة حكمها أحفاده ما يقارب قرن ونصف من الزمن ولم تكن حدود نوميديا مضبوطة كغيرها كأغلب دول العالم القديم، ولم تكن هناك حدود ثابتة يقف عندها مؤسسو الدول، وإنما كانت المسألة متروكة للقوة العسكرية بشكل أساسي لتكون الفيصل الذي يضع هذه الحدود، ومن المؤكد أن نوميديا لم تولد عشية الحروب البونيقية بل كان لها تاريخ أقدم من ذلك، غير أن الباحث يجد صعوبة في تأريخ تلك الفترة لندرة المصادر التاريخية في تلك الحقبة.

عاش النوميديون جنبا إلى جنب مع القرطاجيين عدة قرون، ولم تكن الدولة القرطاجية تستعمل القوة ضدهم إلا في بعض الحالات اضطرت لها، فلقد كانت هناك سلطة نوميدية لها مقوماتها الأساسية، فلم تكن بينهم عداوه كما يصورها البعض إلى درجة أن ينهي بعضهم البعض أو يسيطر عليه سيطرة مطلقة، وبطبيعة الحال كغيرهم من الشعوب القديمة تظهر من هنا وهناك نزاعات وصدامات بين الطرفيين غذتها في معظمها بعض القوى الخارجية مثل الإغريق والرومان، في مقابل ظهرت هناك علاقات اجتماعية واقتصادية وتعاون عسكري والاعتراف بالآخر من خلال عقد الاتفاقيات والتحالفات حتى أصبح لا يفرق بين النوميدي والبوني،من ناحية أخرى نجد روما أكثر عداوة من قرطاجة على نوميديا وعرفت كيف تستفيد فخلقت عداوة بينهم وغضت الطرف عن نية

[1] أحمد حسين السليماني، **تاريخ ملوك البربر في الجزائر القديمة**، دار القصبة، الجزائر،ط2، 2007،ص89.

[3] .محمد البشير شنيتي، **أضواء من تاريخ الجزائر القديم**، ص49.

نشاطها التوسعي نحو شمال إفريقيا، فبعد سقوط قرطاجة وتأسيس المقاطعة الرومانية على أنقاضها كشرت روما عن أنيابها وخطت خطوتها الأولى نحو طريق الاحتلال الكامل .

خريطة رقم(1)

تحدد الممالك النوميدية[1].

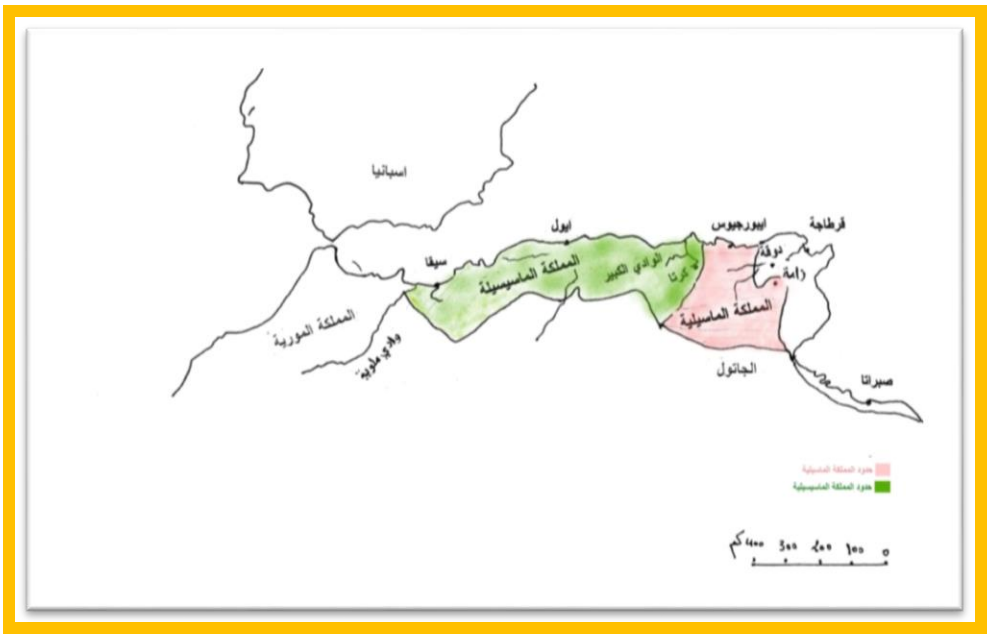

1.جهيدة منهتل،المرجع السابق، ص11.

الفصل الأول

التنظيم والتجهيز العسكري للنوميديين.

✓ المبحث الأول: التنظيم العسكري للنوميد قبل القرن الثالث قبل الميلاد.

-أولا: الجيش الليبي في العصر الفرعوني.

- ثانيا: الليبيون في الجيش البطلمي.

✓ المبحث الثاني: التنظيم العسكري للجيش النوميدي.

أولا: الجيش البري.

ثانيا: الأسطول البحري.

✓ المبحث الثالث: تجهيزات الجيش النوميدي.

أولا: الزي العسكري النوميدي.

ثانيا: أسلحة المقاتلالنوميدي.

✓ المبحث الرابع: الخطط والتنظيم العسكري للجيش النوميدي.

- أولا: الأساليب العسكرية.

- ثانيا: الرتب العسكرية والتشكيلات.

المبحث الأول: التنظيم العسكري للنوميد قبل القرن الثالث قبل الميلاد.

تطور الجيش النوميدي كغيره من جيوش الحضارات القديمة من مجموعة أفراد تقوم بحماية الأسرة من العصابات والنزاعات الداخلية إلى فرق أو كتل عسكرية لحماية القبيلة، وبعد اتحاد هذه الأسر على شكل قبائل تكون لهذه الفرق أو الكتل مهام غير دائمة، تستدعى عند الحاجة عكس الجيوش النظامية، أو ربما تكلف بمهام أخرى، كالعمل مرتزقة لدى الإمبراطوريات الكبرى كمصر و قرطاجة وروما.

إن الدارس لتاريخ النوميديين بصفة عامة وتاريخ الجيش النوميدي منذ نشأته ومراحل تطوره بصفة خاصة، يدرك بأن المصادر لم تتحدث عنهم بصفة أحادية وعن تاريخ شمال إفريقيا، إلا في خضم الصراعات الخارجية، بداية من وجود إشارات مصرية تحدثت عن الأعمال العسكرية التي قام بها الليبيون في الجيش المصري كمرتزقة؛ وتكرار هجماتهم على مصر؛ وإصرارهم على الدخول بالقوة العسكرية، مما زاد من نفوذ الجنود المرتزقة وانتشارهم داخل المجتمع المصري، فاستغلوا ضعف الدولة المصرية وأسسوا جاليات قوية بها تجمع ما بين القوتين الاقتصادية والعسكرية، وأصبحوا يشكلون غالبية الجيش المصري، مما سمح لهم بتأسيس أسر حاكمة.

بعد تسارع الأحداث والتطورات الميدانية بداية من القرن الخامس قبل الميلاد بين قرطاجة والإغريق، حارب السكان المحليون إلى جانب قرطاجة باعتبارها زعيمة المدن في شمال إفريقيا والقوة العسكرية المسيطرة، مرورا بالصدامات الرومانية القرطاجية أو ما يعرف بالحروب البونيقية، دخل النوميديون كقوة ثالثة في هذه الحروب سواء كانت متحالفة أو عدوا لكل الأطراف أو نزاعات النوميديين فيما بينهم، وفي ظل هذه الأجواء كان لزاما على النوميديين تكوين وتطوير قوتهم العسكرية حتى تتماشى مع هذه الأحداث بحيث شاركوا في البدايات الأولى كجنود أو مرتزقة أو كفرق عسكرية مساندة للإمبراطوريات القديمة، كما عمل القادة والملوك النوميديون على تنظيم الجيش بجدية بداية من القرن الثالث قبل الميلاد باعتباره يمثل هيبة وسيادة الدولة، كما فرض الجيش النوميدي نفسه بمنطق القوة في المنطقة بفضل تشكيلاته العسكرية وفرقه المتنوعة أهمها فرقة الفرسان التي أخذت شهرة واسعة، ويمكن تقسيم تاريخ الجيش النوميدي إلى فترتين ما قبل القرن الثالث قبل الميلاد وبعده حتى نهاية الممالك الوطنية.

ولهذا قسمنا هذه الفترة من تاريخ الجيش النوميدي إلى فترتين تختلفان من حيث المكان والزمان التي برز فيها الجيش الليبي (سلف الجيش النوميدي) أو يمكن تسميته بالفرق العسكرية أو التنظيم العسكري الذي سبق تكوين الجيش النوميدي في عهد الممالك الوطنية ما قبل القرن الثالث قبل الميلاد.

أولا: الجيش الليبي في العصر الفرعوني:

إن العلاقات العسكرية الأولى التي ذكرتها المصادر التاريخية تعود إلى الألف الرابعة قبل الميلاد أو أكثر، بحيث بدأت من الهجرات الليبية نحو مصر، مما أدى إلى قيام حروب وصراعات متكررة بين الجانبين، وهذا ما سجلته الشواهد الأثرية المصرية التي عادة ما تسجل بطولات الجيش الفرعوني وقيادته وانتصاراتهم لأنه كان سائدا عند حكام وملوك المصريين تسجيل أمجادهم العسكرية، كما تحدثت هذه المصادر عن غزوات الليبيين[1] لمصر والتي نتج عنها أسر المقاتلين، وقد عثر على لوحة تعود إلى فترة ما قبل الأسرات من زمن الملك القبلي الملقب بالعقرب تدل على نقوش ترمز إلى التنحو، ويبدو أن هذا الملك قد خاض حربا ضد الليبيين[2].

يذكر نص سنفرو مؤسس الأسرة الرابعة التي وردت بحجر بالرمو بقيام هذا الأخير بحملة عسكرية ضد الليبيين، وأسر منهم أحد عشر ألف أسير[3]، وإضافة على ذلك استخدموا كجنود مرتزقة في الجيش المصري، فلقد وفر الليبيون احتياطيا بشريا منذ القدم لمصر[4]، كما جندوا في عهد الدولة الحديثة بعد وفاة رمسيس الثالث، وبعد ذلك حكم مصر ملوك ضعاف ودخلت البلاد في أزمة اقتصادية وعسكرية، مما أثر على دفع أجور الجنود الليبيين، فاضطر الملوك لمنحهم أراضي زراعية نظير لمستحقاتهم المالية فتضاعفت أعدادهم حتى أصبحوا قادة في الجيش وتمكنوا من الوصول إلى قيادة الجيش و الحكم في مصر[5].

---

[1].**الليبيين**: استخدم هذا اللفظ من طرف المصريين لدلالة على القبائل غرب نهر النيل. ينظر: علي فهمي خشيم ، **آلهة مصر عربية**، مج2،دار الجماهيرية للنشر والتوزيع، ليبيا،ط1، 1990، ص84.

[2].علي كسار غدير سلطان الغزالي،"القبائل الليبية القديمة وعلاقتها مع الشعوب المجاورة لها"، جامعة كربلاء، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة،ع 3، بغداد، السنة 2008، ص 132.

[3]عبد اللطيف محمود البرغوثي، المرجع السابق،1971،ص51.

[4].ب،هوار منجتون، **حضارات إفريقيا القديمة تاريخ إفريقيا عام** ،مج 2، جين أفريك (يونيسكو)، مطابع كنالي، إيطاليا، 1985،ص131.

[5]مريم عبد السلامين، المرجع السابق، ص 47.

إن أقدم الإشارات التي توحي بوجود جيش ليبي سلف الجيش النوميدي في المصادر التاريخية تعود للنقائش المصرية التي توحي بوجود علاقات بين المصريين والليبيين وسواء في السلم أو الحرب وأول ظهور لهم كجنود في الجيش الفرعوني يعود إلى حقبة بيبي الأول (2321-2287 ق.م) [1]، وتذكر نقيشة "وني" وقائع هذه الحملة من أحد قادة هذا الجيش الفرعوني ويقول "شرع جلالته في القيام بحملة تأديبية على الأسيويين أسياد الرمال وقد ألف جلالته جيشا من عشرات الآلاف العديدة من الرجال من كل وجه قبلي...جندتهم إدارة جيش المرتزقة جميعهم في داخل القلعة والحصون بين نوبي أرثت ،و المزاوي ، ويام ،كاو وبلاد تمحو"،ما يعكس العلاقة الاندماجية بين الليبيين والمصريين، وتحدثت بردية مصرية بوجود فرقة عسكرية من الليبيين في عهد رمسيس الثاني (1290-1223ق.م) وعن تجنيده أسرى الحرب من القبائل الليبية مثل التمحو والمشوش[2]، وقد بلغ عددهم المئات واستخدمهم الأخير في حروبه ضد الحيثيين، كما ظهر في معبد الأقصر منظر يصور رمسيس الثاني وقادة جيشه يهاجمون مدينة بمساندة الليبيين، وفي عهد الملك مرنتباح[3] ظهر الليبيون من جديد كقوة عسكرية، ودخلوا البلاد المصرية بقوة السلاح وخاضوا حروبا دامية، واستطاع هذا الملك إخراجهم من مصر بالقوة[4].

بنزوح العائلات من القبائل الليبية والاستقرار في أرض الفراعنة ظهر الليبيون كفرق عسكرية في عهد الأسرة الثامنة عشر (1550-1295ق م)، في نقوش تل العمارنة التي توحي بوجود قوة عسكرية من الليبيين على شكل فرق تقوم بمهام الحرس الملكي[5]، وفي عهد رمسيس الثالث في السنة الخامسة من حكمه تعرضت مصر لحملات ليبية بنفس القيادات التي هاجمت مصر في عهد مرنتباح رغم ذكر النصوص المصرية بانهزامهم وتركهم آلاف الجثث، كما عاود الليبيون هجومين آخرين في السنة الثامنة والحادية عشر من حكم رمسيس الثالث مما يدل على إصرار الليبيين دخول مصر، وغض هذا الأخير الطرف عنهم مما أمكنهم التسرب نحو العمق المصري[6]، ذكرت بردية أن القبائل الليبية والمشوش استوطنوا أرض مصر، وانضموا إلى الجيش الفرعوني، ونظرا لتفوقهم وكفاءتهم الحربية أصبح غالبية

---

[1]. جورج بوزنر وآخرون، **معجم الحضارة المصرية القديمة**، تر: أمين سلامة الهيئة المصرية عامة للكتاب، مصر، 1992، ص 224.

[2].**المشوش**: من القبائل الليبية، و إحدى الشعوب التي ذكرت في نصوص رمسيس الثالث.ينظر: محمد بيوميمهران، المرجع السابق، ص82.

[3]. **مرنتباح**: فرعون مصري ابن رمسيس الثاني.

[4]. سليم حسن،**موسوعة مصر القديمة**، ج7،مؤسسة هنداوي، مصر،2017، ص129.

[5]. مبروكة محمد سعيد الفاخري، الليبيون في الجيش الفرعوني والبطلمي والقرطاجي، مجلة كلية الآداب، مج2، ع25، 2018، ص29.

[6]. محمد الهادي حارش،**دراسات ونصوص**،ص34.

الجيش الفرعوني من الليبيين في أواخر الأسرة العشرين (1185-1069ق.م)[1]، مما أهلهم إلى اعتلاء المناصب العليا في الدولة[2]، ويمكن القول أن ما حصلت عليه القبائل الليبية بالسلم ما لم تنله بالحرب،لم يستطع الفراعنة مجابهة الغزو السلمي واضطروا إلى استعمال هؤلاء كجنود مرتزقة في الجيش المصري بسبب قدراتهم الحربية وبذلك تسلل بعضهم إلى مراكز قيادية في الجيش[3].

تغلغل الليبيون في المجتمع المصري عبر الأجيال وأصبح نفوذهم يقوى شيئا فشيئا فاندمجت ثقافتهم وعاداتهم وتقاليدهم في الحضارة المصرية، وبسبب ميولهم نحو الحياة العسكرية أصبحوا يمثلون غالبية الجيش المصري، وأدى ضعف السلطة المركزية في مصر إلى توغلهم أكثر ، فنجحت أسرة من المشوش الذين عملوا كمرتزقة[4] بالوصول إلى مكان مرموق في الأسر الحاكمة في مصر في حوالي سنة 950 ق.م وظهرت من بينهم شخصية قوية فتمكن أحد أبنائها وهو شيشناق[5]من الوصول إلى قيادة الجيش المصري[6]، وساعده المنصب على تزويج ابنه أوسركون الأول من ماعت كرع ابنة فرعون رمسيس الثاني(967-950 ق.م) آخر ملوك الأسرة الواحد والعشرين، وبعد تزعم شيشناق الحكم في مصر قام بحملة عسكرية نحو الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط، وجند غالبية الجيش من الليبيين، وحقق انتصارا كبيرا، وظل الليبيون في مصر واندمجوا في حضارتها وانصهروا في مجتمعها[7].

بعد أن استحوذ الليبيون على السلطة في عهد شيشناق استمر الحكم الليبي من الأسرة الثانية والعشرين إلى الرابعة والعشرين من أصول ليبية مكونة جيش مصري قوي ذي غالبية ليبية، أما في عهد الأسرة السادسة والعشرون(672-525 ق.م)، فلقد كون فرعون بسماتيك الأول (664-610 ق.م)كذلك جيشا غالبيته من الليبيين يعتمد عليهم في الحروب الداخلية والخارجية، وذكر

---

[1]. نبيلة محمد عبد السلام، المرجع السابق، ص104.

[2]. مبروكة محمد سعيد الفاخري، المرجع السابق، ص30.

[3]. نبيلة محمد عبد السلام، المرجع السابق، ص103.

[4]. مبروكة محمد سعيد الفاخري، المرجع السابق، ص29.

[5]. **شيشناق**: مؤسس الأسرة الاثنان وعشرون 950-929 ق.م،وأحد أبرز الملوك الليبيين الذين حكموا مصر عين نفسه كبير كاهنة آمون.ينظر: أحمد أمين سليم ،**دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم (مصر–عراق-إيران)**، دار النهضة عربية للطباعات والنشر، بيروت،1989، ص 182.

[6]. نبيلة محمد عبد السلام، المرجع السابق، ص106.

[7]. مبروكة محمد سعيد الفاخري، المرجع السابق، ص31.

هيرودوت[1] نقلا عن مبروكي "أن المشوش غالبية جيش فرعون بسماتيك قاموا بثورة بسبب إبعادهم عن أسرهم للخدمة عند الحدود الجنوبية وذلك لعدم منحهم إجازة لفترة طويلة وتفضيل الإغريق عليهم" [2].

يمكن أن نستخلص أن الحاجة الليبية التي دفعتهم إلى الاصطدام مع المصريين هي النزوح نحو أراضيهم بسبب عوامل عدة مثل طبيعة الجغرافيا على ضفتي نهر النيل التي تتسم بالخصوبة والطبيعة الصحراوية في الأراضي الليبية وتنامي ظاهرة الجفاف والفقر ونزوح القبائل نحو شمال إفريقيا، إن اختراق المصريين لم يكن سهلا فكان لزاما على الليبيين تكوين قوة عسكرية مدربة استعملت عدة أسلحة، كما تذكر بعض النصوص منها نص الملك مرنبتاح الذي غنم حوالي ألفي سهم رؤوسها مصنوعة من الصوان، كما غنم رمسيس الثالث عربات كانت تجرها الثيران عند المصريين، ويذكر بعض المؤرخين ميول الليبيين العسكرية مما نتج عليه تكرر المحاولات[3]، وكل هذه الأسباب مكنتهم من الاختراق ويبدو أن المصريين انتبهوا إلى قوة الليبيين فجندوهم في جيشهم واستفادوا من خبرتهم العسكرية.

ثانيا: الليبيون في الجيش البطلمي:

بعد النزوح الليبي نحو الحضارة المصرية تأثروا بها، واندمجوا في مجتمعاتها، وانضموا إلى جيوشها عبر التاريخ وتقلدوا مناصب عسكرية عليا في الدولة، وأسسوا أسر فرعونية حاكمة مدة من الزمن، وبعد الحكم الفرعوني يأتي الحكم البطلمي[4] الذي يحكمه بطليموس ولهذا سمي بالعصر البطلمي، بعدما غزا لإسكندر الأكبر مصر سنة 332ق.م، ولم يجد مقاومة تذكر و رحب به المصريون باعتباره المخلص من الحكم الفارسي، واتخذت الإسكندرية عاصمة لهذا الحكم[5].

---

[1]. **هيرودوت**: مؤرخ إغريقي، له عدت مصادر في التاريخ القديم ، ولد حوالي 484 ق.م ، قبل أربع سنوات من معركة هيمرا 480 ق م، ومن أهم كتبه تاريخ هيرودوت توفي سنة 424 ق م. ينظر: هيردوت ، **تاريخ هيردوت**، تر:عبد الإله ملاح، المرجع السابق، ص20.

[2]. مبروكة محمد سعيد الفاخري، المرجع السابق، ص32.

[3]. علي صوشة المداني، **علاقات الليبية المصرية في ظل الصراع الفارسي الإغريقي**، أطروحة دكتوراه جامعة وهران 1، الجزائر،2016 / 2017، ص34.

[4]. **البطلمي**: حكم يأتي بعد عهد الفرعوني في مصر وتأسيس أسرتهم اخذوا مكان الفراعنة بالتدرج وحمل الألقاب التقليدية. ينظر: إبراهيم نصحي، **تاريخ مصر في عهد البطالمة** ،ج2،مكتبة الانجلو المصرية ، مصر،2002،ص16.

[5]. عبد المنعم علي عمر، **تاريخ وحضارة مصر الفرعونية**،دار الوفاء للنشر والتوزيع،مصر، ط1، 2020، ص438.

وفي هذا العصر لعب كذلك الليبيون دورا عسكريا بارزا بوجود فرق عسكرية، ومجندين مكونة لهذا الجيش البطلمي الذي يضم الآلاف من الليبيين، كانوا يسكنون في حاميات عسكرية مخصصة لهم، ويقومون بعدة وظائف عسكرية منها حراسة السواحل المصرية وأعمال شرطية والأمن الداخلي وغيرها من الأعمال العسكرية، وفي سنة 217 ق.م اصطدم الجيش المصري بقيادة بطليموس الرابع مع الجيش السلوقي بقيادة انطونيوس في فلسطين، وذكر أن عدد الليبيين بلغ في الجيش المصري ستة ألاف، وفرقة من الخيالة الليبية وبفضلها انتصر الجيش المصري[1].

ثالثا: الليبيون في الجيش القرطاجي:

بدأت العلاقة السلمية بين الأهالي وقرطاجة[2] بعد تأسيسها باتفاق الأميرة الفينيقية عيلسة والزعيم القبلي أو الملك الليبي هيرباص على دفع الضريبة له[3]، وببروز قرطاجة كقوة عسكرية تنافس القوى الكبرى في خوض البحر الأبيض المتوسط مثل الإمبراطورية الإغريقية والرومانية، كانت تعتمد على مواطنيها في القتال حتى القرن السادس قبل الميلاد[4]، و بانهزامها ضد الإغريق تغيرت العلاقة بين الليبيين وقرطاجة فبدأت تتوسع على حسابهم وتنكرت للضريبة المفروضة عليهم منذ التأسيس[5]، وأصبحت بحاجة إلى جنود فلجأت إلى تجنيد الليبيين في ثلاث فئات:

1. الحلفاء :

يقصد به التحالف والتعاون وعادة يكون بين الأنداد، والصداقة بين طرفين في السراء والضراء، إلا أن المعطيات التاريخية لم تتحدث عن شكل الدولة الليبية التي كانت قائمة ماقبل القرن الثالث قبل الميلاد، إلا بوجود إشارات توحي بوجود كيان سياسي في العهد القرطاجي، من بين هذه الإشارات تحالف الملك الليبي ايلماس مع اغاثو كليس الإغريقي في بداية الحملة ثم تراجع عن هذا التحالف، وانضم إلى القرطاجيين وصدوا ذلك الغزو[6].

---

[1]. مبروكة محمد سعيد الفاخري، المرجع السابق، ص ص 34-35.

[2]**قرطاجة**: تعني بالفينيقية قرت حشدت وتعني المدينة الجديدة أسستها الأميرة عليسة سنة 814ق.م.ينظر: محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص181.

[3]. الشادلي بورينة و محمد الطاهر، **قرطاج البونية تاريخ حضارة**، مكتبة الاسكندارية ، مصر، 1999،ص 194.

[4]. محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص 199.

[5]. نوال مغازي، **قرطاجة والليبيين**، ص85.

[6]. محمد البشير شنيتي، **الاحتلال الروماني لبلاد المغرب (سياسة الرومنة 146 ق م -40م)**، ص18.

كما تحالف الملك غايا مع القرطاجيين في اسبانيا بحيث أرسل هذا الأخير فرقة عسكرية بقيادة الأمير ماسينيسا[1]، وتحالف سفاقص مع قرطاجة حتى الحرب البونقية الثانية[2].

2. المجندون:

هم جند انضموا إلى الجيش القرطاجي[3] الذين يتقاضون راتبا من قرطاجة، وبينهم ارتباط قانوني، بحيث سنت هذه الأخيرة قوانين بإلزامية الخدمة العسكرية لليبيين (التجنيد الإجباري) [4] ، وظهر هذا النوع من التجنيد في الجيش القرطاجي الذي حارب في الصقلية[5].

3. المرتزقة:

اتبعت قرطاجة سياسة استخدام المرتزقة على نطاق واسع منذ بداية القرن السادس قبل الميلاد حتى نهايتها[6]، والتي كانت فرصة للذين يبحثون عن الغنائم والمكافئات المادية[7]، واستعمل هذا النوع كثيرا بسبب قلة سكان قرطاجة وطبيعتها التجارية[8]، وتوسع رقعتها الجغرافية، وإعفاء مواطني قرطاجة من التجنيد في الجيش بسبب بعض الحوادث التي أدت بالقضاء على معظم الجيش القرطاجي في الحروب السابقة، والحوادث الطبيعية، ويمثل المرتزقة الليبيون غالبية الجيش القرطاجي، وتعتمد عليهم كثيرا في الحروب بسبب قوتهم العسكرية التي يتميز بها المجند الليبي، كما شارك المرتزقة الليبيون في عدة حروب مع قرطاجة بداية من حروبها مع الإغريق في معركة الاليا(Alalia)سنة 535ق.م، كما شاركوا في الحروب البونية الثلاثة، وكان لهم الدور الأساسي في تلك المعارك، وبعد نهاية الحرب البونيقية الأولى قاموا بثورة ضد قرطاجة سنة 241 ق.م، كادت أن تودي بكيانها بسبب عدم دفع

---

[1]. محمد البشير شنيتي، **الاحتلال الروماني لبلاد المغرب (سياسة الرومنة 146 ق م -40م)**، ص22.

[2]نوال مغازي، "في تطور علاقات السلمية بين قرطاجة والليبيين خلال الفترة (480-146 ق.م)"، مجلة حكمة للدارسات التاريخية ، مج:3،ع:5، الجزائر ،2015، ص243.

[3] .Polybe, III,3.15 .

[4]. محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص200.

[5]حسيبة بحمان، **الخطط عسكرية للمقاومات النوميدية للاحتلال الروماني 146 . م- 430م**، شهادة دكتوراه معهد العلوم الاجتماعية والانسانية ، جامعة أدرار،الجزائر، 2021/2020،ص 88.

[6]. محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص200.

[7]. عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية1962**، دار الغرب الإسلامي، بيروت،ط2، 1997، ص11.

[8]. نوال مغازي، "تطور علاقات السلمية بين قرطاجة والليبيين"، ص243.

رواتبهم المستحقة[1]، ويذكر سنيون شارل"أن الجيش القرطاجي كان يشبه الجيش المبرقش...ويتكلم عدة لغات...ولكل جندي زيه الخاص، وكما ترى الليبيين وجلودهم سوداء..."[2].

صورة رقم(4): لجنود مغاربة في الجيش القرطاجي[3]

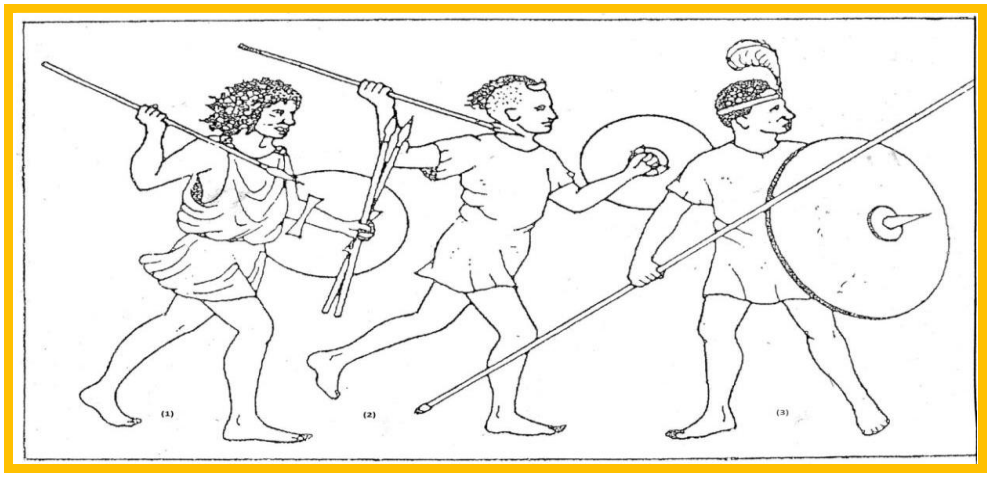

المبحث الثاني: التنظيم العسكري للجيش النوميدي:

بعد تأسيس قرطاجة في السواحل الشمالية لإفريقيا، أصبحت تظهر لنا إشارات أو نوع من السيادة على الإقليم بجوار مدينة قرطاجة بداية عندما فرض زعيم القبيلة من بلاد المغرب القديم الضريبة على الوافدين الجدد، بمعنى أنه لو لم يكن هنالك نوع من القوة العسكرية لما فرض هذا الاتفاق على الأميرة، واستمرت العلاقة بين الطرفين وتطورت لتشمل جميع النواحي السياسية والاجتماعية والعسكرية، أصبحت قرطاجة قوة عسكرية في حوض البحر الأبيض المتوسط[4]، بفضل سياستها المسالمة التي اتبعتها منذ بداية القرون الأولى من تأسيسها، والتي سمحت باندماج الأهالي وخاصة العسكرية بحيث كانت تعتمد عليهم كثيرا في حروبها الداخلية والخارجية وأصبحوا يشكلون

---

[1]. عربي عقون، "من تداعيات الحرب البونية الأولى على قرطاج ثورة جند المأجور(241-237 ق.م)"، مجلة العلوم الإنسانية ،مج: 15، ع:1، الجزائر،2004،ص201.

[2]. سنيوبوس شارل، **تاريخ الحضارات عالم**، تر: محمد كرد علي، عالمية للكتب والنشر، مصر،ط1، 2012، ص33.

[3]. **محمدأسد الله الصفا، المرجع السابق، ص45**.

[4]. محي الدين المشرفي، **إفريقيا الشمالية**، دار الكتب عربية، لبنان، ط4، 1969، ص49.

جزءا كبيرا من الجيش القرطاجي بعدة صيغ مختلفة من مجندين إلى مرتزقة وفرق عسكرية، أما المراكز القيادية فكانت حكرا على القرطاجيين[1].

اكتسب النوميديون خبرات عسكرية من الإمبراطوريات المجاورة إلى أن ظهرت الممالك الوطنية في القرن الثالث قبل الميلاد، فتطورت العلاقة العسكرية بين الطرفين على شكل تحالفات عسكرية، وأكبر مساهمة قدمها النوميديون هي مساهمة الملك النوميدي سفاكس الذي حارب إلى جانب قرطاجة في حروبها الخارجية والداخلية وأهمها في إسبانيا وبلاد المغرب القديم[2]، والتي أدت إلى سقوط مملكته في آخر المطاف بسبب هذا التحالف، أو التحالف العسكري الذي قدمه الأمير ماسينيسا إلى الرومان[3]، والذي أدى إلى تدمير وزوال قرطاجة من الوجود ، واحتلال نوميديا بعدها بمئة سنة من هذا التحالف، وكغيره من الجيوش القديمة قسم الجيش النوميدي إلى جيش بري وبحري وهما يختلفان من حيث المكان والتجهيز.

أولا: الجيش البري:

عرف النوميديون الجيش منذ القدم، ولم تتحدث لنا المصادر التاريخية عن تنظيمه وهيكلته قبل القرن الثالث قبل الميلاد، إلا بوجود إشارات ومعارك منقوشة على الحجر أو غيرها من المصادر الأخرى مع جيرانهم، فلقد عرف أسلافهم الليبيون الجيش وتميزوا بمعرفتهم بكافة الأساليب الحربية، كما برعوا في استخدام جميع الأسلحة القديمة كالسهام والأقواس والرماح والسيوف والعربات التي تجرها الخيول[4]، وشاركوا في حروب داخلية وخارجية وصدوا هجمات الغزاة أو حتى غزو القبائل الليبية أنفسهم لجيرانهم المصريين، والذي تحدثت عنه المصادر المصرية بسبب تكرر المحاولات الليبية، وبتطور الأحداث العسكرية في شمال إفريقيا، ظهرت الممالك النوميدية في مسرح الأحداث بداية من القرن الثالث قبل الميلاد[5].

ظهر فيها الجيش النوميدي كقوة عسكرية في تغيير موازين القوى في العالم القديم، نجد في هذه الفترة معظم المصادر التاريخية والشواهد الأثرية تتحدث عن البطولات التي خاضها الجيش

---

[1]. سنيوبوس شارل، المرجع السابق، ص33.

[2] .Polybius, **Histoire romaine**, tradDenis ROUSSEL, édGallimard, bibliothèque de la Pleide, Paris, 1970, LIV.III, 33, 15.

[3]. اصطفان اكصيل، **تاريخ شمال إفريقيا**،ج3، تر: محمد التازي سعود، مطبوعات أكاديمية، الرباط، ص184.

[4]. محمد الهادي حارش، **التاريخ المغاربي القديم**، ص126.

[5]. نوال مغازي، "في تطور علاقات السلمية بين قرطاجة والليبيين"، ص242.

النوميدي، وأهم التشكيلات والفرق العسكرية التي يتكون منها هذا الجيش، وتجهيزاته العسكرية والأساليب التي كان يتبعها، وتحدثت جل المصادر التاريخية عن الحروب التي خاضها هذا الجيش والتحالفات العسكرية العالمية في ذلك الوقت.

1. تشكيلات الجيش البري :

يتشكل الجيش البري النوميدي حسب الباحث الجزائري محمد الهادي حارش إلى ثلاثة أصناف جيش دائم وجيش الاحتياط و المرتزقة[1].

أ. المتطوعون:

لم يهتم النوميديون بجيش دائم ومحترف ومنظم إلا بداية من القرن الثالث قبل الميلاد بظهور الممالك النوميدية بحيث ظهرت مملكة نوميديا الغربية بقيادة الملك سفاكس كأقوى الدول في حوض البحر الأبيض المتوسط، والتي ظهرت مملكته القوية في خضم الحرب البونيقية الثانية (118-202ق.م)، وتسابقت الدول الكبرى من أجل التحالف معه وهذا دليل على قوة جيش نوميديا الغربية، إلا أن المصادر التاريخية لم تتحدث عن هذا الجيش كثيرا إلا إشارات واستنتاجات، ومنها الاجتماع الذي عقد بين سفاكس وقادة الرومان حيث اتفق الطرفان على بقاء بعض القادة لتدريب الجيش النوميدي، وهو دليل آخر على احترافية جيش نوميديا الغربية، كما ظهر تنظيم عسكري لنوميديا الشرقية والتي أرسل ملكها غايا فرقة عسكرية بقيادة الأمير ماسينيسا إلى جانب قرطاجة لمحاربة الجيش الروماني في شبه الجزيرة الإبيرية دلالة على وجود تنظيم عسكري في نوميديا الشرقية، وبعد معركة زاما سنة 202 ق.م سيطر العاهل النوميدي ماسينيسا على كامل الأراضي النوميدية و أسس جيشا قويا قوامه خمسين ألف جندي والذي أصبحت تخشاه روما وقرطاجة معا[2].

كما كان التنظيم العسكري النوميدي في بداية الأمر عبارة عن فرق عسكرية تتبع القبائل النوميدية وتستغلها عادة الدول الكبرى مثل قرطاجة وروما، فعمل ماسينيسا على تأسيس جيش محترف نظيرا للجيوش القديمة مثل الرومان وتأسيس حاميات بالقرب من القصر الملكي وأخرى في

[1]. محمد الهادي حارش، **مملكة نوميديا (دراسة حضارية)**،ص76.

[2]. عمار بوحوش، المرجع السابق، ص11.

المدن الكبرى، كما أصدر الأوامر بتجنيد النوميديين في الجيش، من أجل تنظيم المملكة والقضاء على الفتن الداخلية[1].

كما أرسل العاهل مكيبسا الذي سار على نهج والده ماسينيسا فرقة عسكرية منظمة بقيادة الأمير يوغرطة، والتي أبلت بلاء حسن في حرب الرومان نومينـاس في شبه الجزيرة الإبيرية وهذا بشهادة الرومان أنفسهم[2].

يتضمن الجيش الدائم للنوميديين الحرس الملكي وحاميات في مختلف المواقع، وكان يوزع على وحدات تحت قيادة ضباط ذوي خبرة وقدرة عسكرية على فرض النظام[3]، ومسلح بالأسلحة الدفاعية والهجومية، كما يستخدم أدوات الحصار واستعمل الحيوانات كالخيل والفيلة في المعارك ويتكون الجيش من فرقتي المشاة والفرسان، وضمن الفرسان نجد الفرق الخفيفة والثقيلة المسلحة لا بالرماح فقط بل أيضا بالنبال و المقاليع[4].

يتميز الجيش الدائم بالاحترافية في القتال والانضباط والشجاعة وترك بصمة في تاريخ المغرب القديم، وللجيش الدائم عند النوميديين ركنين أساسيين هما فرقة المشاة وفرقة الفرسان.

❖ فرق المشاة :

هي إحدى المكونات الأساسية للجيش الدائم تتميز بالحرفية والانضباط في استخدام الأسلحة المشهورة في بلاد المغرب القديم كالرماح والنبال والمقاليع، بحيث ظهرت قوة المشاة النوميد في حملة القائد القرطاجي حنبعل عندما سار بجيشه لغزو روما عن طريق البر وتميز بالشجاعة وتحمل كل الصعوبات التي واجهها في الطريق، وبقدرته على السير لمسافات طويلة و التحرك بسرعة في ميدان المعركة[5].

قد أشار بعض المؤرخين مثل أبيانوس نقلا عن مسرحي إلى وجود فرق عسكرية من المشاة في جيش الملك النوميدي ميكبسا بقيادة الأمير يوغرطة لمساندة الرومان في حربهم في شبه الجزيرة الأيبيرية

---

[1] .Strabon, op.cit, liv: XVIII, 3;15.

[2]. محمد فنطر، **من ملوك شمال إفريقيا و أبطالها (يوغرطة)**، دار التونسية للنشر،تونس، 1970، ص 118.

[3]. محمد الهادي حارش، **مملكة نوميديا (دراسة حضارية)**،، ص76.

[4]محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري، ص 113.

[5]حسيبة بحمان، المرجع السابق،ص 97.

أمام النومیناس في سنة134 ق.م، وكانت لدى هذه الفرقة القوة والهيبة إلى درجة أنها تخيف الرومان أنفسهم، كما تحالف سفاكس وقرطاجة في الحرب البونيقية الثانية بجيش قوامه أربعون ألاف جندي من المشاة[1]، وتتميز فرق المشاة النوميدية بخفتها وسرعتها القتالية، ويستعمل فيها المقاتل عدة أسلحة كالرمح الذي كان السلاح الرئيسي للفرقة، كما استعمل المحارب العصا والهراوة والمقاليع والحجارة التي تصيب الطرف الآخر من مسافات بعيدة، و كان لهذه الفرقة مميزات منها ضرباتها الخاطفة للخصم وصمودها وبراعتها القتالية والتي عادة ما تخيف الأعداء[2].

استعملت فرقة المشاة النوميدية جميع الوسائل العسكرية من سلاح الرمح إلى النبال والمقلاع كما قلنا سابقا، كما أن هذه الفرقة غيرت من أساليبها من فترة إلى أخرى، فقبل ظهور الممالك النوميدية، كانت القبائل أو الأهالي تتحالف مع الدول الكبرى مثل روما و قرطاجة بإرسال فرق عسكرية من المشاة، ومن أساليبها تجنب الاصطدام المباشر مع العدو، ويعتمدون على أسلوب التحرش والاستفزاز والهجمات الخاطفة، ولهم حركات خاصة بهم بحيث أثناء المعركة تجدهم يندمجون في صفوف الفرسان ثم يتحدون مما يحدث الفزع في أعدائهم، و يعتمدون على أسلوب المباغتة والخديعة، والتي استعملت كثيرا في مقاومة يوغرطة، ونذكر منها معركة الموثول سنة 109 ق.م ضد القائد الروماني ميتلوس بحيث أمر المقاوم يوغرطة نحو ألفين من المشاة أن يعسكروا على الجبل الذي كانت تتمركز عليه القوات الرومانية ثم أمرهم بالهجوم المباغت فقضوا على مؤخرة الجيش الروماني، بينما هاجمت الفرق الأخرى من الناحيتين اليسرى واليمنى وطوقوا العدو[3].

كما قسمت الباحثة حسيبة بحميان حسب المصادر التاريخية فرقة المشاة إلى قسمين الخفيفة والثقيلة، الأولى تكون لغرض الأمن الداخلي والاستخبارات قليلة العدد والعتاد تتميز هذه الفرقة بالسرعة والخفة حتى تنجز مهامها باحترافية ونجاح، أما الثانية عكس الأولى كثيرة العدد والعتاد مدججة بالأسلحة يصل تعدادها إلى الآلاف تصلح للحروب المباشرة[4].

---

[1] جمال مسرحي، المقاومة النوميدية للاحتلال الروماني في الجنوب للشرق الجزائري، أطروحة دكتوراه قسم العلوم الانسانية، جامعة قسنطينة ،الجزائر، 2009/2008،ص 26.

[2] نفاري مولود، **الجيش النوميدي ودوره عسكري من الحرب البونقية الثانية إلى بداية الاحتلال**، أطروحة دكتوراه ،جامعة طاهري محمد بشار ، 2023/2022، ص26.

[3] نفاري مولود،المرجع السابق، ص27.

[4] حسيبة بحمان، المرجع السابق ،ص98.

❖ الفرسان:

اشتهر الفرسان النوميديون منذ العهد القديم، ويصف سيليوس ايتاليكيوس نقلا عن نفاري مهارة وبراعة الليبيين بمن فيهم النوميديين في الفروسية من خلال شخص ليبي اسمه جستار الذي تحدث عن قومه فيقول "مواطني ليسوا جبناء إلى هذا الحد فانظر إلى هؤلاء الفرسان الليبيين المتحمسين دائما للقيام بمهام عسكرية بالرغم من سنهم الطاعن ، فهم يمتطون خيولهم بدون أي تجهيز انظر إلى قائدهم نفسه إنه منذ كان طفلا صغيرا أقسم أن يدق أبواق الحرب "[1].

لقد تحدثت المصادر التاريخية عن الدور العسكري الذي قامت فرسان النوميد خاصة المصادر الأثرية، ومن أهمها صورة فارس على نصب ابيزار وتعبر هذه الصورة عن فارس على رأسه تاج يمتطي حصانا صغير الحجم دون لجام، ويحمل في يده اليسرى رمحين ودرعا مستدير الشكل، أما يده اليمنى مرفوعة ويحمل بين أصابعه شيئا[2].

عثر في جنوب ايطاليا في قبر كانوسة (Canoussa) لفارس نوميدي يبدو أنه مصاب في ظهره، فلذلك يبدو أن الفرسان أكثر عدد من المشاة في الجيش النوميدي، ما يبرهن لنا أن لها مكانة مرموقة في الجيش النوميدي[3]، أو الجيوش التي تحالف معها النوميديون مثل الجيش القرطاجي والروماني بداية من القرن الثالث قبل الميلاد، بدخول الصراع القرطاجي الروماني أو الصراعات الداخلية بين الممالك النوميدية زاد اهتمام النوميديين بالفرسان بعد النجاحات التي حققها الفرسان في الحرب البونيقية (218-202 ق.م) إلى جانب القائد القرطاجي حنبعل[4] الذي اعتمد عليهم كثيرا في المعارك، ويرتدي الفارس النوميدي سترة ودرعا مستديرا ويحمل أسلحة تقتصر على السيف والرمح[5].

كما عثر على نقوش مكثر كان أحدها لفارس من بلاد الليبيين، ويعود هذا النقش لعهد الممالك لفارس كان منخرطا في فرقة الفرسان التي كانت تابعة لأحد ملوك النوميد في الجيش القرطاجي، ويذكر" تيتيوس ليفيوس "أن سيفاكس التحق بالقرطاجين سنة 204 ق.م على رأس خمسين ألف من

---

[1] قرطان –سرت، وزارة الثقافة، الجزائر، 2015، ص120.

[2] المرجع نفسه،ص 120.

[3] محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي السياسي والحضاري، ص 113.

[4]. **حنبعل**:قائد قرطاجي ولد 249 ق م في قرطاجة غادرها في السن التاسعة من عمره الى اسبانيا مع والده هملكار تعلم الفنون القتالية وعلوم. ينظر: شوقي خير الله، **قرطاجة عروبة الأولى في المغرب**، مركز الدارسات علمية، مصر،1992، ص186.

[5] قرطان –سرت ،المرجع السابق، ص 122.

المشاة وعشرة ألاف من الفرسان "[1] ويذكر سليم سعيدي في مقاله الحصان النوميدي من خلال المصادر المادية نقلا عن المؤرخ سيليوس أن الفارس النوميدي يتميز بالشجاعة والحيوية، ويمتطي معظم النوميديين الحصان بدون اللجام والسرج في خوض المعارك، ويتحكمون في خيولهم بواسطة عصا صغيرة، ويضيف كذلك أن الفرسان النوميديين كانوا من أفضل الفرق المساعدة في جيش حنبعل في شبه الجزيرة الايطالية و تزود خلال معركة زاما سنة 202 ق.م بإمدادات من سلاح الفرسان تحت قيادة الملك الشاب فيرمينا حيث كان يوضع الفرسان على الأجنحة ويكلفون بمهاجمة العدو[2].

ينقل سليم سعيدي كذلك عن سترابون في كتابه الجغرافيا في جزئه المخصص لبلاد المغرب القديم بقوله " يقاتل الليبيون أغلب الأحيان على صهوات خيولهم ومسلحين بالرماح ولا يستخدمون اللجام أو السرج إلا عصا صغيرة وأحيانا حلقة توضع في رقبة الحصان مصنوعة من النبات أو الشعر والخيول تتبع فرسانها كما يتبع الكلب سيده"[3].

كل هذه الإشارات توحي لنا بالدور العسكري الذي لعبه الفرسان النوميديون في الحروب الدائرة والتي ذكرها المؤرخون بداية من القرن الثالث قبل الميلاد أو قبلها بحيث كان للفرسان دورا أساسيا في حسم بعض المعارك، ومن الأدوات التي يستعملها الفارس النوميدي الخناجر و الرمح والسيف وسلاحه الواقي الدرع المصنوع من المواد العازلة، وهذين السلاحين الأخيرين هما عماد الفارس النوميدي، واستعمل كذلك الفارس النوميدي بعض الأسلحة الأخرى ربما تكون ثانوية أو في بعض المعارك مثل الترس البيضاوي والخوذة المدببة والسيف القصير والقوس[4].

ومن أسباب شهرة الفارس النوميدي هو فنونه القتالية التي يتمتع بها ودوره الرئيسي في حسم المعارك، ومن بين أساليب فرقة الفرسان هي قدراتهم على المناورة ومضايقة ومحاصرة العدو بخفة عالية، وكذلك قيامها بالهجمات الخاطفة والسريعة والمنسجمة في بعض الأحيان بسرعة أكثر ويعيدون الكرة مرة أخرى، مما يحدث هلعا في صفوف الأعداء، ويحملون سكاكين يضربون بها الجنود الفارين مع خيولهم، كما يتقنون الدفاع والهجوم الجماعي ويتجنبون الالتحام المباشر مع العدو؛

---

[1].Tite-live, 1988, pp. XXX, 7.

[2]. سليم سعيدي، "الحصان النوميدي من خلال المصادر المادية"، مجلة الدارسات والبحوث الاجتماعية، مج: 09،ع 3، جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي، 2018، ص 77.

[3]. سليم سعيدي، المرجع السابق، ص 77.

[4]. الربيع عولمي، "التجهيزات عسكرية للفرق المساعدة النوميديةوالموريطانية في الجيش الروماني"، مجلة الحور الفكري، مج11،ع11، جامعة باتنة، 2016، ص 35.

ويطلقون أسلحتهم على مسافات طويلة حتى توقع الضرر في العدو بسرعة فائقة؛ ويكثرون الصيحات المدوية حتى ترعب العدو، كما أنهم ينتشرون في المعركة عند هجوم العدو ويعودون للالتحام من جديد، وينسحبون بمجرد انتهاء أسلحتهم، ويستغلون الفرص وينقضون على عدوهم دون رحمة ولا شفقة[1].

للفرسان مهام أخرى ربما لا تكون كالأولى لكنها لا تقل أهمية في الحروب من بينها نصب الكمائن وقطع الطريق أمام فرق التمويل والمواصلات، ومهاجمة الفرق العسكرية المنعزلة التي تقوم بعمليات الاستطلاع، وحافظ النوميديون على الفرسان باعتبارهم رمز القوة والشجاعة [2]ويمكن تقسيم الفرسان النوميديين إلى نوعين الخفيفة والثقيلة.

- **الفرسان الخفيفة:**

أشارت إليها بعض المصادر سواء كانت مادية أو أدبية، والتي ظهرت فيها مجتمعات هذه المنطقة تمجد الحصان ومنها الأثرية بحيث وجدت في مناطق عدة من هذه البلاد على أشكال مختلفة، فأظهرت هذه المصادر حب السكان للخيول، وملائمة الطبيعة الجغرافية لهذا الحيوان[3].

تحدث المؤرخون عن براعة وتكتيك الفارس النوميدي وركوبه الحصان دون شكيمة، بحيث يكتفي بوضع خيط على رقبة الحصان، كما يمكن للفارس التحكم في الحصان في دفعه إلى الأمام وحمل عصا صغيرة يستعملها في تغيير وجهته، كما يمكن لبعض الجنود الأصحاء ضربه بيده وتوجيهه دون عناء[4]، تستعمل الفرسان الخفيفة والسريعة في المعارك الخاطفة[5]، بفضل قوتها وسرعتها حتى تحدث نوعا من الانشقاق في صفوف العدو، كما أن الفارس في هذه الفرقة يستعمل الأسلحة الخفيفة والقصيرة حتى لا تعيق حركته وسرعته، ويحمون أنفسهم بدروع خفيفة من الجلد حتى يستطيعون حملها فترة من الزمن على شكل مستدير[6].

---

[1].اصطفان اكصيل، المصدر السابق ج 2، ص267.

[2]. قرطان –سرت، المرجع السابق، ص 123.

[3].المرجع نفسه، ص 15.

[4]. الربيع عولي، المرجع السابق، ص43

[5]. نفاري مولود، "الفرسان النوميديون ودورهم عسكري في حملة حنبعل على ايطاليا"، مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية ، مج:05، ع:02، الجزائر،2021، ص27.

[6]. قرطان –سرت، المرجع السابق، ص 15.

يذكر تيتيويس ليفيوس نقلا عن نفاري عن حروب فرسان النوميد، وصف ضرباتهم بالسريعة والخاطفة لإضعاف صفوف العدو وتفرقهم[1]، واستعمالهم الأسلحة الخفيفة هي إستراتيجية حربية حتى لا تعيق حركتهم، وأن أعدادهم قليلة وأسلحتهم خفيفة لا تتعدى الرمح والدرع، وبهذه الميزة يتبين عند كثير من المؤرخين أن فرسان النوميد لا يبحثون عن الحروب النظامية بل يفضلون حرب العصابات والمناوشات ومطاردة العدو حتى هزمه، مما جعل الكثير يعتقد أن فرسان النوميد لا يجيدون الحروب النظامية[2].

تتفق جل المصادر التاريخية على ميزة الفارس النوميدي في الفرقة الخفيفة، هي ركوبه الفرس بدون لجام، وتجهيزه الذي لا يتعدى الرمح والدرع وهي استراتيجيته الحربية في سرعته الخاطفة[3] والتي تحدث الهلع والفزع والقلق بصيحاتها المشوشة مما يحدث الاضطراب في صفوف الرومان[4].

صورة رقم5:

فارس نوميدي من فرقة الخفيفة[5]

- الفرسان الثقيلة:

لم يهتم النوميديون بفرقة الفرسان الثقيلة كثيرا لأسباب كثيرة ومنطقية، عكس الفرقة الخفيفة التي كانت ملازمة للنوميديين في حروبهم، ومن بين هذه الأسباب أن الطبيعة الجغرافية لبلاد

---

1. نفاري مولود، الفرسان النوميديون ودورهم عسكري في حملة حنبعل في ايطاليا، ، ص16.
2. قرطان –سرت ، المرجع السابق،ص123.
3. المرجع نفسه، ص124.
4. كريم مناصر ، الفرسان النوميديون،مجلة الدراسات التاريخية،مج3، ع1،الجزائر،2012نص22.
5. محمد بولخلوخ ، المرجع السابق، ص58.

المغرب لا تساعد كثيرا على وجود فارس مدجج بالأسلحة الثقيلة، فهذه الطبيعة تعيق حركته بين الكهوف والوديان وأسباب أخرى كذلك منها التكتيك الحربي للنوميديين في حروبهم مع الجيوش النظامية باعتمادهم على حرب العصابات وعادة تعتمد هذه الحرب على الكر والفر والهجمات السريعة والخاطفة، إلا أن إعادة تنظيم الجيوش من عهد إلى آخر أحدث تغيرات في هذه الفرقة، فانتقل النوميديون إلى الفرق المنظمة والمدججة بالأسلحة نظير أخواتها في الجيوش النظامية الكبرى مثل روما وقرطاجة وسميت بالفرق الثقيلة، ومن ناحية أخرى لم تتحدث عنها المصادر التاريخية قبل الملك النوميدي يوبا الأول[1].

وتشير لنا المصادر التاريخية، أنه بعد الصراع الداخلي في روما أراد هذا الملك يوبا الأول استغلال هذا النزاع وتكوين جيش قوي يقوده نحو الاستقلال بنوميديا، فكون فرقة عسكرية من الفرسان الثقيلة لدعم حرسه الخاص والقيام بمهام عسكرية خاصة، وهذه الفرقة مدربة تدريبا خاصا ومجهزة بأسلحة ثقيلة واضحة في النصب الأثرية ولعل الدليل المشهور وربما يكون الوحيد وهو نصب شمتو، لفارس من الفرقة الثقيلة ممتطيا حصانه به سرج ولجام ويحمل أسلحة ثقيلة مستعدا للمعركة[2].

وبصفة عامة أن فرق الفرسان لدى النوميديين مميزة تختلف عن نظرائها القرطاجية والرومانية، ويعود ظهور الفروسية في بلاد المغرب القديم إلى ما قبل تأسيس روما وقرطاجة، بحيث تم العثور على رأس حصان من تلك العصور القديمة العابرة[3].

---

[1]. بدر الدين بلعيبود ، "الفارس النوميدي من خلال المصادر الأثرية"،مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية مج:8، ع:02،الجزائر،2022، ص664.

[2].قرطان –سرت، المرجع السابق، ص 125.

[3].المرجع نفسه، ص130.

صورة رقم 06:نصب برج هلال للفرسان النوميدية[1]

2. جنود الاحتياط:

عُرف عن النومديين أنهم عسكريون بالطبيعة، بحيث عندما يشب النوميدي يتعلم الفروسية وركوب الخيل ويركبها بدون لجام، ويتعلم الصيد وفنون القتال، فهو جندي احتياطي في حالته العادية، وهم الرجال والنساء الذين يتقنون فنون الحرب والقتال، ويتم تجنيدهم في وقت الحرب وتسريحهم عند انتهائها بأمر من زعيم القبيلة أو الملك النوميدي، وقد شارك النوميديون تحت لواء الملك يوبا الأول ضد الدكتاتور يوليوس قيصر[2].

والاحتياط عبارة عن فرق عسكرية مؤقتة تتمثل مهمتها في إسناد ودعم الجيش الدائم عند الضرورة بحيث تجند عند اندلاع الحرب وتسرح بمجرد انتهائها، كما يذكر تيت ليف أن الملك النوميدي سفاكس استعان بجنود الاحتياط في خضم الحرب البونيقية الثانية الذين يتكونون من عامة الناس من فلاحين وحرفيين وزودهم بأسلحة وخيول[3]،كما استعان الملك النوميدي ماسينيسا بالمواطنين بصفة استثنائية في صده لهجوم قرطاجي وقرر محاصرة مدينة أور سكوبا[4].

3. المرتزقة والجند المأجور:

لقد عرفت الجيوش القديمة، نوعا من التركيبة المختلطة في الجيش بحيث تعتمد تلك الدول الكبرى مثل قرطاجة وروما في جيوشها على مرتزقة، تجندهم في وقت الحاجة وتسرحهم عند انقضائها

[1]. ويزة ايت عمارة، المرجع السابق ،ص 126.

[2]. حسيبة باحمان، المرجع السابق، ص98.

[3].Tite- Live, XXIV, 48, 5-6.

[4]. محمد بلخلوخ، المرجع السابق،ص 65.

مقابل رواتب أو امتيازات أخرى مثل منح الأراضي، وتجند في جيوشها مرتزقة من كل الجنسيات إلا أنها كانت يعتمد في تركيبتها الأساسية على تجنيد الأهالي، وكان يتم تجنيد تلك العناصر الأجنبية بطرقتين:

الطريقة الأولى وهي الشائعة في ذلك العصر وهي ما يطلق عليهم الجند المأجور، وهو اتفاق بين المقاتل الأجنبي مع الدولة المستضيفة مقابل راتب، وعثر على نصب تذكاري في سيرتا سابقا يظهر في هذه النقيشة محارب يوناني في الجيش النوميدي بزي مقاتل بلباس عسكري نوميدي، كما ورد عن يوليوس قيصر نقلا عن بولخلوخ بأن الملك النوميدي يوبا الأول وضع جيشه تحت إمرة قائده سابورة وحوالي ألفين فارس من الغاليين والأسبان[1].

يفهم من بعض النصوص أن الملوك النومديين قد استخدموا المرتزقة من الليغورين والترقيين والغاليين والأسبان، كما تحدث سالستيوس في كتابه حرب يوغرطة عن وجود مرتزقة في جيش يوغرطة في حربه ضد الرومان من الليغورين وتراقين، كما استعان الملكيوبا الأولبالمرتزقة من الغاليين والأسبان في حربه ضد الرومان بقيادة يوليوس قيصر والتي انتهت بمعركة ثابسوس سنة 46ق.م[2].ويذكر المؤرخ إستيفان غزال أن النوميديين يستعينون في الحروب بأبنائهم فإذا لم يجدوا العنصر البشري في قبائلهم يتجهون نحو القبائل الأخرى[3].

أما الطريقة الثانية فهي غير منتشرة، عكس الأولى وفيها نوع من الخطر على الجيوش الكبرى والمنظمة، بحيث تعتمد فيها الدول على تجنيد المقاتلين الفارين من المعارك مع الأعداء واعتمد النوميديون هذا الأسلوب من التجنيد في عهد الملك يوغرطة بحيث قام الأخير بشراء ذمم بعض قادة الرومان من بينهم القائد الروماني اولوس (Aulos) الذي التحق بجيش يوغرطة، وترك مواقع عسكرية لفرقته عند إعطائهم الإشارة بذلك، كما التحق في هذه الواقعة فرقتان من التراقيين والليغوريين، وفي حادثة أخرى يذكر يوغرطة أنه علم من جنود فارين من الجيش الروماني بنية ميتلوس حصار مدينة زاما فأسرع إليها يوغرطة وحرض السكان على تحصينها وبتدعيم من الجنود الفارين إليه[4]، كما جند الملك يوغرطة مقاتلين من قبائل الجيتول[5].

---

[1]. محمد بلخلوخ، المرجع السابق ،ص66.

[2]. محمد الهادي حارش، المرجع السابق ، التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري، ص114.

[3].اصطفان اكصيل،االمرجع السابق، ج 5، ص 129.

[4]. محمد بولخلوخ، المرجع السابق، ص67.

[5].Salluste, LXXX.

إلا أن هذين العنصرين من التجنيد اللذان اعتمد عليهم النوميديون عند الحاجة لم تكن لهما فاعلية في الحروب رغم كثرتهم بسبب قلة خبرتهم العسكرية وتدريبهم الضعيف وجلهم كانوا يمتهنون الأعمال المدنية ولا علاقة لهم بالحياة العسكرية.

ثانيا: الاسطول البحري:

لم تتحدث المصادر التاريخية عن اهتمام النوميديين بالجيش البحري، كاهتمامهم بالجيش البري، ذكر تيت ليف أنه لم ترد أي معلومة بأن النوميديين كانوا بحارة [1]، إلا في الفترة القديمة المتأخرة بسبب سيطرة الإمبراطوريات الكبرى على سيادة البحر، كما أننا لم نتطرق إلى الحديث عن تاريخ النوميديين وعلاقتهم بالبحر في الفترات القديمة، وذلك لعدة أسباب تخص سكان بلاد المغرب القديم إذ لم يكن الأهالي مهتمين بالبحر أو لم تتحدث المصادر التاريخية عن علاقتهم بالبحر، عكس الإمبراطوريات القديمة مثل قرطاجة وروما اللتان كانت تربطهما علاقة وطيدة بالبحر، وتعود الإرهاصات الأولى لتشكيل الجيش البحري لليبيين الذين بدأوا صناعة القوارب والسفن الصغيرة في البحيرات الكبرى والأنهار للصيد والنقل[2].

تطورت القوارب والسفن عند الليبيين وأصبحت تصنع من الخشب وتغيرت مهامها من مدنية إلى عسكرية بسبب المناوشات التي كانت تحدث بين القبائل، والتصدي لقراصنة البحر[3] كما توجد إشارات بامتلاك النوميديين ميناء عسكري في عهد الملك النوميدي سفاكس الذي كان يستقبل الوفود العسكرية ونقل الفرق العسكرية المتحالفة مع الدول الكبرى مثل روما وقرطاجة إلى اسبانيا وجاء الاهتمام الفعلي بالجيش البحري عند النوميديين في عهد ماسينيسا بعد استرجاعه جزءا من أرض أجداده وسيطرته على بعض المنافذ البحرية لبلاد المغرب القديم، وتوسع شرقا وغربا وسيطرته على موانئ قرطاجة ونوميديا الغربية[4]، أهمها ميناء هيبون (Hippopon) وصلداي وشولو (Shulo) وعمل على تحصين الساحل النوميدي الذي يمتد من نهر ملوية غربا إلى طبرق شرقا، ومن أهم العوامل التي

---

[1] .Tite Live, XXIX,34.

[2]. عدواني(م ط)، **الحروب والأسلحة في عصر ما قبل التاريخ وفجر التاريخ الى1000ق.م**، منشورات وزارة الثقافة والسياحة، مديرية الدراسات التاريخية وإحياء التراث، الجزائر،1985، ص61.

[3]. محمد فنطر، المرجع السابق، ص 97.

[4]. فتيحة فرحاتي، المرجع السابق، ص214.

ساعدت في تطوير الجيش البحري احتكاكهم بقرطاجة وتحالفهم مع الرومان الذين طوروا له هذه الصناعة البحرية، وكذلك اغتنامه السفن الحربية، وعمل الجيتول كمجدفين في جيش يوبا الأول[1].

من أهم المساهمات التي قام بها الجيش البحري النوميدي تقديم المساعدة العسكرية للرومان في حربهم ضد مقدونيا في عهد ماسينيسا، وكذلك الدعم العسكري الذي قدمه ابنه مكيبسا (Micipsa) للرومان في حربهم في شبه الجزيرة الإيبيرية بقيادة الأمير يوغرطة، ناهيك عن الأعمال التجارية التي كانت تقوم بها الممالك النوميدية، تذكر فتيحة فرحاتي نقلا عن شيشرون الذي يؤكد وجود أسطول نوميدي في عهد الملك ماسينيسا، بحيث اتجه هذا الأسطول نحو جزيرة مالطا، واستطاع قبطان هذا الأسطول الحصول على أسنان عظمية كانت تزين معبد عشرت أهداها هذا الأخير لماسينيسا، إلا أن الملك رفض هذه الهدية وأمره بإرجاعها إلى مكانها على متن سفينة ذات خمسة مجاديف، وهذا دليل على أن نوميديا بقيادة ماسينيسا كانت تملك أسطولا حربيا، كان يراقب جوانب من البحر الأبيض المتوسط[2].

[1]. ذهيبة سي الهادي، الممالك الوطنية، ص51.

[2]. فتيحة فرحاتي، المرجع السابق، ص215.

صورة رقم7: مؤخرة سفينة نوميدية[1].

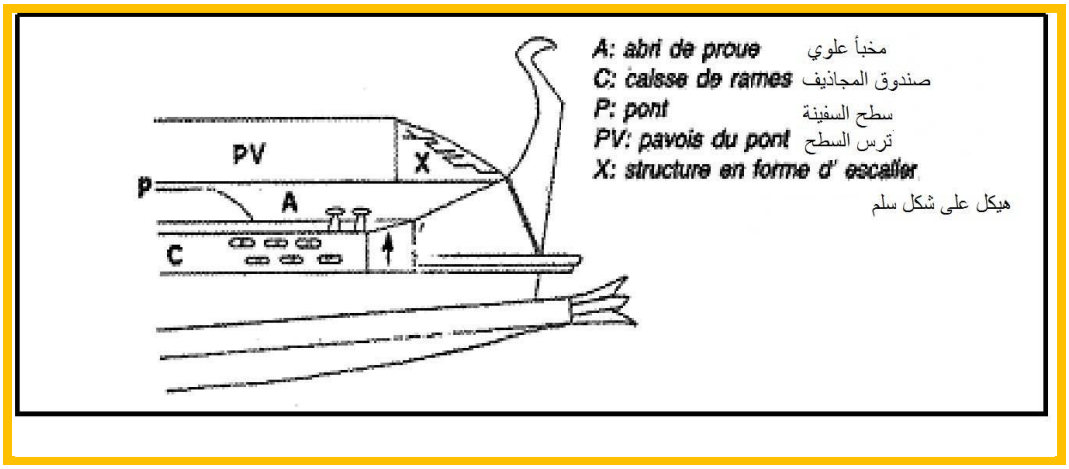

الصورة رقم 8سفينة نوميدية ثلاثية[2]

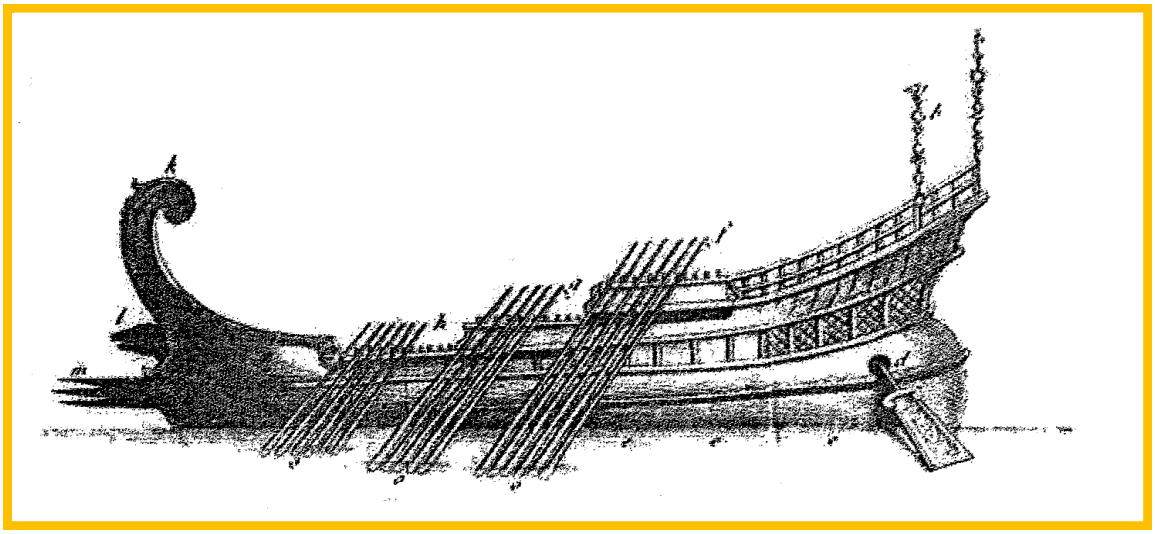

المبحث الثالث: تجهيزات الجيش النوميدي.

جهز النوميديونجيشهم بألبسةعسكرية بسيطة،ليسكمثيلاتهافيالجيوش الإمبراطوريات الكبرى لكنهم اكتسبوا خبرة مع مرور الوقت وبتولي قيادات عسكرية ذات خبرة وتنظيم محكم أصبحت هذه الألبسة تضاهي ألبسة الدول الكبرى.

[1]. محمد بلخلوخ ، المرجع السابق، ص 49

[2]. المرجع نفسه ، ص 49.

أولا:الزي العسكري النوميدي:

1. الألبسة:

ذكرت لنا المصادر التاريخية التي تحدثت عن اللباس في بلاد المغرب القديم بصفة عامة واللباس العسكري بصفة خاصة، وكما تؤكد لنا الاكتشافات الأثرية وجود الإنسان في هذه المنطقة والعثور على الأدوات والألبسة التي استعملها الليبيون في العهد القديم، ومن خلال المصادر المتنوعة من الأنصاب والرسوم الصخرية وحتى المصكوكات وأيضا من الكتابات التاريخية للمؤرخين القدامى و البقايا المادية التي وجدت في المقابر العائدة إلى الفترة ما قبل النوميدية، وكذلك معرفة خصائص كل أنواع تلك الألبسة والمواد التي صنعت منها، ويذكر ربيع العولمي نقلا عن هيرودوت أن لباس الليبيين القدامى كان مصنوعا من الجلد مزينا بأشرطة ومطليا باللون الأحمر وهو نفس اللباس الذي ارتداه المقاتلون الليبيون ضمن جيش الملك الفارسي اكسركيس[1].

وبوجود هذه المصادر يتبين لنا أن المظاهر الطبيعة التي كانت سائدة ونمط معيشة الأفراد، فرضت نوعا من مظاهر اللباس عند الليبيين من الفترة التي سادت فيها الرسوم الصخرية وشكلت المحور الأساسي للباس الليبي الذي كان سائدا في الفترات اللاحقة، كما تؤكد تلك الرسوم الصخرية التي عثر عليها في منطقة بسكرة الجزائرية والتي تظهر أشخاصا من الأهالي يرتدون ملابس جلدية تغطي معظم الصدر ومربوطة على الكتف الأيسر، وعثر في الشرق الجزائري على محاربين ليبين يرتدون معاطف[2].

يذكر المؤرخ الإغريقي هيرودوت أن لباس سكان بلاد المغرب القديم أي الليبيين، كان مصنوعا من الجلد، وخاصة جلد الماعز منزوع الشعر، وكان مزينا بأشرطة ملونة وغالبا تكون باللون الأحمر، وقد يضع الفارس لثاما للوقاية من الحر والغبار والرياح الرملية وغيرها من المؤثرات الطبيعية[3]، ويذكر نفس المؤرخ أنه نفس اللباس الذي ارتداه الليبيون ضمن جيوش الإمبراطوريات القديمة[4]، كما ظهر

---

[1]. ربيع عولمي، المرجع السابق، ص28.

[2]. حسيبة باحمان، المرجع السابق، ص110.

[3]محمد صغير غانم (وآخرون)، المقاومة والتاريخ عسكري المغاربي القديم، المرجع السابق، ص 449.

[4].Gsell (S.) : **Textes relatifs à L'Histoire de L'Afrique du Nord**. (Hérodote), Typographie Adolphe Jourdan, Alger:1915, p.164.

اللباس الليبي في الرسوم الصخرية عند المصرين القدامى، بحيث كان مصنوعا من جلد الحيوانات الأليفة والمفترسة على حد سواء[1].

واكتشفت في موقع تيديس أنصاب تذكاريه تظهر لنا أشخاصا واقفين مرتدين جلابيب قصيرة ومشدودة بأحزمة على مستوى الوسط، كما توجد أنواع أخرى في معبد الحفرة بقسنطينة، ونجد أيضا نصبا يبدو أنه في هيئته محارب يلبس تنوره قصيرة قسمها الأسفل من أشرطة متراصة ويبدو أنها مصنوعة من الجلد، كما عثر في الجزائر في عين ناقة على لوحة لجندي يلبس قراب العورة وله لحية ويحمل رمحا وسيفا[2]، والنصب الذي يسمى المنهير يمثل شخصا منحوتا بطريقة بارزة وهو قائد ليبي واقف في مدخل المعبد يحمل بيده اليمنى عصا طويلة ارتفاعها حوالي متر ونصف واليد اليسرى موضوعة على صدره ويحمل سيفا، وهذا المعلم يعود غالبا إلى زعيم من زعماء بلاد المغرب القديم، وكذلك وجود نصب آخر موضوع في الحجر الكلسي اكتشف في عين مليلة وهو الآن موضوع في المتحف العمومي لمدينة سيرتا، ويمثل واجهة محارب على هيئة المحارب الذي ذكرناه سابقا ويرتدي لباسا عليه شرطين على الكتفين إلى مستوى الركبتين ومبتورا على مستوى الرأس ومن خلال هذا التشكيل يظهر لنا انه محارب وخاصة عند ظهور الأشرطة على مستوى الكتفين وهو زى رسمي للمحاربين النوميد، ويذكر استرابون **" أن الليبيين يرتدون ألبسة فضفاضة من جلود الحيو انات"**[3].

2.الأحذية :

تختلف الروايات والمصادر عن استعمال المقاتلين النوميد الحذاء خاصة الفرسان، فلا يمكن أن نتخيل جنديا نوميديا من المشاة لا يرتدي الحذاء، فمنهم من يقول أن المحاربين الأفارقة كانوا يمشون حفاة الأقدام في فترة من الزمن القريب، إلا أن البعض الآخر يقول أن النوميديين كانت أخذيتهم عبارة عن نعال مستطيلة الشكل، مربوطة بقطعة جلدية، تربط حتى الكاحل وتغطي القدم بواسطة جلد حيوان، وذكر الشاعر كور يبوس (Kuryabous) أن المحاربين في شمال إفريقيا في عمود تراجان (Trajan) كانوا حفاة دون أحذية، باعتبار أن هذه العادة عند فرسان الأهالي تعد غير ضرورية، ويشير بروكوب القيصري، أن الليبيين ارتدوا أحذية مصنوعة من جلد حيوان الماعز، أما

---

[1]. عولمي الربيع، المرجع السابق، ص28.

[2]. أم الخير عقون، "نماذج عن تطابق الآثار المصرية الرسوم الصخرية بالصحراء حول تاريخ المغرب القديم"، كتابابحوث ودراسات في التاريخ والآثار القديمة، دار امجد للطباعة، الجزائر، 2013،ص99،92.

[3].Strabon, op.cit., liv: XVII, 3,7.

الأحذية المرصوصة فاقتصرت على القادة والملوك، وتظهر في رسم الصخري فارس شمتو (Chamtou) الذي يعود إلى القرون ما قبل الميلاد يظهر فيه مقاتل إفريقي يرتدي حذاء[1].

وبالرجوع إلى المصادر المصرية الأثرية نجد نصوصا في معبد الكرنك توحي بارتداء الليبيين الحذاء، وفي هذا النص إشارة إلى ملك أو زعيم ليبي كان يرتدي نعالا فتركها وفر من المعركة مع فرعون لمرنتباح قائلا "إن الزعيم الليبي مريي بن دد فر هاربا و ترك نعليه"[2] وتذكر الباحثة أم الخير العقون أن الليبيين الذين حاربهم الملك مرنتباح كانوا يرتدون صنادل[3].

ثانيا: أسلحة المقاتل النوميدي:

لا يمكن أن نتخيل وجود أسرة أو مجتمع أو كيان سياسي أو قبيلة أو مملكة قابلة للعيش في التاريخ القديم، إلا بوجود مجموعة من الأفراد يدافعون عنها، وهؤلاء الأفراد يحتاجون إلى وسيلة أو وسائل للدفاع عن أنفسهم وكيانهم، فتطورت هذه الوسائل عبر التاريخ القديم، فالنوميديين كغيرهم من الشعوب القديمة تأثروا وأثروا بصناعة واستخدام الأسلحة وتطويرها **ويمكن أن نقسم هذه الأسلحة إلى قسمين أسلحة هجومية وأخرى دفاعية.**

1. أسلحة الهجومية:

إن تكوين أي جيش سواء في التاريخ القديم أو الحديث يقتضي استعمال السلاح حسب الزمن وقدرات كل دولة فالنوميديون كغيرهم من الشعوب القديمة تميزوا وعرفوا السلاح فتميز الجندي النوميدي بعدة مميزات تجعله من بين المقاتلين الأشداء في بلاد المغرب القديم منذ العصور القديمة، وسطع نجمه خلال الحروب البونية وحتى الصراعات الداخلية بين النوميديين، واستخدم أنواعا كثيرة من الأسلحة الهجومية من الفترة البدائية مرورا بالفترات القديمة التي نتحدث عنها.

ففي الفترات البدائية استعمل رؤوس السهام والفؤوس الحجرية والعصي بأنواعها،كما استعمل السلاح الجسماني للدفاع عن النفس كمحاولة أخيرة، وتطور هذا السلاح عبر الزمن بتطور

---

[1]. ربيع عولمي، المرجع السابق، ص30.

[2]. حسيبة بحمان، المرجع السابق، ص110.

[3]. أم الخير عقون، "صور من حياة المجتمع الليبي القديم من خلال الآثار المصرية"،مج: 1،ع: 2، مجلة العلوم الإنسانية، الجزائر،2012، ص26.

المعادن وأصبحت تصنع منها جميع الأسلحة الهجومية مثل الكريات المعدنية التي ترسل بالمقاليع، إضافة إلى صناعة الخناجر والسكاكين والرماح[1]، وزاد تطور الأسلحة وصولا إلى صناعة الأسلحة البرونزية والحديدية المتنوعة حيث ذكرت في عدة مصادر مصرية ومواقع أثرية في الجزائر[2]، والتي يظهر لنا من خلالها أن بلاد المغرب القديم طورت السلاح العسكري المحلي، وتأثرت كذلك بالحضارات المجاورة الرومانية والإغريقية و القرطاجية.

أ. الرماح والحراب:

يذكر المؤرخ محمد الهادي حارش أن صناعة الرمح من أقدم الصناعات الحربية في تاريخ المغاربة، وهو السلاح الذي ينسب إلى النوميديين، وتشير المصادر التاريخية أن الليبيين استخدموا الرمح في الصيد والحرب، كما استخدم أسلافهم في العصور القديمة العود الخشبي والحجارة مشذبة الأسنة، واستبدلت الأسنة فيما بعد بعظام الحيوانات[3].

يذكر كذلك أن الليبيين كانوا يستعملون الأسنة الصغيرة في حرابهم[4]، وقد عثر على الكثير من بقايا هذا السلاح في شمال إفريقيا وأهما في قبر الخروب، وعلى النصب الجنائزية في العديد من المواقع الأثرية، وتمثل غالبيتها مقاتلين وفي أيديهم رماح حربية أو للصيد، كما توجد في هذه المواقع رؤوس رماح[5].

اشتهر هذا النوع من السلاح عند النوميديين في أغلب حروبهم، وكان سلاحا رئيسيا في المعارك وهو الوحيد الذي يملكونه، وكان كل جندي يحمل اثنين أو ثلاثة رماح مصنوعة من الخشب محدبة من الأمام[6] بحيث يستعمله كل المقاتلين من مشاة وفرسان، ويتميز هذا السلاح النوميدي بشدته وصلابته كما أن رأسه حاد وقاطع، وكانت هذه الرماح ذات عصا قصيرة حتى لا تعيق المواجهة

---

[1].ك إبراهيمي، **تمهيد حول ما قبل تاريخ الجزائر**، تر: محمد البشير شنتي ورشيد بورويبة، وزراة الثقافة، الجزائر،2007،ص 135.

[2]. نفاري مولود، المرجع السابق، ص54.

[3] .Strabon, op.cit., liv: XVII, 3,7.

[4].Strabon, XVII, 3,7.

[5]. محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم، ص126.

[6]سليم سعيدي، الحصان النوميدي من خلال المصادر المادية، مجلة الدارسات والبحوث الاجتماعية، مج: 09، ع: 03، سبتمبر 2018، جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي، ص72.

المباشرة[1]، لم يستعمل هذا السلاح للرمي فقط بل كانت له عدة استعمالات حربية أخرى، كما تتفق جل المصادر التاريخية بما فيها الأثرية أن سلاح الرمح هو السلاح الذي اعتمد عليه المور والنوميد، كما يذهب بعض المؤرخين بتعميمه على جميع سكان شمال إفريقيا قديما، فمثلا كان الفارس النوميدي يعتمد عليه كثيرا أو بالأحرى سلاحه الرئيسي هو الرمح والدرع،كما تحدثت بعض المصادر التاريخية عن وجود هذا النوع من السلاح أي الرمح في عهد الملك يوغرطة، فيذكر سالستيوس أن يوغرطة كان يمارس الفروسية ورمي الرمح حسب عادات قومه[2]والنوميدي يوبا الأول الذي أشارت إليه بعض المصادر الأثرية منها بقايا الأثاث الجنائزية لضريح لخروب وعلى نصب معبد الحفرة[3].

يذهب بعض المؤرخين بأن الرمح سلاح اختص به النوميديون منذ البدايات الأولى، واستعمل في الصيد والحرب ويؤكدون بأنه السلاح الوحيد المتاح لهم في هذه الفترة والقادر على الدفاع عنهم، ويؤكد بولبيوس نقلا عن كتاب قرطان سرت على الاستعمال الصائب للرمح لدى النوميد، وأثبتوا براعتهم في الكثير من الحروب التي خاضوها مع الجيش القرطاجي[4].

يذكر سترابون أن النوميديين لا يستغنون عن الرماح في حروبهم، وفي موضع آخر يقول أن فرسان النوميد لا يحاربون إلا بالرماح والحراب،[5] ذكر ابيانوس أن النومديين في الحرب البونيقية الثانية استعملوا سلاح الرماح[6].

يذكر الباحث محمد العربي عقون نقلا عن غزال في حديثه عن الرمح بأنه السلاح الوطني الوحيد للنوميديين، ويكمل الباحث أن جل المصادر تشير إلى استعمال الليبيين له ويقصد بذلك النوميد والمور والجيتول، وهو السلاح الوحيد الذي يملكونه في الهجوم، وتصل مسافة رمي الرمح إلى

---

[1]ذهيبةسي الهادي، الممالك النوميدية بين قرطاجة وروما من نهاية القرن الثالث قبل الميلاد إلى القرن الأول ق.م،كلية علوم الإنسانية والاجتماعية، أطروحة دكتوراه جامعة الجزائر، الجزائر،2012،/2013، ص52.

[2]. سالستيوس غايوسكريسوس ، **حرب يوغرطة**، تر: محمد مبروك الدويب، تر: محمد مبروك الدويب، منشورات قار يونس، ليبيا،2007، ص16.

[3]. محمد الهادي حارش،**التطور السياسي والاقتصادي**، ص185.

[4]. محمد الهادي حارش،**التطور السياسي والاقتصادي**، ص126.

[5].Strabon, XVII, 3-7.

[6].Appien, Ibérique, V, XXV.

حوالي أربعين متر، ونقلا عن هيرودوت فيذكر أن الحربة الليبية تصنع من القصب، أما الرسوم الصخرية التي وجدت في بلاد المغرب فتشير إلى أن الرماح الليبية صنعت من المعادن[1].

وبكثرة المواقع الأثرية التي وجدت في شمال إفريقيا، والتي عثر فيها على سلاح الرمح بكثرة يتبن لنا كباحثين اعتماد النوميديين عليه كسلاح رئيسي في الحروب، وليس الوحيد كما ذكر بعض الباحثين وهذا ما تؤكده كذلك المصادر الأدبية.

صورة رقم9 جنود نوميد من رماة الرماح[2]

[1]. محمد العربي عقون، **الاقتصاد والمجتمع**، ص38.

[2]. محمد بولخلوخ، المرجع السابق، ص53.

صورة رقم10:

جنود من شمال إفريقيا يحملون رماح[1].

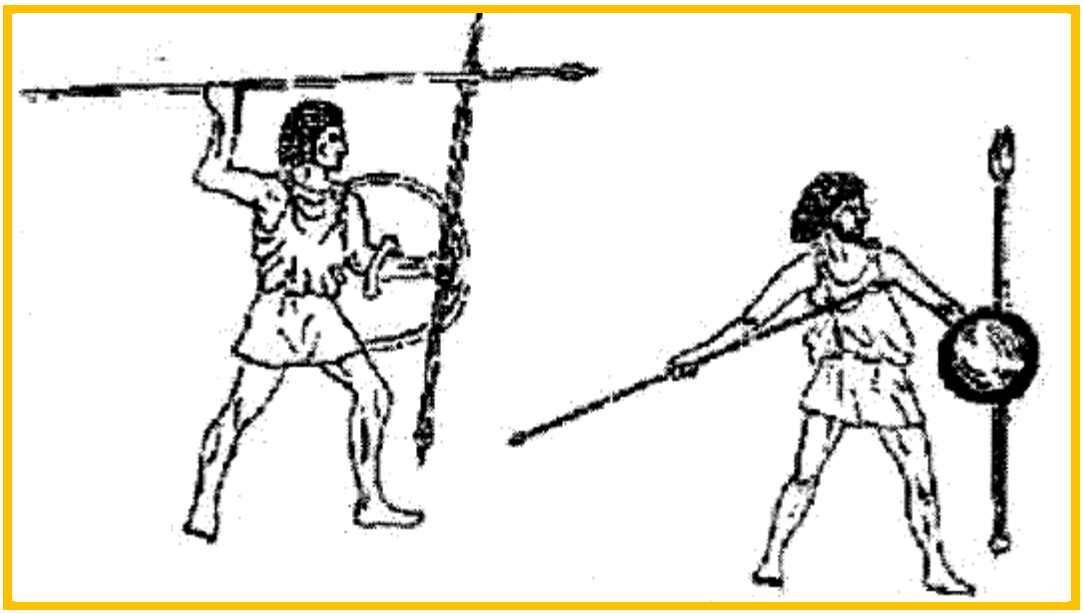

صورة رقم 11:

أسلحة القذف ورأس الحربة ليبية[2].

[1]. محمد العربي عقون، **الاقتصاد والمجتمع** ، ص40.

[2].قرطان- سرت، المرجع السابق، ص127.

ب. السيوف:

لقد استخدم الليبيون السيف منذ القدم[1]، وهذا ما ظهر في المصادر الأثرية وخاصة المصرية التي تحدثت عن انتصارات وأمجاد ملوك مصر ضد الليبيين، وجاءت أقدمها التي تروي انتصار الملك مرنبتاح على الليبيين، واغتنام الآلاف من السيوف النحاسية وعدد كبير من أدوات الحروب البالغ عددها أكثر من اثني عشر ألف[2]، وتعددت المصادر الأثرية المصرية كثيرا عن ذكر هذا النوع من السلاح في انتصارات أخرى، كما دونت المصادر نفسها استيلاء رمسيس الثالث على أنواع من السيوف على الليبيين[3]، وتذكر أم الخير عقون أن الليبيين حصلوا على السيوف من البلدان الأجنبية الذين كانوا معهم في صلة مع البحر، فأخذوا منهم مهارة واستخدام السيوف الطويلة في المعارك[4].

لم يشتهر النوميديون كثيرا باستعمال السيوف في حروبهم عند المؤرخين، ولم تتحدث المصادر التاريخية كثيرا عن هذا السلاح الفاعل في تاريخ الحروب القديمة وحسب الباحث الجزائري محمد الهادي حارش نقلا عن المؤرخ الفرنسي غزال الذي يميل إلى عدم استعمال النوميديين سلاح السيف في حروبهم، عكس الشواهد الأثرية بالعثور على سيف ضمن الأثاث الجنائزي لقبر لخروب يعود لفترة ماسينيسا[5]، كما عثر على رسوم صخرية التي تظهر فيها محارب نوميدي وبيده سيف، وكذلك دليل آخر يوحي باستعمال النوميديين السيف عثر عليه في نصب في معبد الحفرة بقسنطينة[6]، والتي نجد فيها السيف مرافقا للرمح والدرع، وذكر تيتوس ليفيوس أن الفرسان النوميديين يخبئون تحت دروعهم سيوفا[7].

تحدث محمد العربي عقون أنه وجد ضمن أسلحة مقاتلين لبلاد المغرب القديم سيف في بعض النصب مثل نصب عين خنقه الذي يظهر فيه محارب ليبي يمسك في يميناه الرمح ويسراه السيف وينقل نفس المؤرخ عن تيت ليف بأن السيف لم يكن واسع الانتشار إلا أنه كان من بين

---

[1]. محمد العربي عقون، **الاقتصاد والمجتمع** ، ص38.

[2]. عبد الرحمان زكي، الجيش في مصر القديمة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1967، ص232.

[3]. أم الخير عقون، **دولة الأمازيغ**، ص 90.

[4]. أم الخير عقون، "صور من حياة المجتمع الليبي القديم من خلال الآثار المصرية"، ص 34.

[5]. محمد الهادي حارش، **التاريخ المغاربي**، ص126.

[6]. محمدالهادي حارش، **التطور السياسي والاقتصادي**، ص186.

[7].Tite Live, XXII .48.

الأسلحة التي استعملها النوميديون مثل فرق الفرسان وبعض القادة مثل يوغرطة[1]، وعن سالستيوس أن يوغرطة كان يحمل سيفا تتقاطر منه الدماء[2].

يتين لنا كباحثين أن النوميديين استعملوا السيف، لكن بأحجام مختلفة من ناحية الطول عكس ما يذكره بعض المؤرخين بأنه كان يخبئ تحت الدرع أي حجمه صغير، وآخر يقول أن السيف الذي حارب به يوغرطة اغتنمه من الحرب.

الصورة رقم 12: جنود نوميديين من رماة النبال[3]

ح. الأقواس والسهام:

يعتبر هذا السلاح أشهر سلاح في الحضارات السابقة، وهو سلاح هجومي يطلق من بعيد وقريب ويطلق جماعة وفرادى، استعمله الإنسان منذ القدم في عدة مجالات منها الصيد والحرب، وكغيرهم من الشعوب القديمة استعمل النوميديون هذا السلاح، كما أشارت إليه المصادر التاريخية، ويذكر المؤرخون أن الليبيين استعملوا الأقواس والسهام منذ العصر الحجري القديم، كما استعمله الليبيون في صراعهم مع جيرانهم المصريين بحيث ظهر هذا السلاح في بعض المواقع الأثرية المصرية تذكر إحداها اغتنام رمسيس الثالث الآلاف من الأقواس والسهام في حربه ضد المشوش[4].

---

[1]. محمد العربي عقون، الاقتصاد والمجتمع، ص 38

[2]. ساليستيوس غايوس كريسوس، **حرب يوغرطة**، تر: محمد مبروك الدويب، ص132.

[3]. محمد بولخلوخ، المرجع السابق، ص53.

[4]. أم الخير عقون، **دولة الأمازيغ**، ص89.

ويذكر ابيانوس لما تحدث عن يوغرطة وحرب النوماس انه اتجه نحو اسبانيا بفرقة عسكرية مجهزة وتحمل معها الأقواس والسهام[1]، أما ديدور الصقلي فذكر أن الليبيين كانوا بارعين في السهام واستخدموها قبل معركة هميرا أي حوالي القرن الخامس قبل الميلاد[2].

ولقد كانت السهام والقوس السلاح الرئيسي عند الليبيين، وهو سلاح فعال استخدمه الإنسان منذ العصور القديمة وهو معروف لدى أغلبية المجتمعات باستعماله من أجل تلبية حاجياته اليومية كالصيد والدفاع عن نفسه.

د. العصا والهراوة:

منذ أن خلق الإنسان على وجه هذه الأرض، وجد الطبيعة أمامه فابتدع منها وسائل للدفاع عن نفسه من الأخطار الخارجية مثل الحيوانات المفترسة، ومن بين هذه الوسائل ابتدع لنفسه صناعة العصا التي لا تكلف صناعتها البسيطة من جذوع الأشجار، وكانت الهراوة والدبوس هما السلاح المفضل عند النوميديين[3].

وتذكر الباحثة حسيبة باحمان نقلا عن هيرودوت أن شعب قبيلة الاوسنيز الليبية التي كانت تسكن قرب نهر تريتون كانوا في احتفالاتهم السنوية يتصارعون بالعصي والهراوات في عيد الآلهة[4]، كما تحدثت بعض المصادر المصرية استخدم العصا والهراوة للمرتزقة الليبيين في الجيش المصري في عهد أمنحوتب الرابع[5]، واستعملها النوميديون كغيرهم من الشعوب القديمة والتي تعددت استعمالاتها في الحاجيات اليومية للإنسان واستعملت في الحرب والصيد وحاجيات أخرى.

[1] . Appien, Iberique, 89.

[4] Diodor de Sicil, VII, 57, 13.

[3] محفوظ قداش، المرجع السابق ،ص30.

[4] حسيبة باحمان، المرجع السابق،ص 114.

[5] أم الخير عقون ، صور من حياة المجتمع الليبي القديم من خلال الآثار المصرية، ص33.

صورة رقم 13: لوحة صيد الأسود يبدو أن الليبيين مسلحين بالعصي[1].

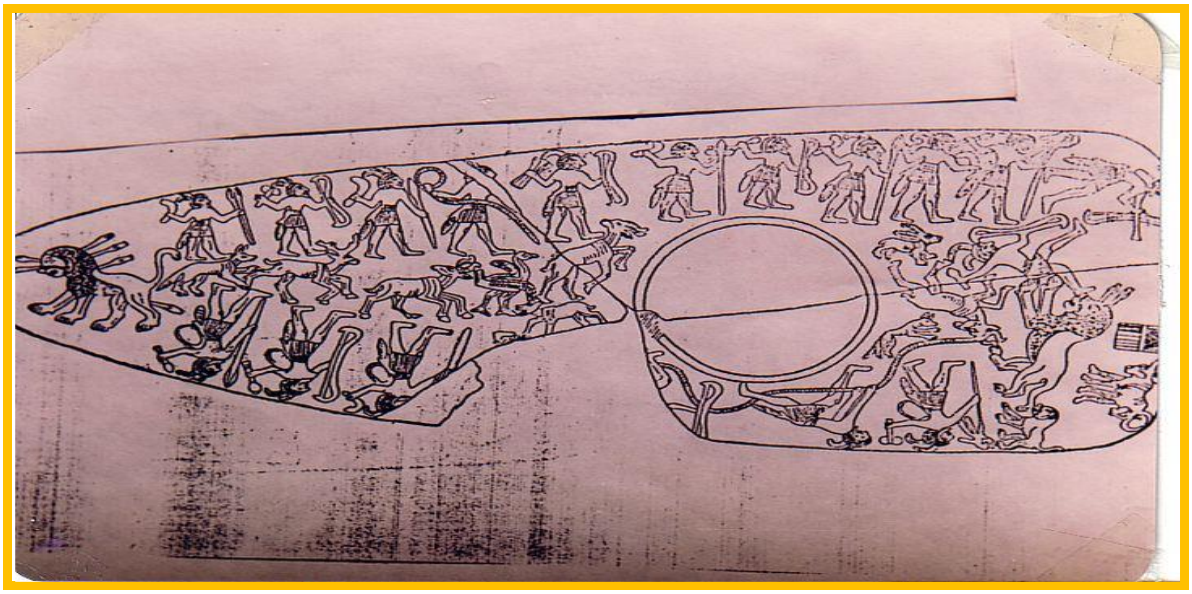

هـ. الخناجر والسيوف القصيرة:

هي أسلحة هجومية استعملها النوميديون منذ القدم، وتعددت استعمالاتها بين الصيد والحرب وكانت مفضلة لديهم[2]، كان الجنود يحملون ضمن أسلحتهم سيوفا قصيرة ومن الآثار وجد مقبض سكين عاجي لليبيين[3]، وانتشرت في شمال إفريقيا منذ القرن الخامس قبل الميلاد، وذكر المؤرخون مثل سترابون وسالستيوس أن مهمتها موجهة لإنهاء الأعداء بعد هزيمتهم في أي معركة [4]، وهو تكتيك حربي نوميدي تقوم به عادة فرقة الفرسان نحو أعدائهم الفارين من المعركة لقطع عروقهم وعروق أحصنتهم[5].

كما عثر في مواقع عدة على مجموعة من السكاكين والخناجر المنتشرة عبر المغرب القديم ولا نعلم هدفها إن كانت أسلحة حربية أو منزلية، ومن أهم هذه المواقع موقع دوقة شرق الجزائر و مقبرة

1. أم الخير عقون ، صور من حياة المجتمع الليبي القديم من خلال الآثار المصرية، ، ص43.

2. محفوظ قداش، المرجع السابق، ص 31.

3. فرج محمود الراشدي، التواجد الليبي في المجتمع المصري القديم ، المجلة الليبية العالمية، كلية الآداب جامعة بنغازي، ع: 3 ، ليبيا، ديسمبر 2015، ص 5..

4.محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي، المرجع السابق، ص127.

5.قرطن -سرت، المرجع السابق، ص 128.

جزيرة رشقونا وهذه الأخيرة علق عليها أنها أدوات بسيطة وتقع ضمن حدود مملكة نوميديا مما يدل على وجود هذا السلاح قبل نشأة الممالك النوميدية واستمر استعمالها عسكريا[1].

الصورة رقم 14:بعض الخانجروالسكاكين التي

استعملهاالنوميد[2].

2. الأسلحة الدفاعية:

تفنن فيها النوميد ووجدت منها بقايا كثيرة في بلاد المغرب القديم، وتنوعت هذه الأسلحة الدفاعية، فنجد منها الخوذة والدروع الواقية من الصدر، أما الدروع فرسمت بكثرة في الرسوم الصخرية في شمال إفريقيا، وعلى النصب النوميدية والبونيقية، وكذلك تلك المنحوتة والمنقوشة على قبر الخروب، كما تحدثت الكتابات التاريخية عن وجود دروع مصنوعة من جلد الحيوانات مثل الفيل وتحدث سالستيوس عن يوغرطة وسلاحه الدفاعي وابيانوس فيما يخص درع ماسينيسا، أما واقية الصدر فتحدث عنها المؤرخ سترابون[3].

[1]. بولخلوخ محمد، المرجع السابق، ص95.

[2]. المرجع نفسه، ص 94.

[3]. محمد الهادي حارش، **التاريخ المغاربي**، ص127.

أ. الدرع:

يعود استخدام الدروع عند الليبيين إلى الفترة الحجرية القديمة حسب ما تبينه رسومات معبد الكرنك لمحارب ليبي[1]، وهو أهم سلاح يدافع به الجندي عن نفسه وطولها لا يزيد عن نصف قامة المقاتل ويذكر سترابون أن الدروع الليبية صنعت من جلود الفيلة شكلها دائري وصغيرة الحجم[2].

الدرع سلاح دفاعي استعمله أسلاف النوميديين منذ العصور القديمة[3]،وبعض المؤرخين يشيرون إلى استعمله منذ العهد النيوليتي ويستخدمه المشاة والفرسان النوميديين ويتميز هذا السلاح بخفة وزنه[4]، يصنع غالبا من الخشب يغطي الصدر والظهر وجوانب من ضربات السيف والرمح والسهام، فالدرع سلاح دفاع رئيسي عند النوميديين ويذهب بعض المؤرخيين إلى اعتباره سلاح الدفاع الوحيد عند النوميد[5]، يذكر سترابون أن السكان المحليين كانوا يضعون دروعا على أجسامهم مصنوعة من جلد الحيوانات[6].

كانت الفرق النوميدية المجندة في الجيش الروماني مسلحة بالرماح والدروع وهذا بشهادة اللوحة الأثرية لفنان بعمود تراجان الأثري بروما لدرع ليبي كان من وراء هذه اللوحة استشهاد الأفارقة بسلاحهم الوطني،[7] كما تميزت الدروع النوميدية بخفة وزنها[8].

لكن من جهة أخرى يقول البعض أن النوميديين لم يستخدموا الدروع إلا قليلا لحماية الجسم ولكنهم كانوا أحيانا يحملون التروس وهي في غالبيتها دائرية الشكل مصنوعة من الخشب والجلد وغياب الدروع للفرسان والمشاة بسبب سرعة الحركة التي يتميز بها النوميدي وشكلت خطرا على المقاتل النوميدي، ويظهر غياب هذا النوع من السلاح في مقاومة تكفاريناس الذي درب المقاتل على النموذج

---

[1]. أم الخير عقون، "صور من حياة المجتمع الليبي القديم من خلال الآثار المصرية"، ص34.

[2].Strabon, XVII, 3,7.

[3]. محمد الهادي حارش،**التطور السياسي والاقتصادي**، ص187.

[4]. ذهيبة سي الهادي، **الممالك النوميدية بين قرطاجةوروما**، ص 53.

[5]. قرصن -سرت، المرجع السابق، ص129.

[6].Strabon, XVII, 3, 7.

[7]. محمد العربي عقون، المرجع السابق، ص 39.

[8].Salluste, XCIV,1.

الروماني ، فلم تكن أسلحتهم ولا دروعهم مناسبة في معركة مباشرة سنة 17م فقضي عليهم من طرف فور يوس كامليوس (FuriusCamillus) فلجأ تكفاريناس إلى حرب العصابات[1].

الصورة رقم:15 نصبين من معبد الحفرة لدرعين[2].

ب. الخوذة:

من الأشياء التي فكر فيها الإنسان القديم في الحروب هو صناعة ألبسة حربية تحميه من ضربات الأعداء، ولها تأثير في صمود الجندي في المعارك، وتعود صناعة هذا النوع من السلاح إلى الحضارات الشرقية حسب بعض المؤرخين ومنهم غامبس، كما استخدمه الليبي في عهد الفراعنة[3]، إلا أن النوميديين لم يستعملوا الخوذة كسلاح رئيسي في المعارك ولا يمكن أن ننفي أنهم لم يستعملوه وذلك لعدة اعتبارات، منها ظهور النوميدي في القطع النقدية النوميديةعارى الرأس كما أن أساليب الحروب التي كان يتبعها النوميديون في الغالب لا تستدعي الخوذة لأنهم يفضلون حرب الكر والفر[4]، إلا

[1]د.ج . ماتينغي، **منطقة طرابلس في عهد الروماني**، تر: محمد الطاهر جراري ومحمد عبد الهادي حيدر، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، ليبيا،2009، ص127.

[2].ذهيبة سي الهادي، المرجع السابق،ص54.

[3].ام الخير عقون، صور من حياة المجتمع الليبي القديم من خلال الآثار المصرية، المرجع السابق، ص34.

[4].قرطان –سرت، الممالك النوميدية، المرجع السابق، ص 129..

أنه في بعض المواقع الأثرية في شمال إفريقيا مثل صومعة الخروب عثروا على بقايا من الخوذة النوميدية ويمكن تقسيمها إلى ثلاثة أقسام.

❖ الخوذة ذات الريش:

يذكر الباحث مولود نفاري أن خوذة المحارب النوميدي ذات الريش دلالة على مكانة هذا المحارب، وقد عثر على جندي مرسوم على إناء سميرات والذي يعود تاريخه إلى القرن الثالث أو الرابع قبل الميلاد، وتتميز هذه الخوذة بتزينها بريشة[1]، كما تحتفظ العملة النوميدية لملكين ماسينيسا وسفاكس وهما يرتديان خوذة فوق رأسيهما ريش[2].

❖ الخوذة ذات الشكل الحاد:

وجد هذا النوع من الخوذة في معبد الحفرة شكله قريب من المثلث يحمي الرأس والعنق[3].

❖ الخوذة مخروطية الشكل:

قريبة من الخوذة ذات الشكل الحاد و تجسد هذا السلاح في آثار لفارس نوميدي بسيدي نعنان[4].

ج. التروس:

يذكر سترابون نقلا عن غزال" إن المشاة الليبيين يصنعون من جلود الفيلة تروسا " هذا دليل على اهتمام النوميديين باستعمال وصناعة التروس من جلود الحيوانات[5]وعلى أشكال مختلفة منها مستديرة [6]وبيضاوية وخفيفة تساعد على نصب الكمائن واهتم بهذا النوع الملك يوغرطة[7]، ويذكر هيرودوت عن قبيلة ليبية أنهم كانوا يصنعون تروسا للحرب[8]، كما انتقلت صناعته من الجلود إلى المعادن والجلود معا بسبب تلفه من بعض الظواهر الطبيعية كالأمطار كما ظهر في النصب والرسوم

---

[1] نفاري مولود، المرجع السابق، ص67.

[2] محمد الصغير غانم وآخرون، المرجع السابق، ص 449.

[3] نفاري مولود، المرجع السابق، ص69.

[4] المرجع نفسه، ص69.

[5] د.ج . ماتينغي، المرجع السابق، ص127.

[6] Stephan Gsell, H.A.A.N, T: 6,p50

[7] محمد الهادي حارش، التطور السياسي والاقتصادي...المرجع السابق، ص188.

[8] هيرودوت، تاريخ هيردوت، المرجع السابق، ص336.

الصخرية في عدة مواقع أثرية منه نقيشة تذكارية تحمل فارسا نوميديا يحمل بيده اليمنى رمحا وبالأخرى ترسا بيضاويا، كما عثر بضريح لخروب على بقايا ترس مصنوعة من المعادن والقماش على شكل بيضاوي وبوسط الترس نجد مقبضين، ويرى غزال أن قطر الترس النوميدي حوالي 50 سنتمتر[1].

صورة رقم16 :رسم لفارس نوميدي يحمل ترس مستديرا[2]

3. أسلحة تستهدف العدو عن بعد:

هي عبارة عن بعض الوسائل العسكرية استعملها النوميديون في حروبهم تستهدف العدو من مسافات بعيدة تختلف هذه المسافة حسب كل وسيلة.

أ. الحجارة والمقاليع:

استعمل الإنسان القديم الحجارة كثيرا في حياته اليومية وتعددت استعمالاتها في جميع الجوانب مثل الأدوات المنزلية وغيرها من الجوانب الأخرى، كما استعملها النوميديون في الحروب، فيذكر ديدور الصقلي أن المحاربين الليبيين كانوا يحملون معهم أكياسا مملوءة من الحجارة، وكانوا يتقنون رميها[3]، ويذكر كذلك أن الليبيين قد برعوا في صقل الحجارة وقذفها إلى حد كبير[1].

---

[1] Stephan Gsell, H.A.A.N, T:6, p50 .

[2] محمد البشير الشنيتي، الجزائر قراءة في جذور التاريخ وشواهد اثرية ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ،2003ص 186.

[3].Diodore de Sicile, **Histoire Universelle** , liv: XX

تعتبر المقاليع من الأسلحة البسيطة، والتي لا تتطلب جهدا في صناعتها واستعمالها بحيث يجيدها كل الجنود النوميديون، وهي عبارة عن حزام أو شريط يصنع من الجلود أو الصوف أو النباتات مثل الحلفاء حاليا على مسافة متر تقريبا، استعملها النوميديون في حروبهم المختلفة عبر التاريخ، فيذكر المؤرخ ابيانوس استعمال جنود النوميد لها في الفرق العسكرية التي أرسلها الملك مكيبسا بقيادة الأمير يوغرطة في حرب النومينا س[2].

كما أتقن النوميديون هذا السلاح وأصبح لهم جنود مختصون في هذا المجال ويتموقعون في قلب الجيش النوميدي مما يدل على مكانة هذه الفرقة وتأثيرها في المعارك إلا أننا لا يمكن أن الجزم بتأثير القرطاجيين على النوميديين باستخدام هذا النوع من السلاح، لأن المقاليع سلاح متداول في الشعوب القديمة في حياتهم اليومية وكانت المقاليع تستعمل للصيد وربما للترفيه[3]، وتذكر ذهيبة سي الهادي أن النوميديين أخذوا هذا السلاح من القرطاجيين الذين استخدموه في حروبهم[4].

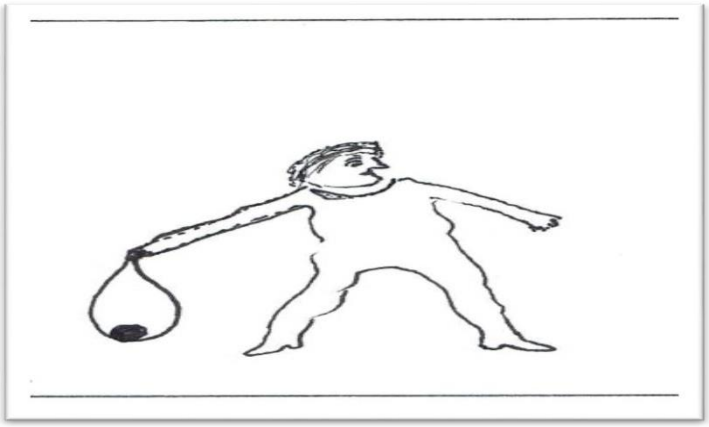

الصورة رقم 17: محارب نوميدي يحمل مقلاع[5].

[1] .Diodorus, III, 49, XVIII

[2]. Appien, Iberique, 89.

[3]. الناجي منصور الحربي، **الليبيون في جيش قرطاجة**، مجلس الثقافة عام، ليبيا،2010، ص136.

[4]ذهيبة سي الهادي، الممالك النوميدية بين قرطاجة وروما....، ص55.

[5]محمد بلخلوخ ، المرجع السابق،ص100.

ب. المنجانيق:

يستعمل هذا السلاح في الحصار وتضم أبراجا من عدة طبقات من قذافات ومجانيق تقذف حجرا أو حديدا، برع النوميديون في هذا النوع من السلاح، واستعملوه في عدة معارك وخاصة في حصار المدن[1].

4. الحيوانات المستخدمة في الجيش النوميدي:

استعمل النوميد الحيوانات في حياتهم اليومية، كما استعملوها في الحروب وكان لها أثر رئيسي في المعارك، ويأتي الحصان الحيوان المفضل لدي النوميديين، أما الحيوانات الأخرى فهي ثانوية عندهم.

أ. الحصان:

لقد تناولت المصادر التاريخية الخيول النوميدية في شمال إفريقيا، منذ العصر الحجري إلى العصور القديمة، وتمثلت هذه المصادر في الفن الصخري برسومه ونقوشه الكثيرة وفي بعض الأنصاب المتناثرة في المنطقة، وتعود البقايا الأثرية للحصان في المنطقة إلى 40 ألف سنة قبل الميلاد[2]، ذكر الحصان الليبي عند هيرودوت قال في معنى الحديث أن الليبيين عرفوا الحيوانات منذ القدم بما فيها الخيول والتي استعملت كذلك في جر العربات[3]، كما وجد في مصكوكات الحضارات السابقة التي مرت في شمال إفريقيا مثل القرطاجية والرومانية والنوميدية والتي حملت صور الحصان في هيئات مختلفة[4].وظهور الحصان إلى جانب الملوك في المصكوكات يدل على مكانة هذا الحيوان في الحظيرة الإفريقية، ولقد كانت نوميديا تصدر أعداد هائلة من هذا الحيوان إلى روما وبلدانا أخرى بصفقات كبرى[5].

---

[1] مادلين هورس ميادن، تاريخ قرطاج، تر: إبراهيم بالش،ط1، منشورات مرايدت، بيروت،1981، ص81.

[2] ربيع عولمي، المرجع السابق، ص41.

[3] هيرودوت، تاريخ هيردوت، المرجع السابق، ص366.

[4] سليم سعيدي، الحصان النوميدي من خلال المصادر القديمة، المرجع السابق، ص 69.

[5] محمد عربي عقون، المجتمع والاقتصاد، المرجع السابق، ص 22.

تتميز خيول المغرب القديم بأن لها قامة مميزة فهي متوسطة الحجم ولها قوائم دقيقة كما أن أردافها صغيرة ومضمرة ولا تحتاج الكثير من الغذاء الذي هو في الأغلب الشعير بمقارنتها مع الخيول الأخرى، فإنها أقل منها جموحا وسهلة الركوب والقيادة وهي أبطأ من مثيلتها في المسافات القصيرة ولكن تتفوق في قدرة التحمل، ولذلك هي قادرة على قطع مسافات طويلة في يوم واحد وإعادة الكرة في اليوم الموالي،كما يمكن للفارس النوميدي ركوبها بدون لجام[1]، وقد تمكن الفارس النوميدي باستخدام هذه الأحصنة القصيرة والقوية من إلحاق هزائم كثيرة بجيوش قرطاجة وجيوش الرومان في أنحاء العالم القديم، ويذكر شارل سنيوبوس أن النوميديين يركبون خيلا سريعة وقصيرة ويطلقون القوس وخيولهم تعدو عدوا[2].

ونظرا لشهرة الحصان النوميدي فقد تحدث عنه المؤرخون منذ أقدم العصور منهم هيرودوت و استرابون إلا أن هذه الشهرة زادت أكثر في الصراعات والحروب في القرن الثالث قبل الميلاد ونستخلص من هذا الكلام أن هذا الحصان ينتمي إلى سلالة عريقة وله شخصية فريدة متلائمة مع طبيعة بلاده[3].

واهتم سكان المغرب القديم بتربية الخيول اهتماما كبيرا من أجل استغلالها في مهام وأغراض مختلفة منها الصيد والتنقلات والحروب، فيذكر المؤرخ الإغريقي بوليب "إن افريقيا....فهي مليئة بكثير من الخيول..."[4]، وما يهمنا هو دورها العسكري فالحصان النوميدي يتمتع بالقوة والسرعة وقدرته على المشي مسافات طويلة[5]، كما أنه قادر على تحمل الجوع والعطش[6]، كما يذكر تيت ليف وصفا للحصان النوميدي وربما تشابهت بعض المزايا التي ذكرها بعض المؤرخين ويضيف أنه يأكل العشب والتبن عند ذهاب الكلأ[7].ويذكر شوقي خير الله أن فرسان النوميديين عند أول هجمة معادية يفترقون ويهربون ويختفون بسرعة وتظهر غيمة الغبار في الأفق و الفرار عندهم ليس عيبا بل حيلة وخدعة[8].

---

[1] .Strabon, XVII.3 -19.

[2]. شارل سنيوبوس، **تاريخ حضارات عالم**، تر: محمد على كرد، عالمية للكتب والنشر، مصر،ط1، 2012،ص33.

[3]. إ.ف.غوتييه، **ماضي شمال إفريقيا**،تر: هاشم الحسيني، مؤسسة تاولات الثقافية، ليبيا، ط 2، 2010، ص97.

[4] .Polybe, Histoire Générale, op.cit, liv:XII, 3.

[5] .Appien, VIII, CVII, 503.

[6]. سليم سعيدي، الحصان النوميديمن خلال المصادر القديمة، ص68.

[7] .Tite Live, XXXV, 8-11.

[8]. شوقي خير الله، المرجع السابق، ص212.

و تذكر مصادر تاريخية أخرى أن الملك ماسينيسا كان يجيد ركوب الحصان ويهتم به كثيرا وبقي يمارسها إلى سن متأخرة من حياته، كما اهتم الأمراء النوميديون من بعده بهذا الحيوان مثل يوغرطةويوبا الأول وأثبت ذلك في المعارك التي خاضها إلى جانب الرومان رفقة القائد الروماني سيبيونايملينانوس (CebuanoEmilinanus) سنة 133 ق.م، وذكر يوليوس قيصر وجود عدد من الفرسان النوميد الذين لا يستخدمون اللجام[1]، فقد ذكر المؤرخون دور الفرسان النوميديين في الحروب وكان لها الدور الحاسم في المعارك[2]، وتتجلى فعاليتها القصوى في الهجمات الفجائية[3].

من دراستنا لهذا الحيوان يتبن لنا أن النوميديين كان الحصان بالنسبة لهم العمود الفقري في حياتهم اليومية استعملوه في جميع المجالات، وكان عماد الحرب ولا يدخلون معركة إلا بدخوله، والحاسم في أغلب المعارك ونال الفرسان شهرة واسعة في القرون الثلاثة ما قبل التاريخ ومنها شهرة الفرسان النوميد في حملة حنبعل على روما.

الصورة رقم18:عملة الملك فرمنا بن سفاقص[4].

[1] يولوس قيصر، حرب إفريقيا، تر: محمد الهادي حارش، دار الهومة للنشر والطباعة والتوزيع، الجزائر،2014، ص28.

[2] سليم سعيدي، المرجع السابق، ص 76.

[3] د.ج . ماتينغي، المرجع السابق، ص128.

[4] محمد بلخاوخ ، المرجع السابق، ص 107.

الصورة رقم 19: عربة حربية يجرها حصانان[1].

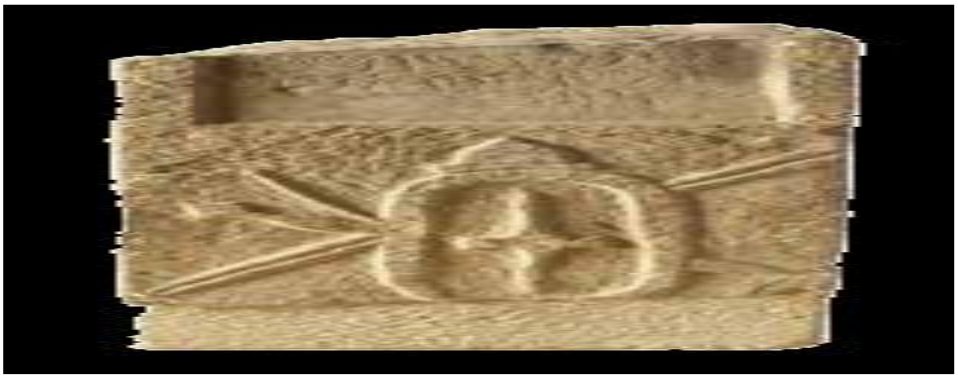

الصورة رقم 20: نصب يجسد أسلحة فارس نوميدي[2].

ب. الفيل:

ارتبط الليبيون منذ القدم بالفيل، وهذا ما يظهر في النقوش الصخرية بالتاسيلي ناجر[1]، ويذكر بلين أن شمال إفريقيا كانت تزخر بأعداد كثيرة من الفيلة[2]، ويأتي في المرتبة الثانية بعد الخيول ويتميز

[1] بن مبارك نسيم، الصناعة فينوميديا، رسالة ماجيستير، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2010/2009، ص83.

[2] .ويزة ايت عمارة، المرجع السابق، ص126

الفيل الليبي بمقاومته للحرارة وصبره على العطش، كما يتميز بقصر قامته، ولقد استعمل النوميديون سلاح الفيلة كنوع من الأسلحة الإستراتيجية في المعارك، ولم يعرفوا هذا السلاح قبل الحروب البونيقية،كما ظهر في الرسومات الصخرية بطاسيلي ناجر[3].

وأول من استعمل الفيلة في الحروب من السكان في شمال إفريقيا هما القرطاجيون، والتي حققت نجاحات في المعارك الدائرة، كبديل عن العربات التي تجرها الخيول وذلك بعد احتكاكهم بالملك الإغريقي ايبروس في جزيرة الصقلية ما بين 278-276ق.م، ومن هذا الزمان أدرك القرطاجيون مدى ناجعة هذا السلاح غير المعروف في الحروب وكثرته في شمال إفريقيا، ومعروف للسكان المحليين الذين يستعملونه في حاجياتهم اليومية مثل تزين نسائهم وبناتهم بعقود عاجية، وكذا تزين خيولهم، كما استعمل في حاجياتهم المنزلية، باستعمال أنياب الفيل أعمدة وركائز في بيوتهم[4].

لم يستخدم النوميديون الفيل كسلاح حربي رئيسي كالخيول في المعارك عند الملوك النوميد إلا قليلا إلا أنه كان متواجدا بكثرة في شمال إفريقيا والدليل على ذلك عندما أرسل صدر بعل لجلب الفيلة للتصدي لحملة سكيبيون الإفريقي أنجز المهمة في وقت قصير مما يدل أنه لم يبتعد كثيرا عن قرطاجة[5] ففي عهد ماسينيسا ساهمت في العديد من المعارك الخارجية حيث أرسل هذا الأخير سنة 198ق.م مجموعة من الفيلة إلى جانب الرومان في حربهم ضد الإغريق، كما أرسل لهم 170فيلا في معاركهم ضد الأسبان، وأرسل مساعدة عسكرية للجيش الإغريقي ضد الجيش السلوقي حوالي 190 فيل[6]، وكذلك في عهد الملكيين يوغرطة ويوبا الأول بعد نجاعة هذا السلاح، وإصرار هذين الملكيين على جلب أي وسيلة حربية للقضاء على التواجد الروماني في المغرب القديم[7]، كما استعمل هذا الحيوان كسلاح في الفرق المساعدة التي أرسلها مكيبسا لمساعدة الرومان في حربهم في اسبانيا[8].

---

[1]. إبراهيم عيد بشي، **مدخل إلى تاريخ الحضارات بلاد المغرب القديم**، زاد للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011،ص49.

[2] .Pline L'Ancien, op.cit., liv: VIII.

[3]. إبراهيم عيد بشي، المرجع السابق، ص49.

[4]. سليم سعيدي، "الفيلة ودورها في الحروب البونية"، مجلة الدراسات التاريخية،مج: 21، ع: 1،الجزائر،2020،ص81.

[5]. محمد لحبيب بشاري، **دور المقاطعات الافريقيةفي اقتصاد روماما بين 146 ق.م -285م**، أطروحة دكتوراه، قسم، جامعة الجزائر،2007/2006، ص291.

[6]. نوال مغازي، قرطاجة والليبيين، ص148.

[7]. سليم سعيدي، "الفيلة ودورها في الحروب البونية"، ص82.

[8] .Appien, Iber, 14, 89.

إن الدور العسكري الذي لعبته الفيلة في الحروب له أهمية كبرى في حسم المعارك، ومن الناحية النفسية للجنود يعتبر شحنة إضافية معنوية لمواجهة الأعداء، ومهمته الرئيسية في المعركة هو اصطدامه بواجهة جيش العدو من فرسان ومشاة مما يحدث الهلع والرعب و الاضطراب في نفوسهم وتفكك مقدمة الجيش، كما أنها تقضي على المشاة والفرسان، كما تؤثر على توازن الخيول باعتباره حيوان حساس وتهلع بمجرد ظهورها في ميدان المعركة[1]، ومما يؤكد أهمية هذا الحيوان انتشاره في شمال إفريقيا وظهرت صوره على العملات المنتشرة في المنطقة كما تجدر الإشارة أن الفيل كان يمثل رمز إقليم شمال إفريقيا عند الرومان[2].

الصورة رقم 21: الفيلة التي استعملها النوميديين.[3]

ج. الجمال :

لايعرف العلماء والأثريون، ولم تتحدث المصادر التاريخية بتنوعها عن ولوج الجمل لبلاد المغرب، رغم أنه وجد مرسوما في الصخور بالصحراء وعاش في المنطقة منذ الزمن الجيولوجي الرابع حسب مخلفات مغارات عين الترك الأثرية .

[1].سليم سعيدي،المرجع السابق،ص83.

[2]. عبد العزيز عبد الفتاح حجازى، المرجع السابق، ص23.

[3]محمد بولخلوخ، المرجع السابق، ص60.

وتذكر فتيحة فرحاتي نقلا عن لهوت أن الجمل دخل من مصر نحو الغرب باتجاه طرابلس و فزان واشتهرت شعوب المنطقة باستخدامه عبر الصحراء، وبعد مرور الوقت استبدلوه بالحصان، وتحدثت المصادر الكلاسيكية أن الجمل ظهر في نوميديا في عهد يوبا الأول وبالذات بعد نهاية ثابسوس سنة 46ق.م أين استولى يوليوس قيصر على اثنين وعشرين جملا كانت لملك ليوبا الأول[1]، وبعد فترة من الزمن أصبحت نوميديا من مصدري هذا الحيوان[2].

ويمكن القول أنه متواجد ومنتشر في صحراء إفريقيا وليس في شمالها الذي لم تتحدث عنه المصادر الكلاسيكية وخاصة الرومانية منها الذين احتلوا المنطقة، وكغيره من الحيوانات التي استعملها الأفارقة في حروبهم، بحيث ظهر هذا الحيوان في الرسوم الصخرية والكتابات الليبية إلى جانب بعض المحاربين، ويقول البعض أنه حديث الظهور ويذهب بعض المؤرخين أن الجمل أفضل وسيلة لفك الحصار عن مدينة أو معسكر تحيط بها الصحراء من كل جانب، إلا أن المؤرخ قوتي ذكر أن الجمل الذي ظهر في الرسوم الصخرية، انقرض وليست له علاقة بالفترة التاريخية ويرى بعض المؤرخين أن الجمل لم يذكر كسلاح استخدم ضد روما[3].

أما المصادر الأثرية المتعلقة بالجمل فجلها تعود إلى العهد الروماني في بلاد المغرب القديم، فوجدت بسوسة وحضر موت، كما عثر على تمثال إفريقي لرجل من فخار على متن جمل، كما وجدت ميداليات من فخار في القرن الثالث قبل الميلاد، كما وجد الجمل منقوشا على الحجارة[4].

---

[1]. حمادوش بولخراص، **سياسة قيصر التوسعية**، ص85.

[2]. فتيحة فرحاتي، المرجع السابق، ص228.

[3].محمد العربي عقون، **الاقتصاد والمجتمع**، ص23.

[4]. فتيحة فرحاتي، المرجع السابق، ص 229.

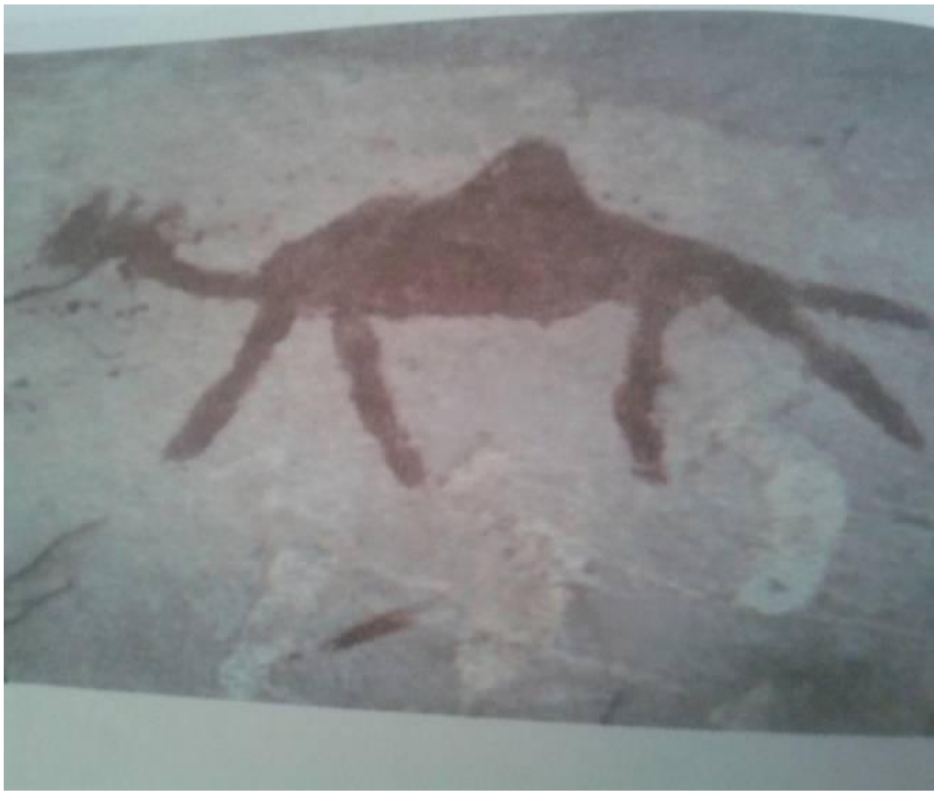

الصورة رقم22: رسم نوميدي لجمل [1].

المبحث الرابع: الخطط والتنظيم العسكري للجيش النوميدي:

على مر الزمان عرفت الشعوب القديمة أساليب متنوعة في القتال حسب العوامل المؤثرة لكل منطقة فمثلا النوميديين كغيرهم من الشعوب القديمة عرفوا هم كذلك أساليب خاصة بهم وتميزوا وتفننوا بها فمن مشاركتهم في الجيوش الأجنبية كجنود أو فرق عسكرية داعمة لدول الكبرى في ذلك الوقت إلى تشكيل قوة عسكرية منتظمة بداية من القرن الثالث قبل الميلاد بظهور الممالك النوميدية الغربية والشرقية الذين كان لهم الاستقلال التام في إدارة جيوشهم، وأول من كتب عن أساليب النوميدين في القتال هو المؤرخ الروماني سالستيوس الذي كتب وحلل حرب يوغرطة واعتماده أسلوبا جديدا في القتال هو حرب العصابات التي لا يعرفها الرومان[2].

[1] محمد بولخلوخ، المرجع السابق ، ص113.

[2]. شبالك رشيدة، "أسلوب القتال عند النوميديين (حرب يوغرطة نموذجا)"، مجلة الدارسات عسكرية، مج: 01، ع:01، 2019، ص 9.

أولا: الأساليب العسكرية:

1.الاصطدام المباشر:

من الأساليب التي اعتمد عليها الجيش النوميدي هو الالتحام المباشر بين الجيوش، ولم تذكر لنا المصادر التاريخية هذا الأسلوب الذي اعتمد عليه النوميديون، إلا بداية من القرن الثالث قبل الميلاد بعدما اصطدم الملك غايا بالقرطاجيين حول أرض متنازع عليها، وبعض النزاعات التي ظهرت بين النوميدين أنفسهم حول العرش النوميدي بعد وفاة الملك غايا، عاد الأمير ماسينيسا من اسبانيا عبر موريتانيا بمساعدة ملكها بأربعة ألاف جندي لعبور نوميديا الغربية، وجد في استقباله خمسمائة جندي نوميدي وانضم إليهم بعض الموالين لأبيه الملك غايا، وأعلن الحرب على أمراء نوميديا الشرقية، ومع قلة الإمكانيات العسكرية هزم جيش الأمير لاكوماز[1] بفضل التكتيك والخبرة العسكرية التي اكتسبها من الحروب السابقة مع القرطاجين، وبعد هذا الانتصار وتعاطف النوميديين بأعداد كبيرة اتجه ماسينيسا نحو المملكة النوميديةالغربية، إلا أنه اصطدم بالملك سفاكس الذي هزمه في معركة مباشرة حيث اتجه ماسينسا نحو سرت ينتظر الدعم الروماني[2].

من أهم المعارك المباشرة التي خاضها النوميديون، وذكرتها المصادر التاريخية بداية من معركة السهول الكبرى سنة 203 ق.م[3]، التي جمعت القوى الكبرى والنوميديين وقرطاجة والملك سفاكس والذي جمع حوالي عشرة آلاف جندي وعشرة ألاف فارس[4] في جانب، وروما والأمير ماسينيسا في الجانب الآخر اصطدم الجيشان وانتصر فيها الرومان وحليفهم الأمير ماسينيسا[5].

بعد انتهاء معركة السهول الكبرى استعدت قرطاجة وروما إلى معركة أخرى فاصلة في التاريخ القديم لشمال إفريقيا وهي معركة زاما سنة 202 ق.م، والتي شارك فيها شخصيات كبيرة في ذلك الوقت وعلى رأسهم القائد القرطاجي حنبعل والقائد الروماني سكيبو الإفريقي والملك النوميدي ماسينيسا والأمير فرمينا ابن سفاكس إلى جانب القرطاجيين، لعب النوميديون دورا عسكريا رئيسياهاما في هذه المعركة وخاصة الدور العسكري الذي لعبه الملك ماسينيسا وفرسانه الأقوياء الذين حسموا المعركة،

---

[1]. محمد الهادي حارش، **التطور السياسي والاقتصادي في نوميديا**، ماجيستير، جامعة الجزائر،1995،ص21.

[2]. المرجع نفسه، ص24.

[3]. غبريال كامبس، المرجع السابق، ص266.

[4]. فرانسوا دوكريه، قرطاجة تاريخ وحضارة،ص186.

[5]. محمد الهادي حارش، **التطور السياسي والاقتصادي**، ص 19.

انتصر ماسينيسا وحليفته روما على قرطاجة، وترتب على هذه المعركة المباشرة شروط قاسية على القرطاجيين، وبعد معركة زاما 202 ق.م تغيرت الخريطة السياسية العسكرية لبلاد المغرب القديم، وأصبح لماسينيسا اليد طولا وسيدا في المنطقة وبدا يتحرش بقرطاجة بمساعدة الرومان وأصبح وجها لوجه مع القرطاجيين الذين كبلتهم معاهدة زاما، دخل الطرفان في مواجهات العسكرية أهمها معركة في السهول القرطاجية سنة 150 ق.م سميت معركة اورسكوبا واستعمل فيها الجيشان عدة أساليب قتالية، ومنها الالتحام المباشر بين الطرفيين، ورغم تكافؤ الجيشين إلا أن ماسينيسا انتصر في الأخير[1].

بعد نهاية عهد ماسينيسا خلفه ابنه مكيبسا الذي لم يعرف حروبا داخلية حتى خلفه ابنه بالتبني الأمير يوغرطة الذي عرف أسلوبه القتالي بالاصطدام المباشر وأسلوب الكر والفر الغالب في معاركه، وأهم المعارك المباشرة التي عرفها هذا المقاوم يوغرطة هي معركة المثول سنة 109 ق.م ضد القائد الروماني ميتلوس، والذي ألحق به يوغرطة خسائر فادحة[2].

لم تنته المعارك المباشرة للنوميديين بانتهاء مقاومة يوغرطة بل ظهرت في عهد يوبا الأول الذي كان أكثر اندفاعا باعتبار جيشه منظما ومحترفا، حارب الرومان وأظهر النوميديون قوتهم العسكرية من جديد، يذكر الباحث محمد الهادي حارش عن معركة باغرادس سنة 149 ق.م التي خاضها النوميديون بقيادة يوبا الأول في وادي مجردة ، والتي انتصر فيها هذا الأخير ضد قوات يوليوس قيصر[3]، كما عرف المقاوم تكفاريناس مواجهات عسكرية في بداية المقاومة، وثم غير هذا الأسلوب إلى أسلوب حرب الكر والفر.

2. التحالفات العسكرية :

منذ أن اصطدمت الإمبراطوريتان القرطاجية والرومانية بداية من القرن الثالث قبل الميلاد عملت هذه الدول الكبرى على إيجاد قوى أخرى لها التأثير في مجريات الحروب الدائرة بينهم ووجدوا ضالتهم في الممالك الوطنية في شمال إفريقيا، مما دعا هذه الدول إلى الإسراع في التحالف مع النومديين في إطار توازنات القوى التي سعي إليها البعض في فترة من الفترات.

---

[1]. المرجع نفسه، ص 29.

[2]. محمد بولخلوخ، المرجع السابق، ص130.

[3]. محمد بولخلوخ، المرجع السابق ، ص132.

بدأت التحالفات العسكرية للنوميديين مع الدول الكبرى حسب الإطار الزماني لموضوعنا بداية من الحرب البونيقية الأولى، بحيث كان معظم الجيش القرطاجي يتكون من النوميديين، سواء كان هذا التحالف عن طريق الاتفاق بين زعماء القبائل والدولة القرطاجية أوعن طريق تجنيد المرتزقة، إلا أن المصادر التاريخية لم تتحدث عن وجود ممالك وطنية في هذه الفترة إلا بعض الإشارات، وبعد ظهور الممالك الوطنية في مسرح أحداث الحرب البونيقية الثانية ظهرت عدة تحالفات عسكرية بين النوميديين والدولة القرطاجية والرومانية، تحالف ملك الماسيل غايا مع قرطاجة بعد ما كانت بينهم بعض المناوشات بحيث أرسل غايا فرقة عسكرية بقيادة الأمير ماسينيسا إلى جانب القرطاجين في المعارك الدائرة مع الرومان في شبه الجزيرة الايبرية[1]، كما تحالف الملك سيفاكس مع القرطاجيين حتى الرمق الأخير ضد الرومان[2].

غير أن الأمير ماسينيسا غير من سياسة والده في التحالف مع قرطاجة، بعدما اعترض على هذه الأخيرة وحليفها الملك سفاكس على سيادته على العرش الماسيلي، ويذكر بعض المؤرخين أن عداوة الأمير ماسينيسا لقرطاجة وسفاكس لم تقتصر عن السبب الذي ذكرناه سابقا، وإنما عدة أسباب منها زواج الأميرة صوفونيسة بالملك سفاكس، والتي كانت خطيبته سابقا وأسباب أخرى منها ضعف دولة قرطاجة التي أصبحت قواتها تتراجع شيئا فشيئا وانحصارها في بعض المناطق الإستراتجية عكس روما التي أصبحت تتوسع على حساب قرطاجة منذ بداية الحرب البونيقية الأولى، بعد نزول الرومان في شمال إفريقيا التقى مع الأمير ماسينيسا وعقد الطرفان تحالفا عسكريا وخاضا عدة معارك معا ضد القرطاجيين والملك النوميدي سفاكس، ومن نتائج هذا التحالف العسكري بين النوميديين والأطراف الأخرى انتصار ماسينيسا والرومان واسترجاع ماسينيسا عرش نوميديا الشرقية وأجزاء من أرض أجداده من قرطاجة[3].

ومع دخول النوميديين في تحالفات عسكرية مع القوى الكبرى غيروا مجرى الحروب والمعارك، فقد كان لهم تأثير كبير على سيرها وأهم التحالفات، والتي غيرت من الواقع السياسي والعسكري لبلاد المغرب القديم تحالف الملك سفاكس وقرطاجة رغم محاولات روما استمالة هذا الملك اختار قرطاجة واعتبر وجود الرومان خطرا في المنطقة يهدد الكيان السياسي لنوميديا، أما الأمير

---

[1].Polybe, III, 33.

[2]. فرانسوا دوكريه، **قرطاجة حضارة وتاريخ**، ص176.

[3].Polybe,XIV ,8.

ماسينيسا فاختار الرومان من أجل استرجاع أرض أجداده من قرطاجة، إلا أن الرومان خالفواالعهد وكانت لهم أطماع توسعية واستغلوا هذا التحالف، وقدم لهم الملوك بعد ماسينيسا كل التسهيلات و أخذت روما تبتلع بلاد المغرب القديم بالتدرج، كما تحالف الأمير النوميدي هبرباس مع القائد الروماني ماريوس[1]، ونتج عن هذا التحالف انتزاع السلطة من حلفاء القائد الروماني سيلا[2]، وكذلك من أشهر التحالفات النوميدية تحالف يوبا الأول مع البومبين ضد قيصر، والذي انتهى بانهزام يوبا الأول في معركة ثابسوس 46 ق.م واحتلت روما الجهة الشرقية من نوميديا، كما ظهرت تحالفات أخرى أبرمها النوميديون المقاومون مثل أرابيون و تاكفاريناس[3].

3 .الاستعلامات و الجواسيس:

يعتبر هذا النوع من الوسائل العسكرية المهمة في تاريخ الحروب، سواء في التاريخ القديم أو الحديث وغالبا ما ترجح المعلومة الكفة لصالح الجيش الذي يملك قدرا كافيا من المعلومات حول عدوه، وبفضل هذه المعلومات توضع الخطط الحربية، وعادة قبل أي حرب تدور حرب المعلومات والجواسيس.

استعمل الجيش النوميدي هذا السلاح في كل الحروب التي قادها النوميديون في بلاد المغرب القديم، بداية من القرن الثالث قبل الميلاد، من عهد ماسينيسا مرورا بمقاومة يوغرطة وتكفارناس وغيرها من المقاومات التي ظهرت في شمال إفريقيا، في خضم الحروب البونيقية بين قرطاجة وروما، استعمل هذا السلاح بقوة وكان نقطة التحول في المعارك بفضل الجواسيس التي بثها القائد الروماني سكيبو وحليفه ماسينيسا، بإرسال جواسيس كمفاوضين للمعسكر القرطاجي وحليفه الملك سيفاكس، عند عودة الجواسيس أخبروا قادتهم أن معظم خيم المعسكر القرطاجي بنيت من الخشب والمواد القابلة للاشتعال،استغل الرومان وماسينيسا هذه المعلومة وأرسلوا عملاء أضرموا النار في المعسكر، مما أحدث الهلع في المعسكر وتشتت قواته وفرت وتبعهم الرومان بهجوم مباغت، مما أدى

---

[1]. **ماريوس:** ولد سنة 157 ق م من أسرة ريفية ايطالية انخرط في الخدمة عسكرية وحارب تحت قيادة سكيبيو، انتخب تريبونا للعامة، وفي سنة 109 ق م تولى الحرب ضد يوغرطة. ينظر: إبراهيم رزق الله أيوب، المرجع السابق، ص214.

[2] محمد البشير شنيتي، الاحتلال الروماني، المرجع السابق، ص60.

[3] محمد الصغير غانم وآخرون، المرجع السابق، ص329.

إلى انهزام القرطاجين والملك النوميدي سفاقص، كانت تداعيات هذا الانهزام على الصراع القرطاجي الروماني[1].

4 .حروب المدن و أسلوب الحصار:

استعمل هذا النوع منذ الحروب القديمة منذ القدم، محاصرة الجيوش والمدن بسبب المواقع الجغرافية الوعرة والأسوار المحصنة، والعمل على إخضاع العدو معتمدا على عامل الوقت حتى تقل المؤن، مما يضطر العدو إلى الاستسلام أو المهاجمة وهو في حالات ضعفه، بدأ هذا الأسلوب عند النوميديين عند محاصرة ماسينيسا وحلفائه الرومان لمدينة أوتيكا برا وبحرا لمدة أربعين يوما، [2]وانسحب المحاصرون بظهور قوات الملك النوميدي سفاكس[3]مع حليفته قرطاجة بجيش على رأسه صدر بعل، وبعدها اصطدم الطرفان في معركة السهول الكبرى وكان النصر حليف الأمير ماسينيسا والرومان[4].

استعد الطرفان لمعركة أخرى والتي كانت فاصلة في التاريخ القديم وهي معركة زاما عام 202 ق.م؛ وانتهت بانهزام قرطاجة وحلفائها من النوميدين أتباع صفاقس، وانتصار روما وحليفها الأمير ماسينيسا؛ ونتج عنها توقيع معاهدة استسلام قرطاجة والتي أدت فيما بعد إلى سقوطها، وأهم بنود هذه الاتفاقية أن لماسينيساالحق في استرجاع أراضي أجداده، واستغلها هذا الملك وبدأ في مناوشاتمعقرطاجة وحصار بعض من مدنها منها محاصرة مدينة اورسكوبا فأرسل القرطاجيون جيشا بقيادة صدر بعل الذي انتصر في المناوشات الأولى على ماسينيسا إلا أن هذا الأخير أغار عليه من جديد، واضطر القائد صدر بعل للتفاوض والرضوخ لشروط الملك ماسينيسا ومن بين هذه الشروط التخلي عن إقليم أمبوريا[5].

انتهج المقاوم يوغرطة أسلوب الحصار في بداياته الأولى ضد الرومان والاستحواذ على العرش النوميدي، بحيث بدأ برصد تحركات ابن عمه وأخيه بالتبني اذر بعل للتخلص منه، وبعد المناوشات التي حصلت بينهم، استنجد الأخير بالرومان وفر إلى سيرتا يحتمي بها، فضرب عليه الأمير يوغرطة

[1]بولخوخ محمد، المرجع السابق، ص 70.

[2]ذهيبة سي الهادي، الممالك النوميدية بين قرطاجة وروما، ص72.

[3]محمد الهادي حارش، التطور السياسي والاقتصادي في نوميديا ، ص27.

[4]المرجع نفسه ، ص28.

[5]محمد الهادي حارش، التطور السياسي والاقتصادي في نوميديا ، ص38.

حصارا دام حوالي خمسة أشهر، ورغم كل التهديدات الرومانية ليوغرطة لفك هذا الحصار، إلا أنه لم ينسحب حتى استسلمت المدينة، ويرجح الكثير من المؤرخين أن سبب استسلام الأهالي والايطاليين في المدينة هو نقص المؤن وعدم استجابة روما لمطالب اذر بعل بسبب انقسام مجلس الشيوخ الروماني بين مؤيد ومعارض لتصرفات يوغرطة، نصح التجار الايطاليون اذر بعل بتسليم المدينة بشرط الحفاظ على حياته، غير أن يوغرطة عند دخوله المدينة قتل اذربعل ونكل بالجالية الايطالية وأهلها وكل من حمل السلاح في وجهه، وبهذه المجزرة أعلنتروما الحرب على يوغرطة وأرسلتحملة عسكرية بقيادة كابورنيوس بستيا (Caponiuspastia)والذي استعمل معه كذلك يوغرطة سلاح المال والدبلوماسية كما فعل من قبل مع مجلس الشيوخ الروماني[1].

كما حاصر يوغرطة معسكر الرومان بقيادة أولوس[2] الذي حاول الاستيلاء على مدينة موثول، بحيث طالب يوغرطة بعقد الصلح وإجراء لقاء خارج المدينة وفي نفس الوقت قام بإجراءات الحصار على المعسكر وطوقه من كل جانب وأمر جنوده بالهجوم الكاسح مما أذهل جنود الرومان الذين خسروا المعركة[3].

كما حاصر الملك يوبا الأول مدينة باجة (Baja) التي طلبت العون من معسكر يوليوس قيصر، فأسرعت إليها قوات يوبا الأول وضربت حصارا على المدينة حتى تم الاستيلاء عليها وقتل معظم سكانها، تفنن النوميد في استعمال هذا السلاح في معاركهم ضد الرومان وربما لم يذكر لنا المؤرخون كل الأحداث والوقائع لهذا السلاح في تاريخ النوميديين، وعن وقائع أخرى لهذا السلاح من المقاوم والثائر ارابيون الذي حاصر بفرق خيالته السريعة المعسكر الروماني بقيادة كورنفيكيوس، واستمر الحصار لفترة طويلة كادت فيها الفرقة أن تهلك من الجوع والعطش، وتم القضاء على قائدها وتفرق جنودها وحقق فيها الثائر ارابيون نصرا مؤزرا[4].

---

[1]. بديع عمر، المرجع السابق، ص230.

[2]. ساليستيوس غايوس كريسوس، **حرب يوغرطة**، تر:محمد الهادي حارش، منشورات دحلب، الجزائر ،1997، ص57.

[3]. محمد الهادي حارش، التطور السياسي والاقتصادي في نوميديا، بق، ص27.

[4] محمد الصغير غانم وآخرون، **المقاومة والتاريخ عسكري المغاربي القديم**، منشورات المركز الوطني للدراسات التاريخية والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر1954، الجزائر،2007، ص359.

5 .حرب الكر والفر(حرب العصابات):

اشتهر النوميديون بحرب العصابات أو معارك الكر والفر وتميزوا بها، وذلك لعدة أسباب تجعل من النوميديين يحبذون استعمال هذا النوع من الحروب، والتي لا تتقنها الجيوش النظامية عادة، ومن أهم الأسباب الموقع الجغرافي الذي تتميز به شمال إفريقيا وذلك بوجود تضاريس مختلفة في هذه البلاد من جبال وأودية وغابات كثيفة، كما أن المواجهة المباشرة مع الجيوش النظامية المجهزة مثل الرومان والقرطاجيين عادة ما تكون فيها المعارك لصالحهم لكثرة عددهم وعتادهم، ويذكر بوليبوس أن النوميديين اعتمدوا كثيرا في حروبهم على أسلوب الكر والفر، وهذا تلميح إلى الحروب مع الرومان والقرطاجيين وهو أسلوب جديد في القتال فتراهم في كل هجوم يفرون ثم يعيدون الكرة مرة أخرى بكل قوة وجرأة[1].

من أهم القادة النوميديين الذين استعملوا حرب العصابات هو الملك يوغرطة نظرا لمعرفته بتضاريس المنطقة ومعرفته الجيدة لجيش العدو بعدما أرسله عمه مكيبسا على رأس فرقة عسكرية إلى جانب الرومان في حرب النومينياس في شبه الجزيرة الايبرية، استعمل يوغرطة هذا النوع من الحرب في جميع الحملات العسكرية الرومانية، وظهر مفعول هذه الأسلوب في حملة ميتلوس الذي ألحق به يوغرطة خسائر فادحة[2]، ومن كثرة دهاء يوغرطة حتى صرح ميتلوس قائلا نقلا عن سالستيوس " إن يوغرطة مقاتل يجب الحذر منه حاضرا أو غائبا مهاجما أو مسالما"[3] ويختصر ابيانوس أن معارك النوميديين تعتمد على أسلوب الكر والفر[4].

ولم يقتصر هذا الأسلوب علي يوغرطة بل ظهر كذلك عند الملك يوبا الأول الذي أنهك الرومان في عدة معارك، واستمرت عمليات الكر والفر في المقاومات النوميدية فيما بعد مثل مقاومة تكفاريناسوأرابيون.

---

[1]. Polybe, III, 2, 72.

[2]. ذهيبة سي الهادي، **الممالك النوميدية بين قرطاجة وروما**، ص 60.

[3]. سالستيوس، **حرب يوغرطة**، تر محمد الهادي حارش، ص67.

[4] .Appien, Afr, 11, 42.

6 .الكمائن:

اعتمد النوميديون أسلوب الكمائن بسبب الطبيعة الجغرافية الوعرة في بلاد المغرب القديم وعدم تكافؤ النوميديين مع الجيوش النظامية مثل قرطاجة ورما، وهو تكتيك يعتمد على عنصرين هامين الاستعانة بالطبيعة وعنصر المفاجأة[1]، استعمل هذا النوع من السلاح بداية من سنة 241 ق.م في حرب المرتزقة بقيادة ماتوس، ويذكر بوليبيوس أنه ضمن جيش حنبعل توجد فرقة نوميدية متخصصة في وضع الكمائن[2].

يذكر اصطفان اكصيل نقلا عن سالستيوس الكمين الذي وقع فيه القائد الروماني أولوس من أجل احتلال مدينة سوثول والسيطرة على غنائم يوغرطة الموجودة فيها، استدرج هذا الأخير الرومان في منطقة وعرة التضاريس من أجل التفاوض خارج المدينة، وفاجأهم ليلا بهجوم كاسح[3]، هنا استعمل يوغرطة عنصر المفاجئة والاستعانة بالطبيعة فحقق نجاحا باهرا في الميدان، كما نصب يوغرطة كمينا عسكريا للقائد الروماني ميتلوس، بحيث أظهر يوغرطة خضوعه للسلام والتفاوض ويرسل المبعوثين يعبران عن رغبته للصلح، وفي نفس الوقت يرسل عيونا يتتبعون خطوات ميتلوس حتى استدراجه في موقع جغرافي ممراته ضيقة[4].

7 .الحيلة والخديعة:

تتشابه الحيلة والخديعة وأسلوب الكمائن ولهم قواسم مشتركة كثيرة وهذا النوع من الخطط لا يكلف وسائل حربية إلا فطنة القائد النوميدي، وربما بدأها الأمير ماسينيسا عندما تظاهر أمام القائد القرطاجي حانون بالخوف منه تارة وتارة أخرى مستعدا للقتال، مما شجع القرطاجيين على مطاردة ماسينيسا، وبهذا وقع القائد حانون في الفخ الذي أعده ماسينيسا وحليفه سكيبيون[5].

ويذكر سالستيوس أن يوغرطة خدع أولوس الذي أظهر له يوغرطة الرغبة في الصلح والتفاوض، وفي نفس الوقت قام بشراء ذمم قادة الجيش و المرتزقة من الجيش الروماني ولما انتهى

---

[1]. محمد صغير غانم وآخرون، المرجع السابق، ص335.

[2]Polybe, X, 32.

[3] Stéphane Gsell, T: 7, op.cit, p171.

[4]عربي عقون، المؤرخين القدامى (ساليستيوسغايوسكريسوس وحرب يوغرطة)، دار الهدى الجزائر،2006 ، ص 55.

[5] مولود نفاري، المرجع السابق، ص77.

يوغرطة من الخطة طوق النوميديون الجيش الروماني[1]، ويذكر يوليوس قيصر في كتابه حرب إفريقيا أن النوميديين دفعوه إلى إقامة معسكر ينعدم فيه الماء حتى يموت الجيش الروماني من العطش[2].

8 .المناورات والمناوشات:

المناورات هي التحرك قبل المعركة وتعتمد على المكر والخديعة بحيث لا يعرف العدو تحركات ذلك الجيش و ما هو الأسلوب الذي قد يتبعه في المعركة، وما هي قدرات عدوه وفي أي موقع جغرافي تفرض فيه المعركة، مما يحدث الارتباك في صفوف العدو، استعمل النوميديون هذا الأسلوب بداية من الأمير ماسينيسا ضد القائد القرطاجي حانون، كما استعمل هذا الأسلوب الملك يوغرطة ضد الجيوش الرومانية[3].

أما المناوشات هي الاشتباك الجانبي بين أفراد أو فرق عسكرية مهمتها الاستكشاف أو التمويل أو بين مقدمات الجيوش، عادة تكون هذه المناوشات بالأسلحة الهجومية عن بعد، وغايتها أحيانا استفزاز العدو وجره إلى كمين، استعمله الملك ماسينيسا ضد صدر بعل[4]، ولا يقتصر هذا الأسلوب على ماسينيسا بل كان سائدا في كل النوميد.

9 .الحرب النفسية:

يعتمد هذا الأسلوب من الحرب على عدة عناصر منها الاستعراض العسكري، إستراتجية الرعب والدعاية والإشاعات، وقد اعتمده النوميديون في حروبهم، تميز يوغرطة بنوع هيبة وخوف لدى الرومانيين باعتراف المؤرخ الروماني سالستيوس، حيث قال: "إنه يتمتع بقدر من الحيلة ومعرفة الميدان وتجربة عسكرية كبيرة لدرجة أننا لا نعرف أبدا متى يجب أن نخافه أكثر في غيابه أو في حضوره في الحرب أو في السلم"[5].

---

[1] سالستيوس، يوغرطة، تر: محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص57.

[2]. يوليوس قيصر، **حرب إفريقيا**، تر: محمد الهادي حارش، ص19.

[3]. سالستيوس، **حرب يوغرطة**، تر: محمد الهادي حارش، ص77.

[4]. جمال مسرحي، المرجع السابق، ص36.

[5]. سالستيوس، **حرب يوغرطة**، تر محمد الهادي حارش، ص67.

كما كان يوغرطة يطلق الإشاعات في الميادين، وبأصوات مرتفعة بأنه انتصر في المعركة مما يزيد حماسا في جيشه وذعر والهلع في جيش الرومان[1]، كما استعرض يوبا الأول على رأس جيشه أمام جيش يوليوس قيصر برفقة جيشه ذي الأربع فرق عسكرية المتعددة مما أحدث الهلع في جيش يوليوس قيصر[2].

10.الانضباط بين مكونات الجيش النوميدي في المعركة:

من بين التكتيك الحربي عند النوميديين هو التمازج بين فرقه ويندفعون كتلة واحدة مما يدهش الأعداء[3].

11استهداف ممتلكات العدو:

من خلاله استهدف النوميديون كل ما له علاقة بتمويل العدو من مواد غذائية وآبار حتى يحدث ارتباكا في صفوف الأعداء، استفاد النوميديون من هذا الأسلوب بمعرفتهم بالمواقع الجغرافية في بلاد المغرب من آبار وأراضي زراعية التي يمول بها العدو، نذكر على سبيل المثال لا الحصر أن الثائر تكفاريناس خصص فرقة عسكرية متخصصة لإضرام النار في الغابات والمحاصيل الزراعية لإحداث الهلع والقلق في صفوف الجيش الروماني[4].

12استعمال السم:

ذكر المؤرخون ومن بينهم المؤرخ الروماني سالستيوس أن النوميديين استعملوا السم في حروبهم مع الرومان؛ ومن القادة الذين استعملوا هذا السلاح هو الملك يوغرطة؛ بحيث لجأ إلى هذا العمل لردة فعله على الجرائم التي اقترفها القائد الروماني ميتلوس فقام بتسميم المحاصيل الزراعية وينابيع المياه[5]، بحيث كان لا يتردد في تسميم الأعشاب والعيون حتى لايستغلها الرومان بسلامة[6].

---

[1]. المرجع نفسه، ص72.

[2]. ذهيبة سي الهادي، **الممالك النوميدية بين قرطاجة وروما**، ص107.

[3]. أحمد حسين سليناني، المرجع السابق، ص158.

[4]. Tacite, op.cit, liv: II, LII.

[5]سالستيوس، حرب يوغرطة، تر محمد الهادي حارش ، ص77.

[6]محمد فنطر، من تاريخ شمال إفريقيا، المرجع السابق،ص184.

ثانيا: الرتب العسكرية والتشكيلات:

عرف الجيش النوميدي كغيره من الجيوش النظامية بعد ظهور الممالك الوطنية جيشا منظما على شكل هرمي تحت قيادات متسلسلة تطبق الأوامر من الأعلى إلى الأسفل تحت عقيدة الانضباط وتطبيق الأوامر، وعرف الجيش النوميدي بعدت وحدات تختلف عن بعضها البعض من ناحية العدد والعتاد والمهام العسكرية.

1. الرتب العسكرية:

رتب الجيش النوميدي الرتب العسكرية من الأعلى إلى الأسفل، وأعطى لكل قائد مهاما عسكرية محددة، وشدد على الالتزام بالأوامر الفوقية لضمان تنظيم الجيش وانضباطه، وجاء بالترتيب كالتالي.

أ. القائد الأعلى لقيادة الجيش النوميدي:

القائد الأعلى للجيش النوميدي هو أعلى سلطة عسكرية في المملكة النوميدية ويكون عادة هذا القائد هو الملك النوميدي نفسه مثل الملك ماسينيسا والملك يوغرطة والملك يوبا الأول إلا بعض الحالات يخول الملك صلاحيته العسكرية لضباط سامين في الجيش مثل توكيل الملك يوبا الأول قيادة الجيش للضابط سابورا (Sabora) مواجهة القائد الروماني كوريون[1].

كما تكون القيادة العليا لقائد الثورة مثل الأمير أرابيون أو الأمير تكفاريناس أو غيرهم من الأمراء الذين قادوا المقاومة ضد الأجانب الغزاة، ومن مهام هذا القائد قيادة المعارك الحربية وتخطيط ووضع الاستراتجيات والأساليب الحربية وتنظيم وهيكلة الجيش النوميدي، ومن مميزات القائد الأعلى للقوات المسلحة النوميديية هي الصارمة وسطوة وسلطة التي يتمتع بها القائد النوميدي لفرض أوامره وحسن إدارة جيشه، ومن مقومات القيادة الرئيسية للجيش النوميدي امتلاك القائد الثروة حتى يتسنى له تسليح الجيش وتقديم المستلزمات الضرورية ودفع رواتب المجندين، كما كان القائد الأعلى في الجيش النوميدي يتميز عن غيره من المجندين بنوعية السلاح وحتى لون الزي العسكري الذي كان يرتديه، ويذكر الباحث مولود نفاري نقلا عن صاحب كتاب حرب إفريقيا أن الملك يوبا الأول عندما رأى القائد

[1] عربي عقون، حملة يوليوس قيصر على إفريقيا، وكفاح يوبا الأول(47-64ق م)، ، مؤسسة حسين راس جبل للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر،ط1،2018، ص13

الروماني سكيبو يرتدي لباسا عسكريا أرجوانيا أمره الملك بانتزاعه لأن هذا اللون يمثل القائد الأعلى للقوات المسلحة النوميدية فارتدي القائد الروماني لباسا أبيضا نزولا عند رغبة الملك يوبا الأول ومن ناحية أخرى نرى المكانة العسكرية التي كان يتمتع بها يوبا الأول وفرض إرادته وسلطته[1].

ب. الضباط:

هم الصف الثاني في هرم الجيش النوميدي يتولون القيادة مباشرة بعد القائد الأعلى للجيش النوميدي ويخلفون القائد الأعلى في بعض الحالات وعادة يكون القائد الأعلى الملك، بدأ هذا النوع يظهر بعد تنظيم الجيش النوميدي في عهد الملك ماسينيسا ووجدت هذه القيادة في مدينة سيرتا كما وظف العاهل ماسينيسا ضباطا أجانبا من أجل التدريب ومهام أخرى[2].

ج. الجندي:

هو آخر حلقة في الهرم العسكري النوميدي لا يملك أي رتبة عسكرية ولا يتحمل مسؤولية قيادية في الجيش، مهمته القتال في صفوف المشاة والفرسان[3].

2. التشكيلات العسكرية:

الوحدات العسكرية هي عبارة عن مجموعات أو فرق عسكرية تختلف من فرقة إلى أخرى حسب عدد الجنود والعتاد.

أ. الجحافل:

هي أكبر وحدات الجيش النوميدي، وتتكون من عدة فيالق تضم الآلاف من الجنود وعادة يستخدم فيها جنود الاحتياط، كما أن الجحافل تستخدم في الحروب المباشرة وغالبا يكون الانتصار في هذه المعارك للأكثر عددا من حيث الجنود، ويذكر الباحث محمد بلخلوخ نقلا عن ستيفان غزال أن

[1] نفاري مولود، المرجع السابق، ص 50.

[2] المرجع نفسه ، ص 52.

[3] المرجع نفسه، ص 53.

الجحافل تكون تحت قيادة ضباط من الجيش تتميز بالتنظيم والانضباط ولهم خبرات عسكرية سابقة، كما تتميز الجحافل بتنويع أسلحتها بين الهجومية والدفاعية[1].

ب. الفيالق:

هي أقل عددا وعتادا من الجحافل، ولم تتحدث لنا المصادر التاريخية عن وجود فيالق عسكرية منظمة كفيالق الجيش الروماني وهناك بعض الإشارات تدل على وجود الفيالق في الجيش النوميدي والإشارة الأولى ذكرها المؤرخ الروماني سالستيوس في كتابه حرب يوغرطة نقلا عن الباحث محمد بلخلوخ بحيث ذكر أن يوغرطة قسم جيشه إلى عدة فيالق في مواجهة القائد الروماني ماريوس، كما ذكرها مرة أخرى في معركة الموثول عندما رأى جيش ميتلوس قد اجتاز الخطوط الأولى فأمر فيلقا باحتلال الموقع[2].

ج. الكتائب:

اعتمد النوميديين أسلوب حرب العصابات [3]أي حرب الكر والفر في كثير من الحروب وهو يقوم على عدم المواجهة المباشرة للجيوش النظامية كالرومان وهذا النوع من الحروب يعتمد على الكتائب العسكرية بسبب قلة عددها وسرعتها في الهجومات الخاطفة والقدرة والسرعة على التخفي من الأعداء، ولم تتحدث لنا المصادر التاريخية عن عدد جنود الكتائب النوميدية واكتفت بذكرها فقط، وتذكر لنا بعض الكتابات أن الملك يوبا الاول أخفى كتائبه من الجيش الروماني بأسلوب محكم مما يدل على قلة عدد الجنود في هذه الكتائب فاستطاعت هذه الفرقة الصمود[4].

د. الشراذم:

هي أقل عددا من الكتائب وثلاثة واثنان من الشراذم تمثل كتيبة وتتكون من حوالي 200 جندي واشتهرت كثيرا عند الجيش النوميدي[5].

---

[1]. محمد بلخلوخ، المرجع السابق، ص61.

[2]. المرجع نفسه ، ص 61.

[3] سباك رشيدة ،اسلوب القتال عند النوميديون –حرب يوغرطة -مجلة الدارسات التاريخية،مج1،ع1،الجزائر،2019،ص9.

[4]. محمد بلخلوخ، المرجع السابق ، ص 62.

[5]. محمد بلخلوخ، المرجع السابق، ص 63.

هـ. السرايا:

ظهرت هذه السرايا في الجيش النوميدي منذ ظهور الممالك الوطنية، فتحدثت المصادر التاريخية عن وجود هذا النوع في الجيش النوميدي بداية من إرسال الملك سفاكس سرايا عسكرية لحليفته قرطاجة[1].

و. وحدة المئة ووحدة الخمسين :

اسم على مسمى عدد جنودها كما سميت كل وحدة وذكرت هذه الوحدات في التنظيم العسكري للرومان ما يوحي لنا بوجود هذا النوع من الوحدات في الجيش النوميدي.

نستخلص من هذا الفصل الذي تحدثت فيه عن الجيش النوميدي ومراحل تطوره التاريخي بحيث قسمت الفصل إلى مرحلتين ما قبل وبعد القرن الثالث قبل الميلاد وذلك بسبب قلة المصادر التي تتحدث عن النوميديين بصفة عامة والجيش النوميدي بصفة خاصة قبل القرن الثالث قبل الميلاد إلا بعض الإشارات التي توحي بوجود تنظيم عسكري في بلاد المغرب القديم للأهالي، وبعد الصراع القرطاجي الروماني أو ما يعرف بالحروب البونيقية أو صراع النوميديين وقرطاجة أو النوميديين والرومان، وتحدثت المصادر التاريخية عن هذه الصراعات في بلاد المغرب القديم وكان الجيش النوميدي طرفا أساسيا في هذا الصراع.

وفي المرحلة الأولى تناولت العلاقات العسكرية بين الليبيين مع جيرانهم المصريين في العهد الفرعوني والبطلمي، وكذلكمع جيرانهم القرطاجيين، وتحدثت في العهد الفرعوني عن وجود تنظيم عسكري لليبيين بحيث قام هذا التنظيم بعدة حملات عسكرية على مصر أو وجود فرق عسكرية ليبية في الجيش الفرعوني أو على هيئات أخرى مثل جنود مرتزقة في الجيش المصري، بحيث ذكرت المصادر الأثرية مثل النقائش والرسوم الصخرية عن الوقائع العسكرية والبطولات العسكرية بين الطرفيين، أما العلاقات العسكرية لليبيين في العهد البطلمي فتختلف قليلا عن العهد الفرعوني، فبعد النزوح الكبير لليبيين إلى مصر وتجنيدهم بأعداد كبيرة في الجيش البطلمي، وبفضل شجاعتهم وميولهم العسكرية حتى أصبح في هذا العهد فرق عسكرية والتي أنشأت لها حاميات عسكرية، بحيث تدرج

[1]. المرجع نفسه، ص 63.

الليبيون في الجيش البطلمي حتى وصلوا إلى قيادات في الجيش المصري وحكموا هذه البلاد فترة من الزمن .

أما في العهد القرطاجي و بحكم أنهم كانوا في نفس المنطقة فقد ظهرت العلاقات السلمية بين الطرفيين منذ بداية تأسيس قرطاجة إذ نجد عدة علاقات عسكرية بين الطرفيين من التجنيد الإجباري لليبيين إلى جنود مرتزقة في الجيش القرطاجي أو على شكل فرق عسكرية كان يقدمها الزعماء المحليين لقرطاجة أو بصيغة التحالف العسكري في بعض الأحيان حتى أضحى الليبيون أغلبية في الجيش القرطاجي وأصبح لهم دورا عسكريا بارزا في الحروب وشهد على شجاعتهم العدو والصديق، ونذكر من ذلك الدور العسكري الذي لعبه الفرسان النوميديون في حملة حنبعل على روما في الحرب البونيقية الثانية، وفي هذه المرحلة التي اندمج النوميديون في الحياة العسكرية غير النظامية بمراحل تدرجية حتى وصلوا إلى حياه عسكرية أكثر تنظيما.

أما المرحلة الثانية ما بعد القرن الثالث قبل الميلاد فتختلف جذريا عن المرحلة التي سبقتها وتزامنت مع ظهور الممالك الوطنية تحت قيادات عسكرية غيرت العقيدة العسكرية للنوميديين فمن الواضح إذن أن الجيش النوميدي أصبح أكثر تنظيما وفاعلية عن ذي قبل وله قواعد وتنظيم محكم وهياكل عسكرية وقاده فرضوا أنفسهم في الساحة العالمية في ذلك الوقت ولعب الجيش دورا عسكريا في تحقيق الاستقرار على ارض نوميديا .

الفصل الثاني

العلاقات العسكرية بين قرطاجة والنوميديين.

- ✓ **المبحث الأول: العلاقة بين قرطاجة والليبيين قبل القرن الثالث قبل الميلاد.**
- ✓ **المبحث الثاني: الدور العسكري للنوميديين في الحرب البونيقية الأولى وتداعياتها.**

أولا: بداية الحرب البونيقية الأولى (264-241 ق.م).

ثانيا: تمرد الجنود النوميديين والمرتزقة على قرطاجة.

ثالثا: بداية التمرد.

رابعا: المواجهة العسكرية بين قرطاجة والمتمردين.

خامسا: نتائج ثورة المرتزقة.

سادسا: دور النوميديين العسكري مع هملكار في اسبانيا.

- ✓ **المبحث الثالث: الدور العسكري للنوميديين في الحرب البونيقية الثانية (218-201 ق.م).**

أولا: أسباب الحرب البونيقية الثانية.

ثانيا:النوميديون والحرب البونيقية الثانية.

ثالثا: العلاقة بين المملكتين النوميديتين.

رابعا: الأمير ماسينيسا.

خامسا: الملك سيفاكس.

سادسا: النزاع العسكري بين النوميديين على العرش بعد وفاة غايا.

سابعا: ماسينيسا وقرطاجة.

ثامنا: الدور العسكري للملك سفاكس وتحالفه مع قرطاجة.

✓ المبحث الرابع: الدور العسكري للنوميديين في حملة حنبعل على شبه الجزيرة الايطالية

أولا: بداية الحملة العسكرية.

ثانيا: معركة السهوب الكبرى.

ثالثا:معركة سيرتا ونهاية النزاع بين النوميديين.

رابعا: معركة زاما(Zama)

المبحث الأول: العلاقة بين قرطاجة والليبيين قبل القرن الثالث قبل الميلاد.

عرفت بلاد المغرب القديم شكلا من التنظيم السياسي والعسكري قبل ولوج الفينيقيين لشمال إفريقيا الذين تعايشوا مع الأهالي، ومع مرور الوقت تطورت العلاقات بين الطرفين شملت جميع النواحي بما فيها العسكرية، وبعدما أصبحت قرطاجة سيدة المدن في شمال إفريقيا، دخلت هذه الأخيرة في حروب مع الإمبراطوريات الكبرى، فغيرت من سياستها اتجاه سكان بلاد المغرب المغرب القديم وتوسعت على حسابهم، مما دفع الأهالي للقيام بعدة ثورات ضدها تارة والدخول معها في السلم تارة أخرى، بتأسيس الممالك الوطنية تغيرت موازين القوى، وأصبح لهذه الممالك دورا عسكريا في الساحة الإقليمية والعالمية في ذلك الوقت، فعقدت الممالك علاقات عسكرية مع جميع الإمبراطوريات بما فيها الإمبراطورية القرطاجية.

بعد تعرض الفينيقيين في الساحل الشرقي للبحرالأبيض المتوسط لضربات من الإمبراطوريات الكبرى المصرية والحيثية والأشورية وغزوات شعوب البحر في منتصف الألف الثانية قبل الميلاد نزح الكثير من الفينيقيين نحو الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط، مما أدى إلى الاكتظاظ السكاني في المدن الفينيقية مثل صيدا وصور وعسقلان نتج عليه نجاح الفينيقيين في مجال التعدين والبناءات البحرية، وخاصة بعد غزوات شعوب البحر الذين كانوا يستخدمون المسمار الحديدي الذي حل محل الترصيع والوتد الخشبي عند الفينيقيين، ونجحوا في صناعة سفن أكثر قوة بفضل اختراع الصالب[1].

مع بداية القرن الثاني عشر قبل الميلاد بدأ التوسع الفينيقي نحو غرب المتوسط، ويقسم محمد الصغير غانم التواجد الفينيقي إلى مرحلتين الأولى من تأسيس قرطاجة حتى القرن الخامس قبل الميلاد أما المرحلة الثانية فمن نهاية المرحلة الأولى إلى سقوط قرطاجة سنة 146 ق.م[2]، وحسب الباحث محمد الهادي حارش الذي تحدث عن وجود مرحلتين في التوسع نحو الغرب هما مرحلة الارتياد والاستكشاف ومرحلة الاستيطان والاستغلال[3]، فإن مرحلة الاستكشاف أسسوا فيها مستوطنة أوتيكا سنة 1110 ق.م، ومستوطنات أخرى في سواحل البحر الأبيض المتوسط، أما مرحلة الاستيطان

1. محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم، ص37 و41.

2. محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقي غرب المتوسط،ص ص88-99.

3.محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم، ص 42.

فأسسوا فيها مدينة قرطاجة واسم قرطاج فينيقي[1]، وتعني حدشت أي المدينة الجديدة، وقد تأسست قرطاجة[2]سنة 814 ق.م من طرف الأميرة عليسة التي جاءت من مدينة صور الفينيقية[3].

أطلقت كلمة فوني على فينيقي الغرب وعلى إنتاجهم، تقع قرطاج شمال شرق تونس الحالية على شبه جزيرة واسعة يحدها جنوبا خليج تونس وشرقا البحر المتوسط وشمالا بحيرة سوكرا وتتصل من الغرب بنوميديا الشرقية، وما يهمنا هو طبيعة العلاقات العسكرية التي كانت تربط النوميديين وقرطاجة والتي لا نملك عنها معلومات كثيرة؛ وذلك بسبب قلة المصادر التي تتحدث عن بلاد المغرب بصفة عامة والنوميديين بصفة خاصة ما قبل القرن الخامس قبل الميلاد، وقد تغيرت هذه العلاقات حسب الظروف والسياسات التي كانت تتبعها الإمبراطورية القرطاجية اتجاه النوميدين، ومنذ تأسيس هذه الأخيرة منذ بداية القرن التاسع قبل الميلاد، وبدخول الفينيقيين إلى بلاد المغرب القديم قام سكان هذه البلاد بالترحيب بهم وتعايشوا وتعانوا معهم،

---

[1].**الفنيقيون**: اختلف المؤرخين حول موطنهم الأول، فقد ذكرهم المؤرخ الإغريقي هيرودوت على انهم قوم هاجروا من سواحل البحر الاريتري، فيما رأى المؤرخ جوستان أنهم استقروا في الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط عن طريق البحر الميت، أما المؤرخ الجغرافي سترابون على أنهم هجروا من الخليج عربي (حاليا) واستدل على تشابه في الأسماء المدن والشخصيات، أما الجبيلي فيرى أن موطنهم الأصلي هو لبنان، ويجتمع المؤرخين أن الكنعانينوالفنيقيين يعتبر شعب واحد،استقر في الساحل الرقي للبحر الأبيض المتوسط مكونين عدة مدن فينقية في هذا الساحل أهمها صيد وصور وعسقلان .تعرضوا الى ضربات من الإمبراطوريات الكبرى المصرية الحيثية وشعوب البحر 1230-1195 ق.م.ينظر: محمد الهادي الحارش، التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري من فجر التاريخ إلى فتح الإسلامي، المرجع السابق،ص ص38،37.

[2].**قرطاجة**: تشير المصادر التاريخية أنها تأسست 814 ق.م عن طريق الأميرة الفينيقية عليسة، وكما تحدثت الأسطورة المشهورة، من اصول مدينة صور الفنقية التي تقع في الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط، ومما يؤكد الأصل الصوري لقرطاجة ما تذكره بعض المصادر عن إرسال قرطاجة سنويا وسفراء ومبعوثين إلى صور وكان هؤلاء يحملون دائما قرابين لمعبد هرقل وكانت هذه القرابين تمثل 10بالمئة من دخل المدينة ، وكانت تقع إلى جنوب حصن بيرسا قرب لوكرام ، حيث كان هذا المكان يحميه موقعه من الرياح، واسم مدينة قرطاجة أي المدينة الجديدة، وما لبثت هذه المدينة حتى أصبحت سيدة المستوطنات الفينيقية.ينظر محمد أبو المحاسن عصفور ، المدن الفينيقية، دار النهضة عربية، بيروت ، لبنان 1981ص ص65.66.

[3].مادلين هورس ميادان، المرجع السابق، ص37.

وفرض زعيم الليبيين ضريبة على الوافدين الجدد واتبعت قرطاجة سياسات مختلفة حتى سقوطها على يد روما فيسنة 146ق.م[1].

ففي الوهلة الأولى كانت العلاقة العسكرية ضعيفة بسبب ضعف قرطاجة نفسها وسياسة الأمراء الأوائل الذين كانوا يعتمدون على السلم وربط علاقات جيدة مع جيرانها [2]لكن هذه العلاقة لم تدم طويلا بسبب بروز قرطاجة كقوة عسكرية في خوض البحر الأبيض المتوسط ولحماية مصالحها الحيوية والاقتصادية والتنافس التجاري وتقاطع مصالحها مع الدول الكبرى دخلت الإمبراطورية القرطاجية في عدة مواجهات عسكرية وأصبحت بحاجة إلى الجنود، فوجدت غرضها في النوميديين الذين كانوا يتميزون بصحة وشجاعة، اصطدمت في القرون الأولى منذ تأسيسها بالإمبراطورية اليونانية ثم خاضوا حروبا مع الرومان بصقلية وإفريقية وانتهت تلك الحروب الطويلة بتخريب عاصمتهم قرطاجة التي سقطت سنة 146 ق.م، بعدما أصبحت الإمبراطورية القرطاجية واسعة الأرجاء تمتد من ليبيا شرقا حتى أعمدة هرقل غربا، لم يكن باستطاعة هذه الدولة تكوين جيش قوي قادر على الدفاع عن هذه الإمبراطورية بسبب نقص العنصر البشري لديها، وعدم حرص أبنائها على الانتماء لهذا الجيش وإعفاء المواطنين القرطاجيين من الخدمة العسكرية منذ بداية القرن الخامس قبل الميلاد[3]، بدأت سياسة قرطاجة تتغير جذريا نحو الاعتماد على المرتزقة، وذلك بسبب الأحداث التي راح ضحيتها أعداد كبيرة من القرطاجيين بمن فيهم أبناء الأسرة الحاكمة وطبقة الأشراف[4].

ومن بين الحوادث التي أدت بالقرطاجيين إلى العزوف عن الانضمام إلى الجيش، حادثة سنة 339 ق.م عندما شكلت قرطاجة فرقة عسكرية من الشباب ضمت حوالي 2500 شابا من أبناء الأشراف

---

[1].روما: لم تكن سوى مدينة في شبه الجزيرة الايطالية، بلدة تجارية صغيرة مجاورة لنهر التيبر يسكنها قوم بلسان الآرية تحكمها سلالة من الاترسك، ويرجع تاريخ تأسيسها سنة 753 ق.م بعد تأسيس قرطاجة حوالي ستين سنة ، بعد إقامة العاب الاولمبية، ملكه ملوك واستمر الحكم الملكي إلى غاية 509 ق.م، ثم أصبحت روما جمهورية ارستقراطية، فيها طبقة من السادة الأسر النبيلة، تحولت إلى إمبراطورية في سنة 27 ق.م على يد الإمبراطور أغسطس وفي القرن الخامس بدا الرومان يبسطون سيطرتهم على جيرانهم شيئا فشيئا، عاصرت هذه المدينة غزوات الاسكندر المقدوني وسرعان ما تلاشى هذا عزو بسبب وفاة لاسكندر المقدوني، تحالفت مع القرطاجيين ضد الإغريق، وفي القرن الثالث قبل الميلاد عندما أصبحت روما وقرطاجة وجه لوجه دارت بينهم حروب بينهم سميت بالحروب البونيقية الثالثة والتي انتهت بتدمير قرطاجة سنة 146 ق.م. ينظر: محمد بومبي مهران، المرجع السابق، ص ص 252-254

[2]. فرانسوا دوكريه، قرطاجة تاريخ وحضارة، ص53.

[3] محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص200.

[4]يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 188.

سميت بالفوج المقدس، وقد أبيدت هذه الفرقة عن آخرها في معركة نهر كريمسوس بصقلية[1] سنة 311 ق.م، وجندت كذلك حوالي 2000 مقاتل قرطاجي في حملة عسكرية أخرى نحو صقلية لكن هذه المرة تعرضت لعاصفة ريح في البحر الأبيض المتوسط مما أدى إلى غرقها، ويبدو أن هذه الحوادث كانت السبب الرئيسي في العزوف النهائي للقرطاجيين عن التجنيد[2].

يقال أن القائد ماجون مؤسس الأسرة الماجونية أول من نظم الحياة العسكرية في قرطاجة وبدأ في تجنيد المرتزقة من الليبيين بشكل موسع، وكانوا يشكلون النسبة الأكبر في الجيش القرطاجي كفرقة مشاة[3]، منذ ذلك الوقت حرصت قرطاجة على تجنيد النوميديين في الجيش وعلى شكل هيئات مختلفة من جندي نظامي ومرتزق وعلى هيئة فرق عسكرية نوميدية مساعدة التي يقدمها الملوك والزعماء النوميديون لقرطاجة بالاتفاق أو التحالف مع قادتها، واتبعت قرطاجة على نطاق واسع سياسة استخدام قوات المرتزقة الذين كانوا يشكلون غالبية الجيش القرطاجي[4].

القارئ لتاريخ قرطاجة يلاحظ أنها غيرت سياستها الداخلية والخارجية منذ القرن الخامس قبل الميلاد فعلا بعد توالي الهزائم والنكبات القرطاجية ضد الإغريق أهمها معركة هميرا 480 ق.م[5]، حيث توجهت قرطاجة أخيرا نحو إفريقيا تغزوها وتتوسع على حساب الأهالي، وشرعت في تجنيد النوميديين في صفوص جيوشها، وظهروا في تركيبة الجيش القرطاجي الذي توجه إلى صقلية سنة 410 ق.م[6]حتى أصبح منهم قادة ذوو صيت عظيم، ويذكر سنيوبوسشارل"إن الجيش القرطاجي كان يشبه الجيش المبرقش الملون الذي يتكلم بكل اللغات ويدين بكل الأديان ،كان يضم متشردين من كل صقع وناحية، ولكل جندي زيه الخاص كما ترى فيهم الليبيين وجلودهم سوداء ومسلحين بحراب"[7].

بدأ التوتر بين قرطاجة والأهالي أو الليبيين وأخذت العلاقة منحى آخر إثر الحملات العسكرية التي كانت تقوم بها قرطاجة ضد الأهالي من بينها حملة مالكوس(Malkus) لوضع حد للضرائب

---

[1]. **صقلية**: جزيرة من أكبر الجزر التابعة لايطاليا، والواقعة غرب منها ولا يفصل عنها إلى مضيق ماسينا، ينظر:رزق الله أيوب، المرجع السابق، ص17.

[2] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 189.

[3] المرجع نفسه، ص 189.

[4] محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص200.

[5]. ممدوح درويش وإبراهيم السايح، **مقدمة في تاريخ الحضارة الرومانية واليونانية (تاريخ اليونان)**،المكتب الجامعي الحديث، الاسكندارية، مصر،1999، ص31.

[6]. الشادلي بورينة، محمد الطاهر، المرجع السابق، ص200.

[7]سنيوبوس شارل، تاريخ حضارات عالم، تر:محمد كرد علي، عالمية للكتب والنشر، دار طيبة للطباعة، مصر ط1، 2012، ص33.

المفروضة عليها منذ القرن التاسع، فرفض النوميديون السياسة القرطاجية بمساعدة ضباط نوميديين وجنود كانوا مرتزقة في الجيش القرطاجي سنة 396 ق.م، أردوا الانفصال والتمرد[1]، ازداد نفوذ قرطاجة وتوسعت سيطرتها على بعض المناطق الإستراتجية في حوض البحر الأبيض المتوسط مثل جزيرة كورسيكا وسردينا، وصدت بعض الحملات الإغريقية كحملة اغاثو كليس (Agthoklis)[2]، وبهذه الأعمال كانت قرطاجة تعتمد كثيرا على الليبيين وخاصة بعد ظهورهم كقوة عسكرية بشكل بارز في القرن الثالث قبل الميلاد، اصطدمت قرطاجة بروما ودارت بينهم حروب عرفت عند المؤرخين بالحروب البونيقية، والتي لعب فيها النوميديون دورا عسكريا هاما بداية من حرب المرتزقة حيث كان غالبيتهم الساحقة من النوميديين وكادت هذه الثورة أن تطيح بقرطاجة، كما استعان القائد حنبعلبالنوميديين وكانوا القوة القاهرة في جيشه بفضل شجاعتهم، وبتسارع الأحداث والحروب في بلاد المغرب اكتسب النوميديون الخبرة العسكرية وظهر لهم عدة قادة عسكريين من الطراز الكبير من بينهم ماسينيساوسفاكس الذين كان لهم دورا عسكريا بداية من الحرب البونيقية الثانية، وبنهاية الحرب استفرد الملك ماسينيسابالنوميد وأصبح له وزن في الساحة السياسية والعسكرية، مما أتاح للنوميديين فرض سيادتهم على أرضهم.

ومع بداية القرن الثالث قبل الميلاد ظهرت ممالك وطنية وهي نوميديا الشرقية والغربية وتنامت قوتهم العسكرية وتأثيرهم على العلاقات الدولية، كما ظهرت قوتهم الجديدة في الساحة العالمية بصفة عامة وحوض البحر الأبيض المتوسط بصفة خاصة، وظهرت الجمهورية الرومانية كلاعب جديد في الصراع وأصبحت تزاحم الإمبراطوريات الكبرى.

المبحث الثاني: الدور العسكري للنوميديين في الحرب البونيقية الأولى وتداعياتها.

لم تذكر لنا المصادر التاريخية بوجه الخصوص الدور العسكري الذي لعبه النوميديون في الحرب البونيقية الأولى إلا أن بعض الكتابات توحي لنا أن النوميديين كانوا حلفاء للقرطاجيين بل كانوا القوة العسكرية الغالبة المكونة للجيش القرطاجي في هذه الحرب، ويذكر مونتسكيو "لقد تفوقت قرطاج تفوقا واضحا على روما في مجال الخيالة وذلك لسببين: الأول هو جودة الخيول

[1] بلقاسم رحماني، قراءة في حروب وثورات الجزائر في الفترة القديمة، مجلة الدارسات التاريخية عسكرية، المج:02، الع:04، الجزائر،2020 ، ص19.

[2] سنيويوس شارل، المرجع السابق، ص159.

النوميدية..."ويذكر مونتسكيو كذلك "صد القرطاجيين هجوم روغولوس بفضل خيالتهم من النوميد"[1].

أولا: بداية الحرب البونيقية الأولى (264-241 ق.م):

بدأت العلاقات القرطاجية الرومانية سلمية بداية من تغيير روما نظام حكمها سنة 509 ق.م وعقدوا عدة اتفاقيات تنظم العلاقة بينهم وخاصة التجارية في البحر الأبيض المتوسط وبعد زوال كل مشاكل روما أصبحت روما وقرطاجة وجها لوجه بين ضفتي البحر الأبيض المتوسط وانحصر عدوهم المشترك الإمبراطورية اليونانية، أرادت روما أن تحد من نفوذ قرطاجة من الطرق التجارية البحرية بصفة عامة ومن جزيرة صقلية بصفة خاصة، وبمجرد عودة بيروس(Berus) إلى اليونان، وتحت ذريعة مؤازرة المواطنين الطليان في وضعهم الحرج تدخل ابيوسكلوديوس (ClaudeAppius)في قضية مسينا[2] ونجح في جعلها حالة حرب وأوكله مجلس الشيوخ[3] الروماني بإنقاذ مدينة مسينا، ومن جهة أخرى أخذت المخاوف مأخذها من الرومان[4] من أن قرطاجة إذا سيطرت على مسينا يمكنها أن تهدد روما[5].

استاءت قرطاجة من تهديدات روما باعتبار الأخيرة جزيرة صقلية جزء لا يتجزأ من أراضيها، فأرادت قرطاجة الحفاظ والسيطرة الكاملة على جزيرة صقلية والدفاع عن الحاميات الموجودة من قبل وذلك بفضل قوة أسطولها البحري، زحفت نحو مدينة مسينا (Massina)[6] المقابلة لجنوب شبه الجزيرة الايطالية، ورأى الرومان أن السيطرة القرطاجية على هذه المدينة وجزيرة صقلية يهدد أمنهم وتجارتهم في البحر الأبيض المتوسط[7] ضف إلى ذلك وجود القرطاجيين في جزيرة سردينا[8].

بدخول جيش روما مضيق مسينا الصقلي ألغت الأخيرة جميع المعاهدات السلمية بين البلدين واندلعت الحرب بينهم وسعت كل دولة إلى السيطرة على الأخرى وكانت معظم الغلبة للقرطاجيين

---

[1] مونتسكيو، تأملات في تاريخ الرومان أسباب النهوض والانحطاط،ط1، تر:عبد الله عروي، المركز الثقافي عربي، بيروت، 2011، ص47.

[2] محمد بيومي مهران، المغرب القديم، المرجع السابق، ص257.

[3] **مجلس الشيوخ الروماني**: إحدى مؤسسات الحكم عند الرومانيين، ويدعى السيناتور، يتولى السلطة التشريعية أنشئ سنة 109 ق م منذ بداية الحكم الجمهوري انظر: إبراهيم رزق الله أيوب ، التاريخ الروماني،الشركة عالمية للكتاب، ط1،لبنان،1997،ص54.

[4] ب، هـ،وار منتجون، تاريخ إفريقيا عام، ، ص468.

[5] محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص256.

[6] **مسينا**: مدينة في جزيرة صقلية في ايطاليا.

[7] جان مازيل، تاريخ الحضارة الفينقية الكنعانية، تر: ربا الخش، ، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا ،ط1989،1، ص 189.

[8] محمد أبو المحاسن عصفور، المدن الفينيقية، دار النهضة عربية، بيروت، لبنان، 1981، ص86.

بفضل درايتهم بالحروب البحرية وشجاعة النوميديين سواء كانوا جنودا أو فرسانا أو مرتزقة، وفي سنة 264 ق.م اتجه الرومان نحو صقلية بقيادة القنصلين "لوسيوس مانيلوس فولسو وانيليوس ريغليوس "فنزل لوسيوس مانيلوس المضيق الذي يفصل بين الصقلية وايطاليا وحققت النجدة هدفها دون إراقة أي دماء بانسحاب الجيش القرطاجي[1].

حدثت المواجهة البحرية فيما بعد على الساحل الجنوبي لصقلية مع القائد القرطاجي هاملقار وحنون[2]، انتصر الرومان واتجهوا نحو مدينة كلوبيا (Clubi) في شمال إفريقيا والتي قد نزل فيها أغاثوا كليس من قبل وانهزم فيها بفعل مساندة النوميديين لقرطاجة ولم يعتبر الرومان من هذا الفشل ودراسة الأسباب التي أدت إلى انهزامه، شرع الرومان في نهب وسلب المدن والمزارع النوميديةوالقرطاجية ولم يعر الرومان أي اهتمام بالسكان المحليين، وفي هذه الأثناء لعب النوميديون في الحرب عدة أدوار عسكرية، منها أنهم استغلوا الحملة الرومانية بقيادة ريغولوس (Regulus) وتحالفوا معه وكسبوا ود الرومان كرها في قرطاجة التي أثقلت كاهلهم بالضرائب وسوء المعاملة، وفي سنة 256 ق.م انتهز الأهالي كذلك الحملة الرومانية في شمال إفريقيا وقاموا بثورة ضد قرطاجة بسبب المعاملة القرطاجية للسكان أو الجنود المرتزقة الذين لم تدفع لهم قرطاجة رواتبهم أو-كما يرى البعض- بسبب النزعة الاستقلالية للأفارقة أو الرغبة من التخلص من النفوذ القرطاجي أو كل هذه الأسباب مجتمعة[3].

لعب النوميديون عدة أدوار عسكرية لمعرفتهم للخطط العسكرية ودرايتهم بالطرق والمسالك الإفريقية، ومن الناحية الأخرى معظم الجيش القرطاجي متكون من النوميديين سواء كانوا مجندين أو مرتزقة وللنوميديين دور آخر هو الإنفاق على تمويل الفرق العسكرية النوميديةالقرطاجية، ويظهر ذلك عندما أمرت الحكومة القرطاجية القائد هملقار بالقضاء على بعض القبائل المتمردة لكنه رفض بحجة أن هذه القبائل كانت تتكفل بنفقات الفرق العسكرية من قبل وتقدم المساعدات المالية لقرطاجة[4].

---

[1]. أبوبكر سرحان، الحروب البونية بين روما وقرطاجة (264 -146 ق م)، مجلة الدراسات الإفريقية ،ع :35،جامعة القاهرة ، مصر، 2013، ص105.

[2]. فرانسوا ديكريه، تر: عز الدين احمد عزو، ،الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط1996،1، ص171.

[3] محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص259.

[4]فرانسوا ديكريه ،تر:عز الدين احمد عزو، المرجع السابق، ص162.

طالت الحرب وأرهقت الطرفين واستنزفت كل الجهود التي فرضت عليهم سواء اقتصادية أو عسكرية، كانت قرطاجة في أريحية أكثر بفضل قائدها هملكارالمتموقع في بعض الحاميات في صقلية والاحتفاظ بمواقعهم إلا أن مجلس الشيوخ القرطاجي[1] أمر هملكار[2] بفتح التفاوض مع الرومان لإنهاء هذه الحرب التي أرهقت الجميع، فسارع الرومان بقبول هذه المفاوضات وعرضوا شروطهم المرهقة لإقامة علاقات الصداقة مع قرطاجة، أخلت قرطاجة بموجبه جزيرة صقلية التي أصبحت أول مقاطعة رومانية[3]، ومن هنا يطرح السؤال لماذا قررت قرطاجة الاستسلام رغم أن الخسائر المادية والبشرية تكبدها الجميع وربما روما أكثر، وربما بسبب النوميديين كما تحدثنا سابقا فقد ثاروا على قرطاجة مستغلين النزول الذي قام به ريغولوس ومن أجل ذلك قامت قرطاجة بالتضييق عليهم وفرض الضرائب وإخضاعهم للجور والظلم[4].

بعد انتهاء الحرب ومعاهدة الاستسلام وجد الجنود النوميد والمرتزقة في حل من أنفسهم، وأن قرطاجة استغلتهم ولم وتدفع لهم أجورهم وتعويض خيولهم التي فقدوها، فقاموا باحتجاجات تطورت إلى ثورة ضد قرطاجة عرفت فيما بعد بثورة المرتزقة، شملت عدة جنسيات من بينهم النوميديين بقيادة ماتوس غير أن ردة فعل قرطاجة كانت عنيفة حيث قام القادة القرطاجيون بمعاقبة الثوار وإعدام قادتها وفرضت الضرائب الباهظة على النوميديين، ولم يتوقف الثوار عند هذا الحد بل باتوا ينتهزون كل فرصة سانحة.

ثانيا: تمرد الجنود النوميديين والمرتزقة على قرطاجة:

بعدما كانت العلاقة سلمية بين السكان الأصلين وقرطاجة منذ القرن الثاني عشر قبل الميلاد تعتمد في غالبها على التجارة والمصاهرة بين الطرفين تطورت هذه العلاقة أكثر بداية من القرن التاسع قبل الميلاد بتأسيس قرطاجة واتبعت نفس السياسة بمهادنة الأهالي والتوجه نحو التجارة وبناء

---

[1] **مجلس الشوخ القرطاجي**: كان يساعد الشفطيين يتكون من ثلاثمائة عضو يختارون ضمن الطبقة الارستقراطية.انظر: محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم، المرجع السابق، ص74.

[2] **هملكار**: قائد قرطاجي تولى قيادة القوات القرطاجية في صقلية سنة247ق م ولقبه برقة لسرعة حركته وهو والد القائد القرطاجيحنبعل، ينظر:محمد عيد تلي ،هملكار برقة ودوره عسكري والسياسي والاقتصادي247-229 ق م، مجلة عصور الجديدة ، مج:10، ع 2، الجزائر،2020، ص46.

[3] شوقي خير الله، قرطاجة عروبة الأولى في المغرب، مركز الدراسات علمية ، مصر ،ط1 ،1992، ص183.

[4] فرانسوا ديكريه الشام، قرطاجة الحضارة والتاريخ، تر: يوسف شلب، دار طلاس، دمشق،1994، ص144.

مستوطنات ودفع الضرائب لرؤساء القبائل وكانت لا تتدخل في الشؤون الداخلية في البلاد، بل كانت تسهر على أن تكون العلاقات جيدة مع الأهالي[1].

لم تدم هذه العلاقة طويلا بتحول قرطاجة من مستوطنة في الساحل الغربي للبحر الأبيض المتوسط إلى إمبراطورية كبرى تنافس الإمبراطوريات القديمة، وبرزوها كقوة عسكرية خلال القرن السادس قبل الميلاد هدفها حماية الطرق التجارية والموانئ[2]والمستوطنات المنتشرة في السواحل، وبتحول هذه الدولة أصبحت احتياجاتها أكثر للسكان الأصلين وخاصة من الناحية العسكرية لافتقادها العنصر البشري، انقلبت موازين القوى بعد تخلي قرطاجة عن الضريبة التي ألزمت بدفعها منذ سنة 814 ق.م وبتسارع الأحداث العسكرية بين الإغريق وقرطاجة وانهزام الأخيرة في معركة هيمرا وتراجع نفوذها في جزر البحر الأبيض المتوسط كان حافزا لها لنشأة مجال حيوي جديد على حساب النوميديين[3].

ظهرت بداية التحرشات الأولى بين السكان الأصلين و قرطاجة ابتداء من بداية القرن الرابع قبل الميلاد سنة 396 ق.م، حيث انتهزوا فرصة انهزام القائد القرطاجي خيملكون (Himilcon ضد قائد مدينة سراقوسة)(Syracuse وهروب القائد القرطاجي صحبة ضباطه الذين هم من أصل قرطاجي وترك الجنود المرتزقة الليبيين تحت ضربات الأعداء[4] عقب المعركة تذمر الليبيون وتطور ذلك إلى مناوشات بين الطرفين[5]، ويذكر محمد الصغير غانم نقلا عن ديدور الصقلي أن الجنود المرتزقة طوقوا مدينة قرطاجة بحوالي عشرين ألف رجل[6]، والتصادم الآخر بين الليبيين وقرطاجيين كان سنة (379ق م) عندما ضرب الطاعون مدينة قرطاجة وكاد أن يودي بكيانها، استغل الأهالي هذا الظرف واستطاعت قرطاجة الخروج من هذا المأزق[7]، ويذكر محمد البشير شنيتي نقلا عن ديدور الصقلي أن

[1] محمد محي الدين المشرفي، المرجع السابق، ص44.
[2] الشادلي بورينة، محمد الطاهر، المرجع السابق ، ص193.
[3] الشادلي بورينة، محمد الطاهر، المرجع السابق، ص196.
[4] محمد الصغير غانم، مقالات في تاريخ الجزائر القديم، دار الهدى، الجزائر، 2005، ص62.
[5] شفيق محمد،ثلاثة وثلاثون قرن من تاريخ الامازيغيين، المغرب،2009، ص24.
[6] محمد الصغير غانم ، مقالات في تاريخ الجزائر القديم ،ص62.
[7] محمد الصغير غانم، المملكة النوميدية، المرجع السابق ،ص 46.

ملكا ليبيا يدعى ايلمياس(Ailymas)[1]تحالف مع اغاثوا كليس الإغريقي ضد القرطاجيين سنة(310ق م) لكنه تراجع فيما بعد ولا نعرف أسباب هذا التراجع[2].

وكما تحدثنا في الدور العسكري الذي لعبه النوميديون في الحرب البونيقية الأولى، قام السكان المحليون بثورة في منتصف الحرب البونيقية الأولى أي في سنة (256ق م) عندما انضم السكان المحليون للحملة الرومانية والتي لم يكن لها تأثير كبير على المستوى المحلي، وبعد انتهاء الحرب كانت ثورة المرتزقة أو ثورة الجند كما يطلق عليها في الكتابات التاريخية، وهذه الثورة كانت نتيجة لتراكمات سابقة وتداعيات الحرب البونيقية الأولى (264-241ق م) رضخت فيها قرطاجة للتفاوض وتوقيع معاهدة الاستسلام، وقد نصت هذه المعاهدة بحسب بوليب من بين بنودها على إخراج قرطاجة جميع ممتلكاتها عسكرية ومدنية من جزيرة صقلية، وبسبب هذه التطورات استقال القائد القرطاجي هملكار من قيادة الجيش وعاد إلى إفريقيا[3].

وأوكل مجلس الشيوخ القرطاجي القيادة إلى جسكون (Giscon) الذي عمل على استرجاع الجنود المرتزقة إلى إفريقيا الذين يقدر عددهم بحوالي20 ألف مقاتل معظمهم من النوميديين وبحسب بوليب نقلا عن ستيفان غزال عمل القائد القرطاجي جسكون على إحضار المرتزقة دفعات متفرقة إلى شمال إفريقيا حتى تستطيع قرطاجة دفع أجورهم وإرسالهم قبل وصول الدفعات الأخرى، ولكن بسبب تداعيات الحرب البونيقية الأولى وفراغ خزينة الدولة من الأموال بسبب دفع مستحقات الحربية لروما لم يتم تسريح أي جندي مرتزق، كما خطط لها القائد القرطاجي جسكون[4]، ومعظم الجنود المأجورين غالبيتهم من الأهالي ومن أعراق عديدة من الأسبان والغاليين والليغوريين والإغريق[5].

لم تقتصر هذه الثورة على الجند المأجور بل حركت مشاعر شريحة واسعة من النوميديين واندمجوا في صفوفهم، وهيأت لهم الأرضية لقيام هذا التمرد تحت قيادة ماتوس(Matos)، وكانوا منظمين بدرجة جيدة[6]، من الأسباب التي دفعت النوميديين إلى التمرد على قرطاجة المشاركة في الحروب البعيدة وسوء المعاملة وكثرة الضرائب، أما الأجانب فكانوا تحت قيادة سبندوس

[1] محمد البشير شنيتي، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب (سياسة الرومنة 146 ق م -40م)، ص18.

[2]محمد الصغير غانم، مقالات في تاريخ الجزائر القديم ، ص62.

[3]فرانسوا دوكريه، قرطاجة تاريخ وحضارة، المرجع السابق،ص145.

[4]اكصيل اصطيفان ،تاريخ شمال إفريقيا، تر :محمد التازي سعود ،ج.3،المغرب،2007، ص94.

[5] عربي عقون، من تداعيات الحرب البونية الأولى على قرطاج ثورة جندها المأجور (241-237 ق م)، ص201.

[6]ب، هـ،وار منتجون، تاريخ إفريقيا عام، ، ص469.

(Sabndus)أحد عبيد الرومان، ومن أهم الأسباب التي دفعت بالثورة هي عدم دفع مستحقات الجنود الذين شاركوا في الحرب البونيقية الأولى[1]، وكذلك قسوة الضرائب التي فرضتها قرطاجة على النوميديين بسبب تداعيات الحرب والتعويضات التي التزمت بها قرطاجة لروما في شروط الاستسلام، وقد كلف حانون وجكسون بمفاوضة المرتزقة لإخماد هذه الثورة لكنهم لم يستطيعوا بفضل القوة العسكرية التي يملكها الثوار[2].

ثالثا:بداية التمرد:

لم يقتصر التمرد على المرتزقة الذين عادوا من جزيرة صقلية عقب نهاية الحرب البونيقية الأولى ومطالبتهم قرطاجة بدفع رواتبهم لكن التمرد ضم مجموعات كثيرة من الأهالي فاكتست الأحداث ثورة عارمة طليعتها جنود مرتزقة وانضم إليها السكان المحليين[3] يشدون من أزرهم، وكان على رأس الأفارقةماتوس الذي حاصر مدينة هيبو والأجانب بقيادة سبنديوس الذي حاصر مدينة اوتيكا[4]، كما تحدثت المصادر التاريخية عن احتضان السكان الثورة ضد قرطاجة[5].

بعدما اكتظت مدينة قرطاجة بالمرتزقة ووصول أغلبية الدفعات، انتشرت الفوضى الداخلية بين العائدين من الحرب ولم يستطيعوا الحصول على أعطياتهم فتمردوا وأخذوا يسلبون وينهبون الممتلكات، وتركت الأراضي الزراعية بورا، ودخول السكان المحليين التمرد وانتهازهم فرصة ضعف الدولة القرطاجية للحصول على حقوقهم والتمهيد لسيادتهم المستقلة[6]، أخذوا يرتكبون عدة مشاكل مع السكان لذلك أصدرت القيادة القرطاجية عن طريق مجلس الشيوخ قرارا بنقل الجنود المرتزقة خارج مدينة قرطاجة إلى مدينة سيكا (Sicca) في انتظار دفع رواتبهم المستحقة[7].

بعدها اجتمع المرتزقة في مدينة سيكا والتحقت كل الدفعات التي شاركت في الحرب البونقية الأولى وكان عددهم حوالي 20 ألف مقاتل من جنسيات متعددة وأغلبهم أفارقة لم تلتزم قرطاجة بدفع

---

[1] فتيحة فرحاني، المرجع السابق، ص49.

[2] محمد الصغير غانم، مقالات في تاريخ الجزائر القديم ، ص105.

[3] ف.دياكوف–س.كوفاليف،الحضارات القديمة،ج2،تر: وسيم واكيم اليازجي، منشورات علاء الدين دمشق،،ط1، 2000، ص496.

[4] عبد العزيز عبد الفتاح حجازى، المرجع السابق، ص30.

[5] محمد البشير شنيتي، أضواء على تاريخ الجزائر القديم(دراسات وبحوث)، دار الحكمة ، الجزائر، 2003، ص36.

[6] محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص261.

[7] فرانسوا دوكريه، قرطاجة تاريخ وحضارة ، ص146.

رواتبهم المستحقة لهم التي كانت مطالبهم الأولى ثم تطورت إلى الحصول على القمح وتعويض أفراسهم المعسكر وفاوض كل مجموعة عرقية على حدة (Hannon)التي خسروها في الحرب، زار القائد حانون وكاد أن ينجح في إقناع الأغلبية فحدث ضجيج في معسكر الغاليين

، إلا أن المتمردين كشفوا نوايا قرطاجة (Greques) وانصار الإغريق(Légeures)واللغيوريين(Gaulois) في التماطل لكسب الوقت[1]، فكثرت الصيحات مضطربة في المعسكر ضد قرطاجة وزادت اضطرابا لأنه بدل أن يحدثهم عن أموالهم المستحقة عليهم بدأ بالتحدث عن الأموال الكبيرة التي فرضتها روما على قرطاجة جراء تداعيات الحرب البونيقية الأولى[2]، كما قام هذا الأخير بحث الجنود على التنازل عن بعض مستحقاتهم،لم يفهم معظم المرتزقة خطاب حانون بسبب اللغة البونية وهذا ما دفعهم لإنشاء معسكر عسكري وإعلان الحرب ضد قرطاجة بطريقة أو بأخرى والذي أصبح يهدد كيانها من الوجود، كما أن النوميديين أصبحوا يعانون من الضرائب التي فرضت عليهم من قرطاجة جراء فقدانها مواقعها الإستراتجية بعد نهاية الحرب البونيقية الأولى[3].

بعد تعنت قرطاجة عن دفع مستحقات المرتزقة وكعادة كل الاحتجاجات زادت مطالبهم وأصبحت الأجواء في شمال إفريقيا تنذر بحرب بين الطرفين، اقترحت قرطاجة على المرتزقة اختيار أحد القادة الذين شاركوا في الحرب البونيقية الأولى، فاختار الثوار القائد جسكون الذي كان يعامل الأهالي بأسلوب لين، وصل هذا الأخير إلى معسكر المرتزقة وبدأ يوزع رواتبهم المستحقة إلا أن المحادثات لم تنجح بسبب تعنت قائد المرتزقة سبانديوس[4].

كما أنه كان وراء إفشال كل الاتفاقيات التي كانت بين الأهالي وقرطاجة حتى لا يفقد دعم الأهالي باعتبارهم أصحاب البلاد، تزعم ماثوسالأفارقة[5] وحذرهم من قرطاجة التي تريد دفع مستحقات الأجانب وترحيلهم والثأر من الأهالي عند عودتهم إلى قراهم، وبهذه الخطابات انتشر الغضب الشديد بين الأفارقةوالنوميديين وأصبح حديث العام والخاص وانتشر التمرد في كل الأراضي التي يسكنها

---

[1] عربي عقون، من تداعيات الحرب البونية الأولى على قرطاج ثورة جندها المأجور (241-237 ق م)، ص 201.

[2]. اكصيل اصطيفان، **تاريخ شمال إفريقيا**،ج.3، تر :محمد التازي سعود، المغرب،2007، ص95.

[3]. فرانسوا دوكريه، **قرطاجة تاريخ وحضارة**، ص146.

[4]. **سبانديوس**: أحد قادة الجند المأجور الذين تمردوا على قرطاجة، من أصل كمباني ، وكان عبدا ، ولكنه ابدي في حرب الصقلية شجاعة اكتسب منها احترام الجميع ينظر: عربي عقون، من تداعيات الحرب البونية الأولى على قرطاج ثورة جندها المأجور (241-237 ق م)، المرجع السابق، ص 201.

[5]. **ماثوس**: أحد قادة الجند المأجور الذين تمردوا على قرطاجة وكادت ان تودي بكيانها، وهو ليبي يتميز بالشجاعة والجراة ، قتل على يد القرطاجين ،ينظر: عربي عقون، المرجع السابق، ص 201.

الوطنيون وسكان الحضر والبدو، وبدخول النوميديين بقوة في هذه الثورة نساء ورجالا وحضر وبدو مما زاد عدد المتمردين على قرطاجة إلى حوالي 70 ألف مقاتل[1] انتشرت بينهم الحماسة والوطنية والتحرر من الهيمنة ومن دفع الضرائب الباهظة عليهم، اندفع ثائرون نحو جسكون والوفد المرافق له، واستولوا على كل الأموال التي كان القائد القرطاجي قد دفعها لقادتهم، وتم أسر القائد القرطاجي جسكون[2].

رابعا: المواجهة العسكرية بين قرطاجة والمتمردين:

بدأ القائد المتمرد ماثوس يحرض النوميديين على قرطاجة في الدفاع عن بلادهم وهاهي قرطاجة تلجأ لبلاد المغرب القديم عند كل خسارة في الحرب، وليس ببعيد فضلت الفرق الأجنبية على النوميديين في دفع أجورهم، وأرسل هذا القائد مساعديه إلى كل من له رغبة في التحرر من الهيمنة القرطاجية، فاستجاب معظم النوميديين لهذه الثورة واعتبروها فرصة للتحرر من الحكم القرطاجي[3]، ونجح ماتوس في تضيق الخناق على قرطاجة وبعد تسارع الأحداث في المنطقة أصبحت قرطاجة في مأزق كبير لا يقل ضراوة عن الحرب التي قادتها في جزيرة صقلية مع الرومان والتي خرجت منها منهمكة دون جيش وسلاح، حتى وجدت المتمردين على أسوار قرطاجة، وانتفاض غالبية الأهالي وظهور مطالب جديدة ليس لها علاقة برواتب الجند المأجور[4].

اندلعت حرب المرتزقة سنة (241ق م) وانقلبت من عصيان وتمرد في بداياتها إلى ثورة ذات طابع سياسي واجتماعي هدفها التحرر من الهيمنة القرطاجية، كما أن الدلالات توحي بمشاركة جميع أطياف المجتمع[5]، واستمرت ثلاث سنوات وكادت أن تؤدي إلى سقوط قرطاجة، قامت هذه الأخيرة بتجنيد كل من يستطيع حمل السلاح في المدينة، واستنجدت بالمرتزقة المتواجدين فيها وكونت فيالق من الخيالة وجهزت السفن التي كانت لا تزال موجودة[6]، كما طلبت الإعانة من الإغريقي هيرون ملك سرقوسة والذي استجاب لطلب قرطاجة إلا أن روما حالت بينهم خشية من تقارب الطرفيين على

---

[1]. عادل مصباح نصرات، ثورة جند قرطاجة المأجورين (الأسباب والنتائج241-237ق.م)، مجلة جامعة الزيتونة ، ع21،ليبيا 2017، ص306.

[2]عربي عقون،**من تداعيات الحرب البونية الأولى**، ص 201.

[3]اصطفان اكصيل، تاريخ شمال إفريقيا،تر :محمد التازي سعود، ج.3،المغرب،2007، ص98.

[4] عربي عقون المرجع السابق، ص 202.

[5]محمد الصغير غانم، مقالات في تاريخ الجزائر القديم ، ص109.

[6]اكصيل اصطيفان ،تاريخ شمال إفريقيا،ج 3، ص99.

حساب مصالحها، كما قدمت روما الدعم للجيش القرطاجي لتوريطه في حروب جانبية، وعينت قرطاجة حانون قائدا على الحملة العسكرية على المرتزقة الذي جهز جيشا قويا برا وبحرا واستعان بحوالي 100 فيل واتجه نحو معسكر المتمردين بأوتيكا بحيث هزمهم وقتل عددا كبيرا منهم، فلجأ هؤلاء إلى تل وعر تكسوه الأشجار[1].

استخف حانون بالنوميديين الذين اكتسبوا الخبرة العسكرية من الحروب السابقة مع قرطاجة بحيث أعادوا الكرة مرة أخرى وسيطروا على بعض المناطق القرطاجية وحاصروا مدينة أوتيكا وبنزرت، وفي ظل هذه الأجواء المشحونة بين الطرفين استنجدت قرطاجة بقائد الحرب البونيقية الأولى هملكار الذي لديه خبرة عسكرية وتنظيم محكم [2]يمكنه من القضاء على المرتزقة، أول شيء قام به هذا القائد هو تنظيم الجيش وتزويده بالفيلة ثم تحين الفرصة، اتجه هملكار نحو معسكر المرتزقة في جنح الظلام من مدينة قرطاجة المحاصرة[3] ومعه 10 آلاف جندي واستعان بالفرسان وحوالي 100 فيل، اصطدم في طريقه ببعض جيوب المتمردين وهزمهم وبفضل حنكته العسكرية فك الحصار على مدينة أوتيكا وبنزرت، فاستنجد المرتزقة مجددا بزعماء النوميديين الذين دعموهم بالجند والسلاح حتى وصل عدد الجنود إلى حوالي 60 ألف مقاتل واستطاعوا أن يفرضوا حصارهم على بعض المناطق من بينها مدينة هيبو(Hippo)، بعد وصول هذه الأخبار إلى همكار واتساع رقة الثورة بين الأهالي عمل على خلق بيئة جديدة في تعامله مع هذه الثورة باستمالة بعض القادة النوميديين الذين يكنون المودة اتجاه قرطاجة، من بينهم النوميدينارافاس(Naravas) الذي تحالف مع هماكار وقدم المساعدة العسكرية للقرطاجين، وبعد تغير موازين القوى والتحالفات بين الأطراف وسماع سباندیوس الأخبار الجديدةلم يتردد في مواجهة القرطاجيين ودارت المواجهة بينهم وخسر المرتزقة الحرب وقتل وأسر الآلاف منهم[4].

وبعد الانتصارات التيحققها القائد هملكار على الجند المرتزقة وتحالفه مع القائد النوميدينارافاس، كان القائد حانون هو كذلك يقوم بمناورات عسكرية على الجند المأجور من جهته بعدما ما فك الحصار عليه، مما دفع المرتزق ماثوس إلى قتل الأسرى القرطاجيين ومن بينهم جكسون[5] بتقطيع أطرافهم ورميهم في الحفر أحياء، أثارت هذه الحادثة سخطا كبيرا لدى القرطاجيين، فأمر

---

[1]المرجع نفسه، ص100.

[2] محمد عيد التلي، المرجع السابق، ص49.

[3]محمد الصغير غانم، **مقالات في تاريخ الجزائر القديم**، ص110.

[4]نوال مغازي،**قرطاجة والليبيين**، ص104.

[5]محمد الصغير غانم، مقالات في تاريخ الجزائر القديم ، ص110.

مجلس الشيوخ القرطاجي هميلكار وحانون توحيد قواتهما والانتقام للقتلى وقائدهم جكسون في هذه الظروف[1]، أمر هيملكار بإعدام كل الأسرى الذين يلقى القبض عليهم، وفي ظل اختلاف وجهات النظر بين القيادة القرطاجية وبتقدم المرتزقة أمر مجلس الشيوخ القرطاجي القادة العسكريين[2] باختيار قائد للجيش لمواجهة المرتزقة فوقع الاختيار على هيمكار[3].

استطاع حانون أن يأسر ماثوس أحد قائد المرتزقة والذي كان يكن الحقد والكره لقرطاجة واستطاع هذا الأخير من محبسه أن يوصل رسائل التحريض ضد قرطاجة ودعوة النوميديين للتحرر من هيمنة قرطاجة بسبب الضرائب القاسية التي كانت تفرضها عليهم أثناء الحروب الخارجية والمعاملة السيئة للمحلين، استطاع ماتوس الهرب من الأسر كما أن القائد سباندیوس صلب وقتل تحت أنظار ماتوس وجيشه على أسوار قرطاجة، استطاع ماتوس مناوشة القرطاجين إلا أنه لم يفلح كثيرا، ولما رأى القائد القرطاجي هملكار أن ساعته قد حانت بسبب تقهقر الثائرين، خرج في معركة فاصلة بين الطرفين انتصر فيها القرطاجيون وسيق القائد ماتوس إلى قرطاجة وأعدم فيها سنة 237ق.م وبوفاته انتهى فصل من الأعمال العسكرية التي قام بها النوميديون سواء كانوا مع قرطاجة أو ضدها.

خامسا: نتائج ثورة المرتزقة:

واجهت قرطاجة ثورة مرتزقة لثلاث سنوات[4] وكادت أن تهدم كيانها باحتضان السكان المحليين لها، أظهر الأهالي في هذه الحرب قوة وإصرارا وإرادة كبيرة، ولقد عملوا عملا عسكريا لا مثيل له من الاتحاد وتقديم التضحية في سبيل استرجاع حقوقهم المهضومة ضد قرطاجة المكبلة بشروط الحرب البونيقية الأولى(264-241ق م)[5].

قضت قرطاجة على الجند المأجور نهائيا، وأعدمت قائدها ماثوس ولم تنته الحرب عند هذا الحد بل استمرت قرطاجة نحو إخضاع الأهالي ومعاقبتهم وهي فرصة استغلتها الأخيرة في التوسع على

---

[1] محمد عيد تلي، المرجع السابق، ص51.

[2] نوال مغازي، المرجع السابق، ص106.

[3]. بلعيد حسن، **حنبعل والحروب البونية الثانية (218-201 ق م)**، الماجيستير، جامعة الجزائر،2013/2012، ص18.

[4] ابوبكر سرحان، المرجع السابق، ص106.

[5] غبريال غامبس، المرجع السابق، ص 60.

حساب النوميديين بعدما خسرت جزيرة كورسيكاوسردنيا[1] وسيطرت على بعض الممتلكات لتسديد ديون روما[2]، تبدلت العلاقة بين قرطاجة والأهالي وأصبح كل طرف يشك في نوايا الآخر إلا أن التحالف العسكري ظهر مرة أخرى بين الطرفين في الجيوش القرطاجية في اسبانيا[3].

بعد مرور ثلاث سنوات من الحرب أعادت قرطاجة تنظيم جيشها واقتنع مجلس الشيوخ القرطاجي بالقيادة الجماعية بين حانون الكبير وهملكار، وأنزل العقوبات الجماعية على القرى والمدن التي احتضنت الثورة، نقل هيملكار جيشه إلى اسبانيا ربما خشية تكرار ما حدث وأبعد الجند المأجور عن مدينة قرطاجة[4].

استعملت قرطاجة جنود الأهالي أو السكان المحلين كمرتزقة وليس كجنود وطنيين، رغم أنهم كانوا المحور الرئيسي في الجيش القرطاجي مثل فرقة الفرسان لمهارتهم في ركوب الخيل والعدو فضلا عن وضعهم في مقدمة الصفوف قبلوا من الجانب القرطاجي بتأخر دفع رواتبهم وفرض الضرائب القاسية عليهم، مما دفعهم إلى القيام بثورات متكررة ضد قرطاجة، بل التحالف مع الرومان ضد قرطاجة ثم محاولة الاستقلال عن قرطاجة وروما معا[5].

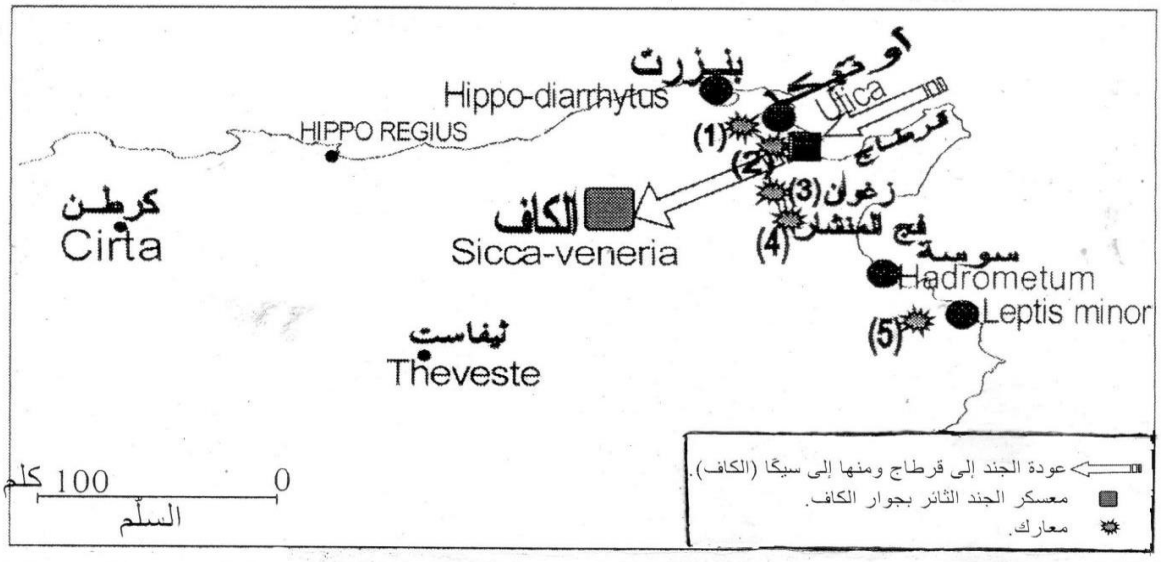

[1] **سردنيا**: جزيرة تابعة لايطاليا تشبه في تركيبها من الجيولوجية الى أفريقيا، انظر:رزق الله أيوب، المرجع السابق، ص17.

[2] غبريال غامبس المرجع، السابق، ص61.

[3] عبد العزيز عبد الفتاح حجازر، المرجع السابق، ص31.

[4] عربي عقون، من تداعيات الحرب البونية الأولى على قرطاج، ص 207.

[5] محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص263.

صورة رقم23: مخطط لثورة المرتزقة على قرطاجة 241-238 ق م.[1]

سادسا: دور النوميديين العسكري مع هملكار في اسبانيا:

عندما فقدت قرطاجة أهم مستوطناتها سردينا وكورسيكا ومن قبل تفريطها في صقلية وخروجها من الحرب البونيقية الأولى بخسائر مادية وبشرية أكثر من غريمتها روما وبسبب الشروط القاسية التي فرضت على قرطاجة وتداعيات حرب المرتزقة دفعت قرطاجة للبحث عن موارد أخرى من أجل النهوض باقتصادها من ويلات الحروب، فكلفت هذه الأخيرة قائد القوات العسكرية هملكار برقة المنتشي بالنصر الأخير على المرتزقة من ناحية ومن ناحية أخرى التخلص منه بعدما أراد هذا الأخير إصلاح نظام الحكم في قرطاجة ولكن الأسر الحاكمة دفعته بالتوجه نحو إسبانيا بجيشه متعدد الجنسيات إن صح القول وعلى رأسهم النوميديين الذين تحالفوا معه ضد المرتزقة وحتى الأسرى الذين عفت عنهم قرطاجة مقابل تجنديهم في الجيش وخدمتهم لاستغلال بعض الموارد التي تتميز بها اسبانيا ومن أهمها مناجم الفضة وربط العلاقة التجارية بين إسبانيا وقرطاجة[2].

المبحث الثالث: الدور العسكري للنوميديين في الحرب البونيقية الثانية (218-201 ق.م):

هي الحرب الثانية بين الإمبراطوريتين الرومانية والقرطاجية وكانت مسرحها شبه الجزيرة الايطالية وشمال إفريقيا وشبه الجزيرة الايبرية، لعب فيها النوميديون دورا عسكريا أساسيا وانقسموا بين الدولتين وكان لهم التأثير المباشر في سير المعارك.

أولا: أسباب الحرب البونيقية الثانية:

يرى بعض المؤرخين أن الحرب البونيقية الثانية هي تكملة للحرب البونيقية الأولى وتعتبر من أسبابها غير المباشرة أي بعد انتهاء الحرب البونيقية الأولى وتوقيع معاهدة الصلح بين الطرفين ألزمت المعاهدة خروج قرطاجة من جزيرة صقلية، وخروجها كذلك فيما بعد حرب المرتزقة من جزيرتي سردينيا وكورسيكا مما أفقدها مواقع إستراتجية هامة، أما السبب المباشر فهو دخول القائد القرطاجي

[1] العربي عقون ، تدعيات ثورة .....، ، ص208.

[2] اصطيفان اكصيل، تاريخ شمال إفريقيا ،ج3، ص115.

حنبعل[1] لمدينة ساغونتة[2] الاسبانية سنة (219ق م) والذي كان أحد بنود الاتفاق الذي أبرم بين صدر بعل والرومانيين الذي وضع المدينة تحت الحماية الرومانية[3].

ثانيا:النوميديون والحرب البونيقية الثانية:

دام السلام بين روما وقرطاجة حوالي اثنين وعشرين سنة بين الترقب والتريث والتخطيط للحرب، وكانت فترة استراحة محارب بالخروج المرهق للطرفين من الحرب البونيقية الأولى(264-241ق م) وخاصة قرطاجة التي أرهقتها فيما بعد حرب المرتزقة (241-238ق م) وبنود استسلام الحرب البونية الأولى[4].

بدخول الحرب البونيقية الثانية (218-201ق م) التي عرفت مشاركة واسعة للنوميديين منذ انطلاقها في كل المعارك التي خاضتها الأطراف المتنازعة روما وقرطاجة بحيث لعب النوميديون أدوارا عسكرية محورية وفرضوا وجودهم كطرف عسكري لا يمكن الاستغناء عنه، وبدأت حيثيات المشاركة العسكرية الأولى في هذه الحرب إذ كان النوميديون ضمن التركيبة العسكرية القرطاجية التي استقدمت لحماية اسبانيا التي كانت تحت قيادة صدر بعل وحنبعل الذي ذكر النوميديين في نقيشة أثرية تحدث فيها عن أصول الجنود الذين قادوا معه الحملة إلى ايطاليا، ويخبرنا استفان غزال نقلا عن زكريا جودي أن النوميديين الذين كانوا في جيش حنبعل الذي قد استقدمه من إفريقيا هو نفسه الذي قاد به حملة على إيطاليا، كما لعب النوميديون دورا عسكريا حاسما في معركة كانة 216ق.م والتي كان فيها الفرسان النوميد القوة القاهرة في جيش حنبعل الذي وضعهم على أطراف الجيش القرطاجي ونصبوا كمينا للقوات المعادية[5].

تغيرت العلاقة العسكرية في شكلها الرسمي على الأقل وتغيرت التحالفات بشكل جذري لا رجعة فيها عكس التحالفات السابقة، وظهر هذا التغير مابين (213-206ق م) بوفاة غايا أحد ملوك

---

[1] **حنبعل**: قائد قرطاجي ابن هملكار احد قادة الحرب البونقية الأولى ينتمي إلى أسرة أل برقة وتعني حنبعل معبود الإله زرع فيه والده كره روما الذي اقسم له بعداوتها روما، انظر:Polybe,III,1,11

[2] **ساغونتة**: مدينة حليفة لروما تقع جنوب نهر الايبروا بين مدينة قرطاجنة ونهر انظر: بلعيد حسن، حنبعل والحروب البونية الثانية (218-201 ق م)، ص18.

[3] فرانسوا دوكريه، قرطاجة تاريخ وحضارة ، ص155.

[4] محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص264.

[5] زكرياء جودي، النوميديون والحروب البونية (246-146 ق م)، مجلة الدراسات التاريخية ،مح 01،ع 02، الجزائر 2020، ص14.

الماسيل (نوميديا الشرقية)، الذي كان حليفا عسكريا وثيقا لقرطاجة وتربطهم علاقة ودية وسلام حيث كان يمدها بالجنود وتسليح الفرق العسكرية النوميدية المساندة لقرطاجة[1].

تذكر لنا بعض المصادر أن الملك غايا حارب قبل وفاته قرطاجة ودخل معها في معركة دامية واسترجع بعض الأراضي الواقعة ما بين قرطاجة ونوميديا الشرقية[2]، وكان أبناء الأمراء النوميديينيرسلون أبناءهم ليتعلموا في قرطاجة علوم التربية وأساليب القتال العسكرية ومن بين الأمراء الأمير ماسينيسا الذي أرسله أبوه غايا إلى العاصمة قرطاجة ليتعلم العلوم والمعارف والأساليب العسكرية، وعندما شب هذا الأمير أرسله والده إلى الجيش القرطاجي المتواجد في اسبانيا حارب جنب القائد حنبعل ضد الرومان، أما بالنسبة لمملكة المازيسيل (نوميديا الغربية لاحقا) التي ظهرت بقيادة الملك سيفاكس، فتشير المصادر كذلك أنه كان حليفا لروما [3] ثم انقلب نحو قرطاجة وغالبية جيشها في شبه الجزيرة الايبرية مكون من هذه المملكة وتربطهم علاقة صداقة متينة حتى أصبح شخصية بين قادة هذه الدول[4].

ثالثا: العلاقة بين المملكتين النوميديتين:

لم نعرف العلاقة العسكرية بين المملكتين قبل الحرب البونيقية الثانية وذلك لقلة المصادر التي تتحدث عن النوميديين قبل القرن الثالث قبل الميلاد إلا بعد تسارع الأحداث في بلاد المغرب القديم بداية من الحرب البونيقية الأولى، ولم تذكر لنا تلك الخلافات بين المملكتين إلا في عهد الملك سفاكس والملك غايا والأمير ماسينيسا فيما بعد، ولم نعرف أسباب التصادم بين المملكتين ويرى بعض المؤرخين أن هذا الخلاف يعود إلى الدول الكبرى القديمة في ذلك الوقت الدولة القرطاجية والرومانية واللتان عملتا على تغذية تلك الخلافات بداية من القرطاجيين الذين ساهموا في تزكية الخلافات بين النوميديين إبان الحرب البونية الثانية، ولم توافق على محالفة النوميديتين معا وتحالفت مع الملك سفاكس وغذت النزاع في نوميديا الشرقية بعد وفاة غايا، فسيطر الملك سيفاكس على نوميديا الشرقية وتمكن من ضمها سنة (205ق م)، وطرد منها الأمير ماسينيسا الذي نصب نفسه أميرا على

[1] فتيحة فرحاتي، المرجع السابق، ص60.
[2] المرجع نفسه، ص61.
[3] بلقاسم رحماني، المرجع السابق، ص20.
[4] جمال مسرحي، المرجع السابق، ص17.

نوميديا الشرقية إثر انتصاره على الأمير لاكومازيس[1]، استمر التوحيد السفاقصيلنوميديا ثلاث سنوات بحيث استطاع هذا الملك وضع الأسس الرئيسية لبناء الدولة النوميدية الموحدة، وأنشأ فيها نظاما لا مركزيا في تسير الدولة، بحيث نظم الجيش والإدارة وأسند الحكم المحلي إلى أهله[2].

استمر الخلاف العسكري بين المملكتين حتى نهاية الحرب البونيقية الثانية وانتصر فيها الرومان وماسينيسا على قرطاجة والملك النوميديسفاكس، مما جعل الأمير النوميدي المنتصر يعمل على توحيد نوميديا مرة أخرى.

رابعا: الأمير ماسينيسا:

ولد ماسينيسا بضواحي مدينة دوقة التي أقيم له فيها ضريح بعد وفاته[3]عقب نهاية حرب المرتزقة (238ق م)، والده غايا بن نارفاس[4]ملك نوميديا الشرقية، ترعرع الأمير ماسينيسا في قصر والده بين الأمراء و أرسله الملك إلى قرطاجة رائدة الحضارة في شمال إفريقيا حتى يتشبع من قيمها وثقافتها ويتعلم لغتها ومعارفها ويحتك بالعلماء والمفكرين والشخصيات النافذة في الدولة[5].

قسم محمد البشير شنيتي حياة الرجل ماسينيسا إلى ثلاث مراحل المرحلة الأولى تبدأ من ولادته إلى سنة(206ق م) وهي المرحلة الشباب ولم تتحدث المصادر التاريخية عنها باستثناء مشاركته في حروب شبه الجزيرة الايبرية إلى جانب القرطاجيين ضد رومان، أما المرحلة الثانية من (206ق م)إلى (203ق م) فهي الفترة التي قضاها مكافحا في سبيل استرجاع أحقيته في عرش والده وهي أصعب مراحل حياته ونقطة فاصلة في تاريخ نوميديا، أما المرحلة الثالثة فتبدأ من نهاية الحرب البونيقية الثانية إلى سنة وفاته(148ق م)[6].

كان الأمير ماسينيسا قوي البنية يتحمل المصائب يمتطي حصانه بدون سرج ويقفز على دابته بدون مساعدة، تعلم الفنون القتالية في شبابه لا يعرف الخوف من العدو متحمس ومقدام أرسله

---

[1] المرجع نفسه ، ص23.

[2] محمد صغير غانم، مقالات وأراء في تاريخ الجزائر القديم ، ص 138.

[3] محمد البشير شنيتي، **أضواء على تاريخ الجزائر القديم**،ص37.

[4] مبارك محمد الميلي، **تاريخ الجزائر القديم والحديث**، ج 1، مكتبة النهضة، الجزائر، ص 131.

[5] محمد الهادي حارش، **دراسات ونصوص في تاريخ الجزائر وبلدن المغرب في عصور القديمة**، دار هومة، الجزائر، 2001، ص 231.

[6] محمد البشير شنيتي، أضواء على تاريخ الجزائر القديم(دراسات وبحوث)، ص 39.

والده إلى اسبانيا إلى جانب الجيش القرطاجي لمقاتلة الرومان، لم نجد في المصادر الأثرية تاريخ هذه الشخصية الذي عمر طويلا وحكم العرش النوميدي ما يقارب خمسين سنة والذي أحدث بصمات في التاريخ النوميدي،ولقد ذكرته المصادر التاريخية الكلاسيكية في خضم الصراع القرطاجي الروماني، وتعني كلمة ماسينيسا عند النوميد سيدهم وهو أشهر الملوك النوميديين حظي باهتمام المصادر الإغريقية واللاتينية، ونقلا عن غابريال غامبس قال بوليب "إنه صاحب العمل الكبير والرائع، فقبله كانت نوميديا بطبيعتها غير مجدية، ولا تستطيع أن تقدم إنتاجا زراعيا، إنه الأول والأوحد الذي أظهر بأنها يمكن أن تنتج كل الخيرات ، مثلها مثل غيرها من الأقطار لأنه قام بتهيئة مساحات شاسعة تهيئة جيدة"[1].

وهذا يوحي بأن الملك ماسينيسا إلى جانب عمله العسكري لم يهمل الجانب الاقتصادي واحتفظ ماسينيسا بصداقته للرومان، إلا أنهم غدروا به لما أحسوا بقوة مملكته وجعلت روما في نهاية المطاف تقرر تهديم قرطاجة دور الرجوع إليه[2]، وفي أواخر أيام حياته أوصى عائلته من بعده أن يحافظوا على العلاقات الرسمية بين روما وقرطاجة والعلاقات الشخصية بين عائلة ماسينيسا وعائلة شيبيون[3]، وتوفي في عقده التاسع في منتصف الحرب البونيقية الثالثة سنة (148ق م) ولم يشهد سقوط قرطاجة[4]، وأبعد شيبون الروماني كل أبناء ماسينيسا غير الشرعيين وترك أبناءه الثلاثة بصفة ملك موكسن وغولسنومسطنبعل[5] .

[1] غابريال غامبس،ماسينيسا، المرجع السابق، ص19.

[2] المرجع نفسه،ص 20.

[3] ذهيبة سي الهادي، الملوك النوميد وعلاقتهم بالرومان، المج:10، الع، الجزائر، 2019، ص 214.

[4] خالدية مضوي، من سير ملوك الجزائر القديمة (الملك النوميدي ماسينيسا 238-148 ق م)، مجلة عصور جديدة، مج:01،ع:11، الجزائر،2021، ص28.

[5] محمد الصغير.غانم ، نقيشة ملوك النوميديون السيرتية ،مجلة اثار،مج:06، ع:01، الجزائر.

الصورة رقم24 :ماسينيسا.[1]

خامسا: الملك سيفاكس.

ظهر الملك سيفاكس في أحداث الحرب البونيقية الثانية كملك قوي في نوميديا الغربية وعاصمتها (سيقا) وزعيم للقبائل المازيسلية المعروفة في المصادر التاريخية القديمة، كان حليفا وثيقا لقرطاجة خاصة بعدما تزوج ابنة صدر بعل القرطاجي[2]، عقد مؤتمرا دوليا سنة 206 ق.م ضم كل من سيبيون الروماني وصدر بعل القرطاجي[3]، ولم تذكر هذه المصادر تاريخ نوميديا الغربية وأسماء ملوكها قبل سفاكس وحتى حياته قبل الحرب البونيقية الثانية، وفي المصادر الأثرية يظهر لنا الملك سفاكس في العملة النقدية التي سكها، بحيث تظهر صورته بهيئة ملك تجاوز الخمسين ذي لحية طويلة، اكتسب هذا الملك شهرة عالمية في هذه الفترة بسب مواقفه السياسية وقوته العسكرية بحيث كان له جيش من أقوى جيوش المنطقة[4]، ثار ضد روما وحليفها ماسينيسا وكانت معركة سيرتا (203 ق.م) آخر معاركه حيث ألقي القبض عليه وجر مكبلا إلى روما أين سجن ثم أعدم في ساحتها العامة[5].

[1] محمد الهادي حارش ، دراسات ونصوص،ص،204

[2] محمد الصغير غانم، المظاهر الحضارية لتاريخ الجزائر القديم ،ج3، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص40

[3] أحمد الحسين السليماني، تاريخ ملوك البربر في الجزائر القديمة ، ص81.

[4] محمد البشير شنيتي، أضواء في تاريخ الجزائر القديم، ، ص31.

[5] بلقاسم رحماني المرجع السابق، ص21،

سادسا: النزاع العسكري بين النوميديين على العرش بعد وفاة غايا:

يبدو أن لقرطاجة وروما علاقة في الخلاف بين المملكتين وفي تأجيج الصراع بينهم وتعميقه بداية من الحرب البونيقية الثانية بعدما كانت نوميديا الشرقية حليفة لقرطاجة وتربطهم علاقات وثيقة بملكها غايا رغم أن هذا الأخير شن هجوما كاسحا على الأراضي القرطاجية حوالي سنة (220ق م) وهي الحرب التي لا تزال أسبابها مجهولة وبسب تداعيات الحرب البونيقية الثانية على قرطاجة رضخت لشروط هذا الملك ولم تفتح جبهات جديدة مع جيرانها [1]، عكس سفاكس الذي كان قريبا من الرومان، ويذكر الباحث محمد البشير شنيتي عدم قدرة قرطاجة في التوفيق بين المملكتين مما دفعها إلى الانحياز إلى نوميديا الغربية بسبب موقعها الجغرافي، وذلك بعد تغير سياستها الإستراتجية بعد الحرب البوبيقية الأولى وتداعيات الحرب البونيقية الثانية والتي خسرت فيها جزر البحر الأبيض المتوسط واتجهت نحو شبه الجزيرة الايبرية، كان لزاما عليها محالفة نوميديا الغربية والتقرب من ملكها سفاكس بهدف تأمين خط الرجعة أمام جيوشها وحماية ظهرها وضمان إمدادها من أقرب الطرق[2]، أما روما في سنة (213ق م) فكانت حليفة لسفاكس وأرسلت قائد جيشها في شبه الجزيرة الايبرية لإجراء اتصالات مع هذا الأخير في شأن التحالف ضد الملك النوميدي غايا وحليفته قرطاجة، نجح المفاوضون الرومان في استمالته حتى أنه أرسل وفدا إلى مجلس الشيوخ الروماني للاطمئنان، ويذكر تيت ليف أن المفاوضين الرومان وعدوا سيفاكس إذا تابع حربه ضد القرطاجين فإن الرومان يردون له الجميل[3].

كما اتجه على رأس جيشه إلى اسبانيا بجانب روما لمقاتلة قرطاجة وحليفها غايا، وهو أول اصطدام له مع ماسينيسا الذي أرسله والده على رأس فرقة عسكرية إلى جانب قرطاجة في حربها ضد الرومان[4]، وفجأة غير سفاكس سياسته اتجاه الرومان وأصبح يتقرب أكثر من القرطاجيين ولم تتحدث المصادر التاريخية عن هذا الانقلاب المفاجئ إلا بعض التكهنات منها زواجه بالأميرة صوفنيزية[5] أو ربما هنالك أسباب أخرى منها توحيد الجبهة الإفريقية في مواجهة روما ذات النزاعة التوسعية، الذي اعتبر الرومان خطرا على المنطقة بصفة عامة والكيان النوميدي بصفة خاصة .

---

[1] محمد البشير شنيتي، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب ، ص22.

[2] المرجع نفسه ،ص22.

[3] Tite- Live, XXIV,48,3.

[4] محمد البشيشنيتي، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب ، المرجع السابق،ص23.

[5] المرجع نفسه، ص24.

بعد وفاة غايا خلفه أخوه[1]أوزالكيس (Oezalces)[2]والذي كان الأكبر سنا في العائلة المالكة حسب ما يقتضيه تولي العرش عند النوميديين[3]، ولم يبق هذا الملك إلا أشهرا وتوفي سنة (206ق م) وخلفه ابنه كابوسة وهو كذلك أكبر العائلة سنا، وفي ظل عدم استقرار النوميديين ، ثار أمير من العائلة الحاكمة، ربما دفعت قرطاجة بأحد الضباط واسمه مازاتول ذي النزعة الاستغلالية إلى التحكم في العرش النوميدي وقطع الطريق أمام ماسينيسا صاحب الحق الشرعي في الحكم، وعلى إثر إبعاد كابوسة وهو أكبر من الأمير ماسينيسا لكن مازيتول أحد الضباط الكبار انقض على الحكم [4] وأبعد كابوسة ليولي مكانه لكومازيس شقيق كابوسة وهو أصغر سنا من ماسينيسا، وهذه من الأسباب التي دفعته إلى الانقلاب على قرطاجة وتنكر لخدماته التي قدمها لدولة القرطاجية طيلة ست سنوات من الحرب[5]، اندلعت المعارك بين القبائل النوميدية ويظهر لنا أن النوميديين كان لهم الاستقلال التام في أراضيهم ويولون من يحكمهم على قاعدة الأكبر سنا في العائلة الحاكمة، وبعدما أصبح مازاتول سيدا على نوميديا الشرقية لم يحمل هذا الأخير اسم الملك النوميدي بل تركه إلى شقيق كابوسة وهو لاكومازاس والذي لم يبلغ السن القانونية لتولي الحكم، وكان صاحب الحق الشرعي الأمير ماسينيسا متواجدا في اسبانيا[6].

وفي ظل هذا التوتر وتغير المواقف بين الأطراف المتنازعة وجدت روما ضالتها في الأمير المغضوب عليه من قرطاجة وسفاكس، فأوعزت روما إلى القائد سيبيون الإفريقي بالتحالف مع ماسينيسا واستمالته ليكون بمثابة جسر يمكن للرومان النزول في أراضي الأعداء، لم يدخر القائد الروماني جهدا في إقناع ماسينيسا في التحالف واتفقا على خطة مشتركة للحملة العسكرية على شمال إفريقيا لمحاربة سفاكس وحليفته قرطاجة[7].

---

[1]Tite -Live, XXIX , 29 , 6 .

[2]. **أوزالكيس**: إحدى الأسرة الحاكمة في نوميديا الشرقية، اخو الملك غايا خلفه في عرش بعد وفاته، تزوج إحدى أميرات لقرطاجة، وكانت بنت أخت حنيبعل وكان زواج سياسي توفي سنة 206 ق م، انظر: اكصيلاصطفان، تاريخ شمال إفريقيا، تر: محمد التازي سعود، ج3 المرجع السابق، ص171.

[3]اكصيل اصطفان، تاريخ شمال إفريقيا، تر: محمد التازي سعود، ج3، المرجع السابق، ص171.

[4]اكصيل اصطفان، شمال إفريقيا، ج 3،، ص172.

[5]محمد البشير شنيتي، الاحتلال الروماني لبلاد المغربص25.

[6] فتيحة فرحاتي، المرجع السابق، ص64.

[7]محمد البشير شنيتي، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب، ص26.

استطاع الأمير ماسينيسا أن يصل إلى نوميديا الشرقية في خريف(206ق م)، وكان لابد من مروره بأراضي سيفاكس الذي كان حاقدا عليه، فلجأ الأمير ماسينيسا إلى باكا (Baga) ملك الموريين الذي لم يرد التدخل في النزاعات أو الحروب مع الجيران، لكنه في الأخير لبى طلبه الملح بإعطائه 4000 جندي من أجل مروره بمملكة سيفاكس، وجد هناك بعضا من أنصاره في انتظاره وكانوا حوالي 500 جنديا وفارسا أغلبهم من كان في خدمة أبيه وطلب من الذين ساعدوه من جنود الملك الموري العودة إلى ديارهم[1].

في هذه الأثناء كان القائد لاكومازيس متجها نحو الملك سفاكس عبر مدينة سيرتا[2]، وفي ضواحي ثابسوس هاجمه الأمير ماسينيسا الذي انتصر في هذه المعركة وقتل من قتل فيها، وهرب لاكومازيس مع مجموعة من حراسه نحو الملك سفاكس[3]، انتشر هذا الخبر في القرى والبوادي، فجاءه جنود الملك غايا من كل حدب يعرضون خدمتهم على الأمير الشاب ماسينيسا والذي اعتبر هذا الانتصار عاملا جيدا واهتمام القبائل النوميدية بمناصرة قضيته وخاصة التي كانت تناصر وتدين بالولاء إلى أبيه[4]، أعلن ماسينيسا الحرب وانتصر في المعارك الأولى ضد جيش لكومازيس الذي يتكون من حوالي 15000 من المشاة و10000 فارس، مع ذلك تجرأ ماسينيسا على خوض هذه المعركة، فانتصر عليهم بفضل الشجاعة والاستماتة التي يتميز بها وخبرته العسكرية التي اكتسبها من الصراع الروماني القرطاجي[5].

فر لكومازيس والوصي عليه إلى أرض قرطاجة، وأصبح الأمير ماسينيسا سيدا على نوميديا الشرقية ينتظر ردة فعل غريمه الملك سفاقص وحليفته قرطاجة إلا أن هذه الأخيرة لم ترض بالواقع الجديد، فأرسلت إلى ملك نوميديا الغربية تحذره من ماسينيسا والخطر[6] الذي يمثله على الدول المجاورة، وأن جشعه وطمعه وتزايد قواته العسكرية[7]، لن يبقيه في حدود مملكة نوميديا الشرقية، وبهذا التأثير القرطاجي على الملك سفاكس قبل هذا الأخير الاستيلاء على الأراضي التي كان متنازعا عليها مع الملك غايا والتي عجلت الحرب بين النوميديين بتحريض قرطاجي، انتصر ملك نوميديا الغربية في

---

[1] اكصيل اصطفان ، شمال إفريقيا، ج3، ص172.

[2] **سيرتا**: اسم سامي الأصل وهو تخريف للاسم الحقيقي وهو كرتن ومعناه المدينة أو القلعة، وقد أشير إلى اسم سيرتا لأول مرة من قبل المؤرخين الإغريق والرومان أنظر: محمد الصغير غانم ، قسنطينة عبر تاريخها القديم ،ع:12،الجزائر، 1999، ص136.

[3] اكصيل اصطفان ،شمال افريقا، ج3، ص172

[4] يوسف زواري احمد، ماسينسا ودوراه في تطور داعائمالصتطور الحضاري في المجتمع النوميد، مج06،ع،02، 2022، ص 1304.

[5] اكصيل اصطفان ،شمال إفريقيا، ج3، المرجع السابق، ص173.

[6] .Tite- Live, XXIX, 31, 1-2.

[7] أصطفان اكصيل، شمال إفريقيا،ج3 ، ص173.

هذه الحرب وسيطر على معظم الأراضي النوميدية، ففر ماسينيسا مع قليل من جيشه وتحصن بجبل بلوس(Bellus Mont) ذي الطبيعة الجغرافية الوعرة والقريب من الأراضي القرطاجية، وبدأ يتربص بأعدائه وينتظر الفرصة السانحة ذلك سنة (205ق م)، فبدأ هذا الأخير يغير على قرطاجة فأقلقها وأرغمت سفاكس القضاء على هذا المتمرد، الذي بدوره جهز جيشا بقيادة بوكار لملاحقة ومهاجمة ماسينيسا والقضاء عليه قبل أن يضاعف قواته[1].

وبعد هذه العملية وتشديد الخناق على ماسينيسا قام بوكار بهجوم مباغت واستولى على كثير من الغنائم، ومن المسلحين الذين كانوا منتشرين في الأرجاء، دفعوا ماسينيسا وعدد من رجاله إلى قمة جبل بلوس[2]،كما استطاع الفرار مع خمسين من رجاله من بعض الممرات الضيقة التي كان العدو يجهلها، استطاع بوكار اللحاق بهم وقتلهم إلا ماسينيسا وأربعة مقاتلين الذين استطاعوا أن يخفوا ماسينيسا الجريح، لكن بعض الفرسان لم يغفلوا واتبعوا الفارين الذين وصلوا إلى نهر كبير وألقوا فيه بأنفسهم غرق اثنان ونجا اثنان أحدهما ماسينيسا واعتقد الجميع أنهم غرقوا في النهر[3].

نجا ماسينيسا بأعجوبة وتأثر بجروح خطيرة وأعلن عن وفاته بين الناس فأوى إلى مغارة في جبل ريثما متخفيا فيه واستعاد قواه وبعد عدة شهور ظهر المقاوم مرة أخرى لأهل نوميديا الشرقية وابتهجوا بعودته واستعدوا للحرب مرة أخرى مع غريمه سفاكس وحليفته قرطاجة فجمع في طريقه مجموعة من الفرسان، ولم يلبث إلا وقتا قصيرا حتى كون جيشا من النوميديين قوامه 6000 من المشاة و 4000 فارس، وبعد تعاطف النوميديين معه قام بعدة غارات على أعدائه، واستولى على عدة مناطق بين سيرتا وهيبون وبعض المرتفعات الوعرة وبعد شفاء ماسينيسا التام اتبع هذا الأخير أسلوبا آخر في القتال وهو حرب العصابات، واحتل المنطقة الواقعة بين عنابة وسيرتا وبدأ يشن هجمات غير منظمة على جيش سفاكس وبدأ يزحف ببطء نحو الغرب النوميدي[4]، لاحظ غريمه الملك سفاكس تحركات ماسينيسا والمناوشات التي يقوم بها، فكلف ابن فرمينا بالتربص به بجيش قوي مدجج بالأسلحة ورسم

[1] محمد بن مبارك الميلي، المرجع السابق، ص175.

[2] أصطفان اكصيل شمال إفريقيا، ج3،ص،174.

[3] المرجع نفسه، ص175.

[4] أحمد حسين السليماني، المرجع السابق، ص 91.

له خطة عسكرية محكمة، انطلق هذا الاخير ليلا حتى يأخذ ماسينيسا من الخلف، أما الملك سفاكس فتقدم نهارا مبديا عزمه على خوض المعركة الفاصلة[1].

دارت المعركة بين الطرفيين أبدع فيها النوميديون الشجاعة والمهارة وأساليب العسكرية كما استعملوا التكتيك العسكري الذي يتمتع به الملك سفاكس والأمير ماسينيسا، كانت هذه الجولة لصالح الملك سفاكس بسبب تفوقه العسكري في العدد والعتاد، وذكر أن المعركة كانت قاسية واستمات فيها الجميع إلا أن سفاكس تغلب على ماسينيسا بسبب هجومه المزدوج ، قتل كل جنود ماسينيسا ولم يبق معه إلا 200 فارس، لم يستسلم الأمير رغم الانهزام وقسم الفرسان المتبقية إلى ثلاثة فصائل من أجل فك الحصار والنجاة من الموت المحقق، اندفعت الأولى التي على رأسها الأمير ماسينيسا، وشقت جيش صفاقس تحت النبال والرماح وواصلت طريقها نحو النجاة ،أما الفصيلة الثانية فاستسلمت، أما الثالثة فاختارت المقاومة وانهزمت[2].

بذلك انتصر سفاكس مرة أخرى على الأمير ماسينيسا، وقضى على جميع جنوده، وفر ماسينيسا إلى ساحل سدرة الصغرى مع 60 فارسا[3] وأصبح الملك سفاكس سيدا على بلاد النوميديين وحليفا قويا لقرطاجة، وقد زوجته هذه الأخيرة بابنة صدر بعل الأميرة صوفونزبة سنة (205ق م) والتي لعبت دورا هاما وبالغا في التحالف بين الملك سفاكس وقرطاجة وكعادته لم يفقد ماسينيسا الأمل في استعادة عرشه وبدأ يخطط وينتظر الفرصة السانحة، في هذه الأجواء المتوترة والصراع القائم بين قرطاجة وروما من جهة والنوميديين مع بعضهم من جهة أخرى جعل القائد سفاكس يفكر في طريقة تنجو منها نوميديا من مآلات الحرب وإحلال السلام بين الفرقاء حيث

اجتمع سفاكس مع شيبيون الروماني[4] في الجزيرة الإيبرية، وحاول هذا الأخير إقناع سفاكس بعدوله عن محالفة القرطاجين إلا انه لم ينجح، ويرجع بعض المؤرخين أسباب هذا الرفض إلى زوجته القرطاجية الأميرة سوفونيسبة[1].

---

[1] اكصيل اصطفان، شمال إفريقيا، ج3، ص176.

[2] المرجع نفسه، ص176.

[3] المرجع نفسه، ص177.

[4] **القائد شيبيون**: وهو قائد روماني اسمه الكامل كورنوليوسشيبيون الذي لقب بالإفريقي بعد انتصاراته على القرطاجين في الحرب البونيقية الثانية ن بحيث اقترح مواصلة الحرب في الأرض الإفريقية رغم معارضة أعضاء من مجلس الشيوخ، لكن الشعب كان قابل

سابعا: ماسينيسا وقرطاجة:

لما ظهرت نوميديا الشرقية بقيادة الملك غايا في الربع الأخير من القرن الثالث قبل الميلاد متحالفة مع قرطاجة رغم وجود بعض النزاعات بينهم، وتعززت هذه العلاقة بينهم بإرسال الملك غايا ابنه الأمير ماسينيسا على رأس فرقة عسكرية لمساندة القرطاجين في حروبهم ضد الرومان في اسبانيا، بقي الأمير ماسينيسا على هذا الحال ولم يغير في سياسته اتجاه قرطاجة بل بالعكس أراد أن يقوي هذه العلاقة مع قرطاجة بخطبته ابنة القائد القرطاجي صدر بعل، وهناك من يقول أن هذه الأخيرة من الأسباب الرئيسة التي غير بها ماسينيسا تحالفه اتجاه قرطاجة بعدما تزوجت بسفاكس[2]، ومنها أيضا تدخل قرطاجة في تنصيب الملوك النوميديين و إزاحته من العرش النوميدي بعد وفاة والده غايا، تغيرت سياسة الأمير اتجاه قرطاجة من متحالف معها إلى ألد أعدائها الذين ساهموا في إسقاطها فيما بعد، اتصل ماسينيسا بالرومان وتحالف معهم[3]، ودخل إلى جانبهم عندما نزل القائد الروماني سيبون الايميلي إلى إفريقيا، وكان النصر حليفهم في معركة السهول الكبرى[4](203ق م) ومعركة زاما (202ق م)، والقضاء على غريمه العاهل النوميديسفاقص وانتهى الصراع بين روما وقرطاجة بتوقيع معاهدة زاما (201ق م)، والتي كانت مذلة لقرطاجة وجاء في أهم بنودها عدم إعلان قرطاجة الحرب دون استشارة روما والحق لماسينيسا استرجاع أرض أجداده[5].

بعد تغير الخارطة السياسية في بلاد المغرب القديم عقب انتهاء الحرب البونيقية الثانية وظهور مملكة نوميديا موحدة تحت قيادة العاهل النوميديماسينيسا المتحالف مع الرومان وضعف الدولة القرطاجية بعد تجريدها من سلاحها وجيشها، مما دفع ماسينيسا بسياسة مغايرة اتجاه قرطاجة بداية بالتحرش بهذه الدولة الضعيفة، مواصلته انتزاع الأراضي والمدن القرطاجية التي يعتبرها ملك أجداده، مما دفع قرطاجة بإرسال مبعوثين إلى قرطاجة تشتكي من تدخلات ماسينيسا، إلا أن روما كانت تكتفي بإرسال مبعوثين إلى إفريقيا، وعادة تأتي قراراتها لصالح ماسينيسا، نفذ صبر

لهذا عرض، فاعد عدة للهجوم من جزيرة صلقية ، وأجرى عدة محدثات مع ملوك بلاد المغرب القديم مع الأمير ماسينيسا، وتعذر على الملك صفاقس، ينظر:

Scipions s Rome et l'hellénisme au temps desguerres puniques, Paris Grimal, Les siècles des, 1953, p.192.

[1]أحمد حسين السليماني، المرجع السابق، ص92.

[2] .Appien, Iber., 7 , 37.

[3]محمد فريد، **تاريخ الرومانيين**، شركة كلمات انشر والتوزيع، مصر، 2012، ص99.

[4]**السهول الكبرى:** هي سهول الدخلة في تونس الحالية ،ينظر: محمد الهادي حارش، التطور الاقتصادي والسياسي، ص21.

[5] فرانسوا دوكريه، المرجع السابق، ص 178.

قرطاجة من تصرفات ماسينيسا وأعلنت الحرب عليه مما استنجد بالرومان الذين اعتبروا إعلان الحرب على نوميديا إخلالا ببنود اتفاقية زاما (201ق م)، وأعلنت روما الحرب على قرطاجة سنة (149ق م) أو ما سمي بالحرب البونيقية الثالثة والتي سقطت وأحرقت فيها قرطاجة على يد الرومان[1].

ثامنا: الدور العسكري للملك سفاكس وتحالفه مع قرطاجة:

ظهر هذا الملك كشخصية سياسية وعسكرية قوية ومستقلة بداية من الربع الأخير من القرن الثالث قبل الميلاد وهو أول ملك نوميدي وحد الملكتين النوميديتن في بعض الكتابات وأصبحت عاصمته سيقا، كان متحالفا مع الرومان وعقد اللقاءات معهم وقدموا له الهدايا لكسبه لصالحهم وأبقوا لديه أحد القادة الرومان لتدريب جيشه[2]، ثم غير موقفه حيث تحالف مع الدولة القرطاجية[3] وكان ذلك ناتجا عن الموقع الممتاز الذي احتلته المملكة النوميدية الغربية القريبة من مستوطنات شبه الجزيرة الإيبرية، حيث كانت ترابط القوات القرطاجية استعداد للحرب البونية الثانية، وبالتالي ستضمن خط الرجعة لجيوشها عبر أراضي مملكة نوميديا الغربية، وحماية ظهر جيوشها وضمان الإمدادات العسكرية لتموين هذه الحرب، وتعود علاقة الملك سفاكسبالقرطاجيين إلى بداية الحرب البونقية الثانية سنة 218 ق.م عندما قام هذا الأخير بإرسال حوالي 4000 جندي نوميدي للقائد القرطاجي حنبعل والتي أظهر فيها الجنود النوميد شجاعة وقوة عسكرية ساهمت في اختراق حنبعل شبه الجزيرة الايطالية بعدما كانوا أعداء[4] بسبب انحياز قرطاجة لملك نوميديا الشرقية غايا[5].

ظهر بينهما خلاف لكنهلم يستمر طويلا ذلك أن قرطاجة أدركت خطأ سياستها اتجاه سيفاكس الذي كانت له رغبة في التحالف مع الرومان[6]ورغبة قرطاجة في التحالف مع الأهالي لبلاد المغرب القديم بعد خسارتها في الحرب البونيقية الأولى، ولم تذكر لنا المصادر ما هي الطريقة التي استرجعت بها قرطاجة الملك سفاكس حليف الرومان بعد ما كان عدوا لها ومشاركا في الحرب الايبرية ضد قرطاجة، باستثناء زواجه بابنة الأمير القرطاجي صدر بعل جسكون سنة 205 ق.م التي تدعى صفونيزبة[7]، وليس

---

[1] اصطفان اكصيل ، تاريخ شمال إفريقيا، ج3، ص ص 257.258.259.

[2] Tite -Live, XXIV, 48, 5-9.

[3] محمد الصغير غانم، **المظاهر الحضارية والترثية لتاريخ الجزائر القديم**، دار الهدى، الجزائر ،2011،ص40.

[4] احمد الحسين السليماني، المرجع السابق،ص84.

5 جمال مسرحي، المقاومة النوميدية للاحتلال الروماني في جنوب الشرق الجزائري، ص20.

[6] محمد الصغير غانم، **المملكة النوميديةوالحضارة البونية**، ص44.

[7] فرانسوا دوكريه، المرجع السابق، ص176.

مستبعدا أن تكون هذه المصاهرة عملا سياسيا سعت قرطاجة إليه لتوحيد المقاومة في بلاد المغرب القديم ضد الهيمنة الرومانية أو قطع الطريق أمام الرومان حتى لا يجدون دعما محليا فتفشل حملتهم على شمال إفريقيا كما فشلت الحملات السابقة التي لم تجد الدعم المحلي.

في المقابل حدثت قطيعة بين الأمير ماسينيسا وقرطاجة، ربما كان سبب هذه القطيعة هو تدخل قرطاجة في العرش النوميدي الشرقي، أو زواج سفاكس ابنة صدربعل التي كانت من قبل خطيبة الأمير ماسينيسا، ونتيجة للوضع المتأزم في حوض البحر الأبيض المتوسط وانتهاك الوضع العسكري لقرطاجة والتي أصبحت تظهر عليها علامات الانتهاك، خاصة بعد الانهزام القرطاجي في شبه الجزيرة الايبرية وسقوط مدينة قرطاجنة في يد الرومان سنة (209ق م)[1].

وفي هذا الظرف فكر الرومان في نقل الحرب إلى شمال إفريقيا وإيجاد حليف قوي في المنطقة فأرسلوا هدايا للملك سفاكس متمثلة في معطف أرجواني ومقعد من العاج وكأس من الذهب يزن خمسة أرطال[2]، بهدف قطع الإمدادات نحو القائد القرطاجي حنبعل، لكن الملك سفاكس حذر من تنامي قوة الرومان وخطرهم على بلاد المغرب القديم أكثر من القرطاجين الذين لا يشكلون أي خطر، أرسل سفاكس سفارة للرومان واشترط أن يلتقي بالقائد الروماني سيبيون نفسه[3]، لذلك أصبحت العاصمة سيقا مزارا لقيادات سياسية وعسكرية للقوى الكبرى في ذلك الوقت القرطاجية والرومانية سواء كانت هذه اللقاءات ثنائية أو ثلاثية، كلقاء سيقا سنة 206 ق.م الذي جمع كل من الرومان والقرطاجين والملك النوميديسفاقص فتفاوض الثلاثة في إنهاء العداوة بين الأطراف[4].

ولم ينتج عن هذا اللقاء أي نتيجة لتحجج القيادات بعدم تخصصهم الفصل في القرارات المصيرية التي هي من اختصاص مجلس الشيوخ وخاصة سيبون أو سكيبو الإفريقي الذي قال ليس بيني وبين القائد القرطاجي أي عداوة شخصية[5] والأمر يعود إلى الشعب الروماني[6]، وكما تحدثنا سابقا عن الدور العسكري الذي لعبه سفاكس واصطدامه بالأمير ماسينيسا وكل الأحداث التي جرت قبل نقل الرومان الحرب إلى إفريقيا، وبعد هذا اللقاء الدولي التقى الملك سيفاكس للمرة الثانية بالقائد

---

[1] المرجع نفسه، ص170.

[2] محمد الصغير غانم ،المملكة النوميدية والحضارة البونية،ص45.

[3] المرجع نفسه، ص46.

[4] احمد الحسين السليماني، المرجع السابق، ص88.

[5] Tite- Live, XXVIII, 18, 2-3.

[6] فتيحة فرحاتي، المرجع السابق، ص70.

القرطاجي في سيقا لدراسة نتائج مؤتمر سيقا 206 ق.م، ودراسة الأحداث الجارية بين الرومان وقرطاجة وتثمين التحالف بينهم[1]، وفي سنة 204 ق.م أرسل سيفاكس سفارة إلى القائد الروماني شيبيون الذي كان يعسكر بسراكوسا ليخبره موقف مملكة نوميديا الغربية في حال نقلت روما الحرب إلى بلاد المغرب القديم[2].

قرر سفاكس الوقوف إلى جانب قرطاجة[3]، وهذا لأنه كان يستشعر الخطر الروماني على بلاد المغرب القديم أكثر من قرطجة التي كانت في علاقة سلمية لسنوات مع السكان الأصليين ولم تكن لها سياسة توسعية في إفريقيا، عكس الأمير ماسينيسا الذي تحالف مع الرومان الذين خربوا البلاد واحتلوها عدة قرون من الزمن، وبعد نزول الرومان في إفريقيا عسكر سيبيون قرب أوتيكا، ما هي إلا أيام حتى التحق به الأمير ماسينيسا على رأس قوة عسكرية من النوميديين الفرسان، التي كانت الدعم المعنوي والعسكري للرومان لوضع قدم في بلاد المغرب القديم. وبعد دخول الرومان لعب الملك سفاقص دورا عسكريا آخر بداية بفك الحصار الروماني بقيادة شيبيون على مدينة أوتيكا الذي دام أربعين يوما وبحكم علاقته العسكرية بقرطاجة تدخل سفاقص بقوة عسكرية قوية تقدر بخمسين ألف مقاتل وعشرة ألاف فارس، وتذكر لنا المصادر التاريخية أن دخول الملك صفاقس إلى جانب القرطاجين جعل الرومان يعدلون عن حصار أوتيكا[4].

رغم اندلاع الحرب إلا أن الملك النوميديسفاكس لازال يحاول إبعاد الخطر الروماني عن بلاد المغرب القديم ويبحث عن الفرصة الأخيرة لتجنب ويلات الاحتلال، فاتصل بالقائد الروماني يعرض عليه التفاوض مع القرطاجين لوقف الحرب بشروط منها انسحاب حنبعل من شبه الجزيرة الايطالية وانسحاب الرومان من إفريقيا[5]، لكن القائد الروماني تظاهر في بداية الأمر بموافقته على هذه الصفقة حتى يربح الوقت للاستعداد للحرب، وفي نفس الوقت عرض عليه هذا الأخير العدول عن مناصرة القرطاجين لكنه لم يفلح في ذلك، في ربيع (203ق م) بعد الهدنة غير المعلنة بين الأطراف المتنازعة، بدأت هذه القوى تتربص ببعضها البعض ودخلت الأطراف المتنازعة في مواجهات عسكرية انتصر فيها

[1]محمد الصغير غانم، المملكة النوميدية والحضارة البونية، ص48.

[2]المرجع نفسه، ص 72.

[3]Tite -Live, XXIX, 24,7-10.

[4]اكصيل اصطفان، شمال افريقيا،ج 3، ص 192.

[5]المرجع نفسه، ص196.

الرومان وحليفهم ماسينيسا على قرطاجة والملك النوميديسفاكس في معركة السهول الكبرى[1]، اتجه هذا الأخير نحو سيرتا يتحصن بها، إلا أن ماسينيسا لحق به فخرج له سفاكس بتحريض من زوجته الأميرة صفونيزبة في معركة أخرى أين أسر وقدمه ماسينيسا للرومان[2]، عاد سيبون إلى روما محمولا على الأكتاف إلى روما عبر قوس النصر ولقب بالإفريقي[3].

يظهر لنا أن الملك النوميديسفاكس هو من الملوك الأوائل للنوميديين الذين أظهروا شكل الدولة النوميدية في كل مقوماتها الأساسية كظهوره كزعيم دولة يعقد اللقاءات والاتفاقيات والتحالفات الدولية، كما كان له جيش قوي استقطب الدول الكبرى للتحالف معه، وسيطر ووحد الإقليم الجغرافي لنوميديا وعاصمته سيقا .

[1] عماد بونقاب، صفحات من تاريخ المغرب القديم ،ط 1" مشورات الفكر، الرباط، المغرب،2008، ص53.

[2] فرانسوا دوكريه، المرجع السابق، ص181.

[3] بكري حسن صبحي، الإغريق والرومان والشرق الإغريقي الروماني، ، دار العالم الكتب والنشر التوزيع، السعودية، ط،1 1985، ص298.

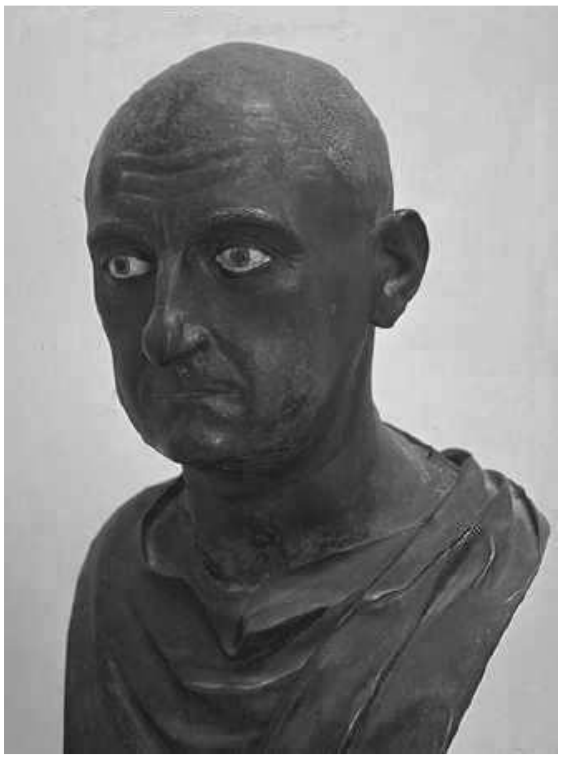

الصورة رقم :25 صورة نصفية للقائد الروماني سيبيون ايميليانوس.[1]

المبحث الرابع: الدور العسكري للنوميديين في حملة حنبعل على شبه الجزيرة الايطالية.

بعد الاتفاقية المذلة لقرطاجة عقب نهاية الحرب البونقية الأولى مع الرومان، مما أدى إلى خسارتها جزيرة صقلية وانكسار واستقالة قائدها المخضرم هملكار من قيادة الجيش القرطاجي، نتج عن ذلك ثورة المرتزقة على قرطاجة والتي لعب فيها النوميديون دورا بارزا في عسكرة الأحداث بين الأطراف والتي كادت تؤدي إلى سقوط الكيان القرطاجي من الوجود، لولا استنجاد مجلس الشيوخ القرطاجي بالقائد المخضرم هملكار برقة مرة أخرى والذي أخمد هذه الثورة بفضل حنكته السياسية والعسكرية، تدخلت روما في هذه الأحداث من جديد مما أدى إلى توقيع معاهدة أخرى نتج عنها فقدان قرطاجة لجزيرة سردنيا وكوستاريكا، بدأت قرطاجة وقائدها هملكار البحث عن موقع استراتيجي جديد

[1] جمال مسرحي، المرجع السابق، ص22.

يعوض قرطاجة كل ما فقدته في السنوات الأخيرة ويلبي حاجاتها وتنتقم من روما التي أزاحتها من جزر حوض البحر الأبيض المتوسط شريان التجارة العالمية في العهد القديم[1].

يظهر لنا أن قرطاجة غيرت سياستها اتجه النوميديين وعملت على استمالتهم، لمساعدتها في الحروب ضد الرومان وفي نفس الوقت سد الطريق أمام أي تحالف بين روما والنوميديين، الذين لعبوا دورا عسكريا رئيسيا في حملة حنبعل على شبه الجزيرة الايطالية، في سنة 219 ق.م تحرش الرومان بالقرطاجيين في اسبانيا لأنهم كانوا يطمعون في مناجم الفضة فيها، فتحرشوا بحلفاء قرطاجة، فحذرهم حنبعل من هذا التدخل، لكن الرومان لم يصغوا لتحذيراته فحاصر مدينة صناغنتة لمدة تسعة أشهر ودخلها عنوة، ويبدو أن احتلال هذه الأخيرة كانت بمثابة القطرة التي أفاضت الكأس فقد جاء احتلالها بعد سلسلة من الفتوحات التي قام بها حنبعل في اسبانيا وهذه الانتصارات جعلت الطبقة الارستقراطية في حيرى من أمرهم فكانوا وراء إشهار روما الحرب[2] فاحتجت روما لقرطاجة وطلبت منها تسليم حنبعل لكن الأخيرة رفضت الطلب، فأعلنت روما الحرب على قرطاجة[3].

أولا: بداية الحملة العسكرية:

بعدما استكمل القائد حنبعل القرطاجي بناء جيش قوي قرر هذا الأخير التوجه نحو روما برا عن طريق جبال الألب[4] بجيش قادر على مواجهة الرومان في عقر دارهم وثأر لقرطاجة وأبيه هملكار الذي رباه على حقد روما، بسبب الحرب البونيقية الأولى وتداعياتها، اجتياز حنبعل مدينة ساغنتة[5]، توجه الجيش نحو شبه الجزيرة الايطالية[6]، اجتاز نهر الإيبرو على رأس قوات من الأفارقة و الإسبان[7]وتتفق جل المصادر التاريخية القديمة على التركيبة البشرية لهذا الجيش الذي تتكون غالبيته من النوميديين الذين يعتمد عليهم حنبعل في هذه الحرب وخاصة قوة الفرسان النوميدية القاهرة التي

---

[1] بلعيد حسن، **حنبعل والحرب البونية الثانية**، مذكرة ماجيستير، جامعة الجزائر2012،2013/2، ص21.

[2] محمد الهادي حارش، **دراسات ونصوص**، ص42.

[3] شوقي خير الله، المرجع السابق، ص185.

[4] جبال الألب: تقع شمال ايطاليا في قارة أوربا، انظر:إبراهيم رزق الله أيوب، المرجع السابق، ص15.

[5] ساغنتة: مدينة أسسها الإغريق وهي توجد في نصف الطريق بين جبال البيروسونهرالايبرو.

[6] محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم، ص62.

[7] محمد الهادي حارش، دراسات ونصوص ...، ص43.

كان يهاب منها الجميع في المعارك، تحرك الجيش وهو يضم حوالي تسعين ألف جندي من المشاة[1] واثني عشر ألف من الفرسان وسبعة وثلاثين فيلا[2].

لعب النوميديون عدة أدوار عسكرية في هذه الحملة من مقاتل إلى دور الاستخبارات ورصد العدو التي كان حنبعل يعتمد عليها كثيرا في بناء خططه العسكرية بالإضافة إلى عمليات التموين وتعبيد الطرق أمام الجيش القرطاجي،لم تصطدم حملة حنبعل في بلاد الغال بأي قوة حيث اجتاز نهر الرون بمناوشات حفيفة من خلال ذلك وصل القائد الروماني بوبليوسكورنيليسسكيبيو عن طريق البحر رغم علم حنبعل به وتجنبه الأخير[3]، وأول دور العسكري لعبه النوميديون في هذه الحملة العسكرية التاريخية كان بداية من معركة تيسينو (Tessn) سنة 218 ق.م التي اصطدمت فيها قرطاجة والرومان لأول مرة منذ نهاية الحرب البونيقية الأولى وكانت الغلبة للقرطاجين بقيادة حنبعل وانهزام الرومان بقيادة القنصل بوبيليوس كور نيليسسكيبيو ويعود هذا الانتصار بفضل النوميديين الذين كان لهم دورا حاسما في هذه المعركة لقوة وشجاعة الجندي النوميدي وتمسكه بالانتصار والدور العسكري الكبير الذي لعبه الفرسان النوميديون في هذه المعركة، ويذكر تيتوسليفيوس أن القائد حنبعل اعتمد على الفرسان النوميد في الميمنة والميسرة للجيش[4].

عندما عبر القائد الروماني سكيبو نهر "البو" تفاجأ بالفرسان النوميديين في شرق التيسين مما ألحقوا الهزيمة به ويعود هذا الانتصار إلى السرعة والشجاعة والخفة والتخفي التي يتميز بها الفارس النوميدي، دحر سكيبيو الذي تراجع إلى بلاكنتيا بعد أن تعرض لجروح خطيرة[5] فتقهقر الجيش الروماني إلى الوراء وانكسرت هيبة روما التي لا تهزم مما جعل بعض القبائل تتخلى عن تحالفها مع الرومان وتنضم إلى حنبعل[6].

تابع حنبعل مسيرته التي خطط لها من قبل وهو غزو روما في عقر دارها عن طريق جبال الألب والتقى في ضفاف نهر الرون (La rune) بالجيش الروماني، بحيث كلف القائد القرطاجي حنبعل الفرسان النوميد بتنفيذ خطته العسكرية والتي تعتمد على تقسيم الفرسان النوميد إلى فرقتين

---

[1] شوقي خير الله، المرجع السابق، ص187.

[2] محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم، ص63.

[3] محمد الهادي حارش، دراسات ونصوص ... ، ص47.

[4] Tite-Live-xxv-46-5.

[5] محمد الهادي حارش، دراسات ونصوص ...، ، ص44.

[6] شارل أندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية، تر :محمد مزالي والبشيربن سلام ، مؤسسة تاوالت الثقافية، 2011، ص53.

لمواجهة الجيش الروماني من الأمام والخلف مما أدى إلى تطويق هذا الجيش الذي لم يصمد طويلا أمام النوميد الذين أظهروا براعة وشجاعة في هذه المعركة، والتي انهزم وتقهقر فيها كذلك الجيش الروماني بقيادة سكيبو الذي أصيب بجروح بالغة وخطيرة[1].

تذكر بعض المصادر التاريخية أن القائد الروماني سكيبو اندهش من الطريقة التي يحارب بها النوميد واستماتتهم في المعارك، ومن هنا بدأت روما تفكر في التحالف مع النوميد بفضل شجاعة وسرعة فرسان النوميديين في القتال[2].

وفي سنة 218 ق.م وقعت معركة أخرى بين الرومان بقيادة سمبيليوس(Simbelius) الذي جاء لنجدة صديقه سكيبو من جزيرة صقلية من حنبعل وهي معركة تريبيه (Tribu)، والتي لعب فيها كذلك النوميد دورا عسكريا بارزا وحاسما بفضل قوة وسرعة فرسان النوميد، ويذكر لنا بوليبيوس أن النوميد قبل المعركة قد نال منهم التعب بسبب المعارك السابقة إلا أن القائد القرطاجي جمعهم وخطب فيهم وحفزهم على القتال وذكرهم بشجاعتهم وتميزهم عن باقي القوات الأخرى وأنه يعتمد عليهم في الانتصار ووعدهم بمكافآت أكثر، وأعطى كل هذه التوجيهات إلى القائد النوميدي مهر بعل، أما مجريات هذه المعركة فبدأت بوقوع الجيش الروماني في فخ القائد حنبعل الذي نفذه الفرسان النوميد، وقعت المعركة بين الطرفين وحذر قادة الجيش الروماني من الفرسان النوميد ومراوغاتهم[3]، ورغم الإرهاق والمعاناة التي ظهرت على الجيش القرطاجي ومكوناته إلا انه كان على استعداد تام ومصرا على الانتصار في ذلك اليوم البارد، ورغم عدم تكافؤ الجيشين، ويذكر بوليبيويس أن انتصار الجيش القرطاجي يعود إلى النوميديين الذين التفوا حول الرومان مما أدى إلى مقتل القائد الروماني لوسيوساميليوس، وكذلك القنصلين ماركوس وكنيوس، وبفضل هذا الانتصار تحالف سكان بلاد الغال مع حنبعل، مما زاد قوة الجيش القرطاجي المتجه نحو باقي شبه الجزيرة الايطالية[4].

بعد النجاحات التي حققها الجيش القرطاجي بقيادة حنبعل المتجه نحو روما في المعارك السابقة وصل حنبعل إلى جبال الابنين مرورا بمستنقعات أرنو(Arnu) التي وصلها قبل انقضاء فصل الشتاء، بحيث لعب النوميديون وخاصة فرقة الفرسان النوميدية التي كانت توجد في مؤخرة الجيش

[1] محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم، ص64.

[2] عثمان السعدي، الجزائر في التاريخ، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2013، ص49.

[3] عثمان السعدي، الجزائر في التاريخ، المرجع السابق، ص49.

[4] المرجع نفسه، ص50.

لحمل الجنود الذين لم يستطيعوا تحمل هذه المسالك الوعرة في فصل الشتاء وكثرة الثلوج في هذه المناطق التي أصابت الجيش القرطاجي بعدوى مرضية أهلكت بعض من الجنود وأصيب القائد حنبعل خلال هذه الرحلة العسكرية بمرض خطير فقد خلالها إحدى عينيه، واصل حنبعل حملته واستفزاز الرومان أين ما وجدوا في طريقه إلى أن التقى القنصل كايوسفلامينيوس(Caius Flaminius) الذي وقع في فخ الاستفزاز دون انتظار زميله كينيوس (Hineus) وهاجم الجيش القرطاجي وبذلك وقع في مصيدة حنبعل سميت هذه المعركة بترازيمان (Petraziman) والتي كذلك لعب فيها النوميد دورا أساسيا في مجرياتها، وتذكر لنا بعض المصادر التاريخية أن القائد القرطاجي طلب من فرسان النوميد التخفي في جانب الطريق الواقع على ممر ضفاف بحيرة بترازيمان المليئة بالضباب في فصل الشتاء[1].

وهو نفس الفخ الذي خطط له الرومان لإيقاع حنبعل في الفخ، وقعت المعركة سنة 217 ق.م تقدم الرومان بجيش جرار نحو البحيرة تحت مصيدة ورقابة الفرسان النوميديين وعند وصول ساعة الصفر التي خطط لها حنعبل انكمش الجيش القرطاجي على الجيش الروماني من كل ناحية و أظهر فيها النوميد شجاعة مرة أخرى وبروزا واضح في انتصار الجيش القرطاجي[2].

شاعت قوة الجيش القرطاجي بقيادة القائد حنبعل الذي أصبح يجول في شبه الجزيرة الايطالية وينتصر من معركة إلى أخرى ويعقد التحالفات والاتفاقيات مع القبائل المجاورة وانتشرت هيبته وهيبة الفرسان النوميديين الذين باتوا حديث العام والخاص، مما زاد القلق في روما واستعدت من جديد للدفاع عن نفسها بكل الوسائل المتاحة عينت كنتوسفابيوسماكسيموس(Kentus FabiusMaximus) الدكتاتوري قائدا جديدا الذي عمل بأسلوب جديد في الحرب على حنبعل، وهو رصد وتتبع حركات الجيش القرطاجي وعدم الاستعجال في خوض المعارك، وهذا الأسلوب لم يأت بنتيجة مما أقلق مجلس الشيوخ الروماني من الأحداث المتسارعة في شبه الجزيرة الايطالية فعين هذا الأخير لوكيوسإيميليوسباولوس (ÉmiliusPaulus) وكايوسترنتيوس فارو(Caius TerentiusVarro) وضع تحت تصرفهم كل القوة العسكرية الرومانية والفرق العسكرية المتحالفة معهم[3].

---

[1] جيرارد باتريك، ملحمة قرطاجة، ورد للطباعة والنشر، سورية ، سوريا ط1،، 2007،ص،418.

[2] عثمان السعدي، الجزائر في التاريخ، المرجع السابق، ص50.

[3] محمد الهادي حارش، دراسات ونصوص في تاريخ الجزائر، ص47.

مع نهاية فصل الشتاء غادر الجيش القرطاجي بقيادة حنبعلجيرنيوم واتجه نحو قلعة كانة (kana)الإستراتجية واستولى عليها وعلى مخازنها العسكرية، وبسماع هذه الأخبار الجديدة أمر مجلس الشيوخ الروماني قادة الجيش بمقاتلة حنبعل، فوصل القنصلان إلى بوليا واتجهوا نحو نهر فانتو وعسكروا فيه وهو لا يبعد كثيرا عن معسكر حنبعل، اختلف قادة الجيش الروماني في مقاتلة الجيش القرطاجي، وتريثوا في إعداد الخطة العسكرية اللازمة لعدم استهانتهم بقوة الفرسان النوميديين، لكن القائد باولوس(paulus) خالف القائد فاروا وهذا الأخير الذي غره جيشه الضخم الذي يفوق ضعف جيش حنبعل، بدأت المعركة وكل يتربص بعدوه سنة 216 ق.م، ويذكر جل المؤرخين الخطة المحكمة التي رسمها حنبعل ونفذها الفرسان النوميديون بكل قوة وشجاعة الذين أرسلهم حنبعل لمناوشة الجيش الروماني والتراجع بسرعة مظهرين انهزامهم واستدراج الجيش الروماني نحو سهل كانة المكشوف وهو ما حدث بالفعل ونجحت الخطة وطوق حنبعل الجيش الروماني وأفنى حوالي 80 ألف جندي روماني عن بكرت أبيهم، ويذكر تيتوسليفيوس عن مجريات معركة كانة والدور البارز الذي أظهره النوميديون في هذه المعركة إذا يقول "كان النوميديون في معركة كانة يقاتلون بطريقة فريدة من نوعها تختلف عن بقية المحاربين إذ أنهم لم يكونوا يجعلون دروعهم الدفاعية خلف ظهورهم"[1].

ويذكر تيتوسليفيوس أن النوميد شاركوا في هذه المعركة بحوالي 500 فارس مخبئين سكاكين تحت لباسهم الحربي ويطعنون بها ظهور جنود الرومان بعدما تظاهروا بالانسحاب ويباغتونهم من الجهة الخلفية[2]، بعد انتصار حنبعل في معركة كانة الشهيرة فتح الباب على مصراعيه أمام الجيش القرطاجي وقوة فرسان النوميد الذين وعبثوا بالرومان في عقر دارهم، وحقق عدة انتصارات سجلها التاريخ ويعود هذا الفضل إلى الجنود النوميد الذين كانوا رأس حربة الجيش القرطاجي[3].

وفي مجريات هذه الأحداث والدور العسكري الذي لعبه النوميديون، كما تحدثنا سابقا إلى جانب القائد القرطاجي حنبعل ظهر للنوميديين دور عسكري آخر لكن هذه المرة إلى مع الملك سفاكس إلى جانب الرومانيين والذين عقدوا معه حلفا عسكريا سنة (213ق م) ويذكر محمد الهادي حار ش أن هزيمة الأخوين سكيبو سنة (211ق م) كانت تحت ضغط قرطاجة وحليفها الأمير ماسينيسا، استمر حنبعل في حملته في شبه الجزيرة الايطالية، مما جعل جيشه يتقلص شيئا فشيئا نزل سكيبو الإفريقي

[1]Tite-Live, xxII 48-2.

[2]Tite-Live, 48-2.

[3]مبارك محمد الميلي، المرجع السابق، ص14

سنة 205 ق.م[1] مدينة اوتيكا لنقل الحرب في إفريقيا وإرغام حنبعل العودة من شبه الجزيرة الايطالية [2].

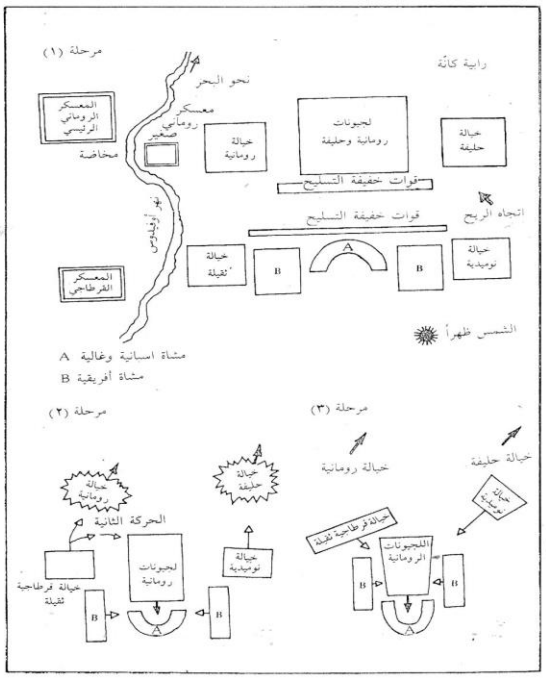

الصورة رقم26 مخطط معركة كانه.[3]

ثانيا: معركة السهوب الكبرى:

بعد قبول الرومان المفاوضات التي طلبها الملك سفاكس الذي أحس خطورة الموقف من هذه الحرب والخاسر الأكبر هم النوميديون بوضع قدم للرومان في شمال إفريقيا، دخل سفاكسووشيبون المفاوضات الرامية إلى انسحاب روما من إفريقيا مقابل انسحاب حنبعل من ايطاليا، إلا أن الطرف الروماني رفض المقترح وأصر على المواجهة واستكمال مشروعه الهادف إلى تدمير قرطاجة، وكانت البداية الأولى في المواجهات نحو تدمير قرطاجة، دخل النوميديون هذه الحرب بقوة في كلتا الجبهتين سفاكس حليف قرطاجة وماسينيسا حليف روما، عسكر الجيشان على مسافة ليست ببعيدة بينهما بالقرب من وادي مجردة[4] القريب من قرطاجة جمعت قرطاجة جيشا قوامه ثلاثون ألف جندي وعددا من الفيلة، أما سيفاكس فجاء بجيش قوامه خمسين ألف مقاتل وعشرة آلاف فارس، احتل سكيبو

[1] شوقي خير الله، المرجع السابق، ص194.

[2] محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم ، ص68.

[3] **محمد اسد الله صفا، المرجع السابق ،171.**

[4] **وادي مجردة:** يقع في دولة تونس.

قلعة الأندلس وخشي أن ترسل قرطاجة أسطولا بحريا يقفل الطريق البحري الذي تأتي منه الإمدادات العسكرية من صقلية وسردنيا وروما[1].

أما القائد النوميدي الآخر الأمير ماسينيسا فجمع فرقته العسكرية وفرسانه الألفين واتجه نحو الرومان[2]، استغل القائد الروماني سكيبو الوفد المفاوض والذي جلب له معلومات هامة وهي أن معسكرات الجيش القرطاجي والسفاقسي مشيدة بأكواخ خشبية فقرر الهجوم المفاجئ وإحراق المعسكرين القرطاجي والنوميدي بقيادة سيفاكس وبذلك قضى على الجيشين فأهلك 4000 جندي وأسر 5000 آخرين في جوان 203 ق.م[3]، اتجه أدروبعل إلى مدينة أبدا المحصنة ولحقه سكيبو وتمكن أدروبعل من النجاة مرة أخرى وهرب إلى قرطاجة أما سيفاقس فلجأ إلى مدينة أبا المحصنة ثم إلى سيرتا[4] ولحق به ماسينيسا .

ثالثا:معركة سيرتا ونهاية النزاع بين النوميديين :

بعد انتهاء ومعركة السهول الكبرى اتجه الملك النوميديسيفاكس إلى مدينة سيرتا عاصمته الثانية ولحق به الأمير ماسينيساوسيبيونالايميلي بأسرع وقت ممكن حتى لا يقوم سفاكس بترتيب نفسه من جديد، استعد سفاكس للمعركة رغم قلة جيشه مقارنة بمعركة السهول الكبرى وإلحاح زوجته القرطاجيةصوفينزية، إلا أن المعركة لم تكن متكافئة بين الطرفين بسبب تداعيات معركة السهول الكبرى، صمد سفاكس رغم كثرة حالات الفرار في فريقه وسقط من حصانه وأسر في جوان(203ق م)[5].

رابعا: معركة زاما:

لعب النوميديون دورا عسكريا هاما يشهد لهم التاريخ في معركة زاما (202ق م)[6]، الفاصلة في التاريخ القديم والتي غيرت موازين القوى العالمية في ذلك الوقت، عين مجلس الشيوخ الروماني

---

[1] فتيحة فرحاتي، المرجع السابق، ص74.

[2]SiliusItalicus, **La guerre punique**, trad.P .Miniconi et G.Devallet, Paris, 1979, XVI,145-150.

[3]شارل أندري جوليان، تاريخ شمال إفريقيا، المرجع السابق، ص87.

[4]فتيحة فرحاتي، نوميديا (من حكم غايا إلى بداية الاحتلال الروماني)، المرجع السابق ،ص75.

[5]TiteLive,XXX ,12,1-2.

[6]كولين ماكيقدي، أطلس التاريخ الإفريقي، تر: مختار السويفي ، الهيئة المصرية عامة للكتاب، مصر، 1987،ص51.

سيبيونالايميلي قائدا على الحملة العسكرية على إفريقيا فقد حرص هذا الأخير على ضمان حلفاء من النوميديين وعلى هذا الأساس كانت هناك اتصالات سرية بين الأطراف بحيث وقف ماسينيسا إلى جانب الرومان أما الملك النوميديسفاكس فكان إلى جانب القرطاجين، بدأ ماسينيسا بالاتصال بالقبائل المتحالفة معه والمناوئة لقرطاجة والتحريض عليها والمطالبة بأحقيته في العرش النوميدي واسترجاع ارض أجداده من قرطاجة ووضع خبرته العسكرية تحت تصرف القائد الروماني سيبيون واستطاع الانتصار في المناوشات الأولى في سهل مجردة[1].

استدعت الحكومة القرطاجيةحنبعل من ايطاليا ولبى القائد النداء ووصل إفريقيا وحاول حل المشكلة سلميا مع الرومان لكنه لم يتمكن[2]، نزل حنبعل سنة (203ق م)بجيش قوامه 20 ألف جندي الذي نزل في (لبدى الصغرى)، واتجه نحو حضر موت ليؤلف سلاح الفرسان ويقوي الحزب الوطني في قرطاجة، طلب الشعب القرطاجي من حنبعل التحرك بسرعة ضد الرومان في زاما، هناك أخبروه بالتحاق الأمير ماسينيسابسكيبو مع 6000 جندي و 4000 من الخيالة، التقى حنبعلوسكيبو وافترقا دون اتفاق بسبب تأكد سكيبو الروماني النصر في هذه المعركة الحاسمة وتفوقه العسكري واعتماده على النوميديين وخاصة فرقة الخيالة التي كانت تحسم المعارك، فأجاب هذا الأخير أنه لم يعد يثق في قرطاجة لأنها نقضت المعاهدة الأخيرة، فافترق الخصمان إلى معسكريهما وراحا يستعدان للمعركة في اليوم التالي[3]، تحرك القائد الروماني سكيبو يدمر الأخضر واليابس في طريقه، انتصر الرومان في هذه المعركة التي تعد من أشرس المعارك في التاريخ القديم والتي ظلت معلقة في الأذهان ، وجاء النصر بفضل خيالة ماسينيسا، الذين هاجموا مؤخرة الجيش القرطاجي وانتهت هذه المعركة وفرضت شروط قاسية على قرطاجة منها استرجاع ماسينيسا أرض أجداده وعرشه المنهوب[4].

خامسا: الدورالعسكري للنوميديين بعد نهاية الحرب البونيقية الثانية:

بعد نهاية الحرب البونيقية الثانية بين روما وقرطاجة والتي انتهت بتوقيع الدولتين معاهدة السلام بعد نهاية معركة زاما (202ق م)، بشروطها القاسية والمذلة للقرطاجين والتي جاء في أهم بنودها الحق لماسينيسا في استرجاع أراضي أجداده وعدم إعلان قرطاجة الحرب دون استئذان روما

[1] أحمد حسين السليماني، المرجع السابق، ص107.
[2] عبد العزيز عبد الفتاح حجازى، المرجع السابق، ص46.
[3] شوقي خير الله، المرجع السابق، ص195.
[4] شوقي خير الله، المرجع السابق ص196.

انتهت الحرب وتغيرت الخارطة الجيو سياسية في بلاد المغرب القديم، وتغيرت موازين القوى بين الدول الكبرى في المنطقة، واعتلى الحكم قيادات جديدة للنوميديين مستغلين البنود السابقة، مما دفع ماسينيسا التوسع شرقا نحو قرطاجة واعترفت روما رسميا بوجود قوة عسكرية ثانية في شمال إفريقيا تحت قيادة ماسينيسا[1].

1.ماسينساوالقرطاجين بعد معركة زاما:

بعد نهاية معركة زاما (202ق م)، انفتح الطريق أمام ماسينيسا فاتجه نحو مدينة سيرتا ودخلها بصفته ملكا بعدما نصب من طرف الرومان، شرع في توطيد سلطته وعمل على ترتيب بيته الداخلي وترويض بعض القبائل المتمردة وإزالة الفوارق الاجتماعية والطبقية وإقناع البدو الرحل على حياة الاستقرار والزارعة والخضوع للحكم المنظم[2]، وفرض سيادته على إقليم نوميديا وبدأ يتجه شرقا نحو قرطاجة والتي أصبحت مكبلة وعاجزة عن أي شيء يعيق توسعه[3].

فرض ماسينيسا حصارا على قرطاجة واتجه غربا على حساب نوميديا الغربية التي أصبحت تحت حكمه فيما بعد ولمدة ما يقارب عقد من الزمن، كما يذكر تيتوسليفوس أن ماسينيسا سيطر على معظم أراضي سيفاكس الغنية[4]، أما الأجزاء المتبقية من مملكة سيفاكس فبقيت تحت نفود ابنه فيرمينا الذي فقد الدعم القرطاجي بسبب قيود اتفاقية زاما ومحاولته التقرب من الرومان وعقد معهم بعض الاتفاقيات والمعاهدات، إلا أن الأمير ماسينيسا تفطن لهذا الأمر وقضى عليه[5].

ويبدو أن روما تركت ثغرة في اتفاقية زاما استغلها ماسينيسا في نزاعه مع القرطاجين وهي يمكن لماسينسا استرجاع أراضي أجداده، وعدم إعلان قرطاجة الحرب إلا بإذن من روما، وبعد فرار القائد النوميديأفيتر (Avitr)سنة (193ق م) نحو طرابلس الغرب طلبت نوميديا من جارتها قرطاجة الترخيص لمطاردة هذا المتمرد أو تسليمه[6]، تريث ماسينيسا قليلا بوجود القائد حنبعل في قرطاجة والذي كان عقبة أمامه بفضل شهرته الحربية، اخترق ماسينيسا الأراضي القرطاجية لملاحقة هذا المتمرد وفرض

---

[1] عبد العزيز، عبد الفتاح حجازى، المرجع السابق، ص51.

[2] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص46.

[3] محمد الصغير غانم ،المملكة النوميدية، المرجع السابق،ص65.

[4] Tite-Live,XXXVII,53 ,22

[5] محمد صغير غانم، المملكة النوميدية، المرجع السابق، ص86.

[6] Polybius, XXX, 21.

إتاوة علىبعض المدن القرطاجية، وسيطر على المناطق الممتدة من لبدة إلى طرابلس[1]، استنكرت قرطاجة هذا الفعل واشتكت إلى روما التي عادة ما ترسل لجنة مجلس الشيوخ تأتي في صالح ماسينيسا[2]،ولتعزيز علاقته مع الرومان وكسب تأيدهم أرسل هذا الأخير ولديه لدعم الجيوش الرومانية في حروبها الخارجية، في مقابل تحصل على هدايا من روما[3].

استمر ماسينيسا يستفز ويتربص بالقرطاجيين مستغلا ضعفهم وتقييد معاهدة زاما لهم، وفي سنة (182ق م) حاول استرجاع بعض الأراضي التي كانت لصالح والده غايا واسترجعها الملك سفاكس بصفقة سياسية من القرطاجيين إثر توحيد المملكتين قبل وفاته، فاكتفت قرطاجة بشكوى لمجلس الشيوخ الروماني الذي أوفد لجنة تقصي الحقائق وكعادتها فإن كل قراراتها تأتي لصالح الحليف ماسينيسا، وهذا ما دفع الأخير لمواصلة سياسته العدائية اتجاه قرطاجة[4].

يذكر جمال مسرحي نقلا كامبس أن تلك الأراضي التي استول عليها الأمير ماسينيسا تقع داخل الحفر الفينيقية، ولا يستبعد أن ماسينيسا كان يخطط للسيطرة على المناطق الساحلية لقرطاجة لمحاولته بناء ميناء عسكري وتجاري ويربط علاقته مع الدول الخارجية مثل روما وبلاد الإغريق[5].

واصل ماسينيسا استفزازاته نحو قرطاجة ولم يكتف بهذا الحد، بل كان يبحث عن أدنى مخالفة من قبل قرطاجة لمعاهدة زاما (201ق م)، وهذه المرة ادعى انه اكتشف سرا بوجود علاقة سرية بين قرطاجة ومقدونيا استعدادا لحرب مقدونيا الثالثة وهي الفترة التي تواجد فيها القائد القرطاجي حنبعل لتأجيج الصراع بين روما ومقدونيا، مما أتاح له ضم حوالي سبعين مدينة جديدة من إقليم قرطاجة مابين (172-174ق م) وبهذا يكون الملك ماسينيسا قد سيطر على أجزاء معتبرة مدن وحصون لتوسيع مملكته[6]، وكعادة قرطاجة في كل مرة تقدمت بشكوى لمجلس الشيوخ الروماني وفي

---

[1] جمال مسرحي، المرجع السابق، ص40.

[2] أحمد حسين السليماني، المرجع نفسه، ص105.

[3] شافيه شارن، المرجع السابق، ص36.

[4] Gsell (S.), H.A.A.N., T.3, p.318.

[5] جمال مسرحي، المرجع السابق، ص 41.

[6] إبراهيم رزق الله أيوب، التاريخ الروماني، ، الشركة عالمية للكتاب، لبنان ط1996،1، ص135.

كل مرة يأتي نفس القرار لصالح ماسينيسا، الذي استغل هذه المرة كذلك الدعم العسكري للرومان في حربهم ضد مقدونيا[1].

وفي سنة (162ق م) أكمل ماسينيسا السيطرة على إقليم امبوريا، ولم تمر فترة طويلة حتى ألحق مناطق أخرى مهمة وإستراتجية في بلاد المغرب القديم، ومراكز عبور للتجارة المحلية وربما العالمية في ذلك الوقت مثل لبدة الكبرى، وكانت عينه على السهول الكبرى الموجودة في سهل مجردة المنطقة الغنية بمختلف منتجاتها وكان له ذلك سنة (153ق م)، مما استدعى تدخل الرومان بعد الشكوى التي قامت بها قرطاجة، أرسل الرومان لجنة تقصي الحقائق على رأسها كاتو(Caton)، وعينها هذه المرة على الملك ماسينيسا بسبب تزايد قوة هذا الملك وسيطرته على مناطق هامة في إفريقيا، وشبح القائد القرطاجي حنبعل ليس ببعيد[2].

ولما عاد كاتو إلى مجلس الشيوخ الروماني وهو تراوده أفكار بالقضاء على قرطاجة قبل أن يبتلعها الملك ماسينيسا، ويخرج هذا الأخير عن طاعة روما، وتخسر روما إفريقيا رغم كل المجهودات الحربية التي قامت بها من ناحية، ومن ناحية أخرى أفكار كاتو التوسعية والسيطرة على خيرات إفريقيا واستعباد أهلها، فألقى كلمة في المجلس الشيوخ الروماني واختتمها بقوله: "يجب على روما أن تهدم قرطاجة"[3].

بعد أن أرهق ماسينيسا قرطاجة سياسيا وعسكريا وسيطر على معظم أقاليمها وبث فيها العيون في كل مكان من أرجاءها، بحيث أصبحت كرجل مريض ينتظر الموت ببطء، وينتظر الفرصة المواتية للقضاء والسيطرة عليها وجعلها عاصمة له.

وفي سنة (151-150ق م) سيطر الديمقراطيون على الحكم في قرطاجة، وأول عمل سياسي قاموا به هو طرد أنصار ماسينيسا من مدينة قرطاجة بعدما أحدثوا فيها الثغر وتلميع صورة الملك ماسينيسا في أرجائها، ولما علمت نوميديا بالخبر أرسل الملك ماسينيسا أولاده إلى قرطاجة من أجل عدولها عن قرارها الأخير، لكن قرطاجة لم تسمح لهم بالدخول أصلا، وهاجم أحد قادتها السفارة

[1] محمد الهادي حارش، التطور الاقتصادي والسياسي في نوميديا،ص 36.
[2] محمد الهادي حارش، التطور الاقتصادي والسياسي في نوميديا، المرجع السابق ، ص 28.
[3] جمال مسرحي، المرجع السابق، ص44.

النوميدية وقتل عددا من جنودها، مما اضطر الملك ماسينيسا الانتقام من هذا الفعل رغم كبر سنه فقام بحصار مدينة اورسكوبة[1].

بعدما جر الملك ماسينيسا جيشه نحو قرطاجة للانتقام لمقتل جنوده وإذلال أبنائه، وحقده الدفين على قرطاجة منذ زمن بعيد ورغبته في السيطرة على كامل شمال إفريقيا بجيش قوامه حوالي خمسين ألف مقاتل[2]، وجد جيش القرطاجيين في انتظاره بقيادة صدر بعل،توجه الجيشان ولكن ماسينيسا لم يخض حرب الصفوف[3] دخل الجيشان في المعركة وكانت بدايتها انتصار الجيش القرطاجي إلا أن حنكة ماسينيسا صاحب التجربة في الحروب التي دامت أكثر من سبعين سنة مكنته من الانسحاب نحو موقع أعده مسبقا، مما دفع القائد القرطاجي إلى اللحاق به، احتدم القتال في الموقع الثاني حتى وقت متأخر من الليل، فتكبد فيها الطرفان خسائر فادحة في الأرواح وكان النصر في الأخير لماسينيسا[4]، وهذا ما تصبو إليه روما منذ البداية حتى تكون أرضا خصبة للاحتلال ورمي الأطراف تغرد خارج السرب.

بعد نهاية المعركة جلس الطرفان يتفاوضان لإنهاء الحرب بينهم، وطلب القرطاجيون وساطة روما بينهم، وبسبب تموقع الجيش النوميدي رضخت قرطاجة لشروط ماسينيسا ومن أهمها:

- دفع غرامة مالية بالتقسيط على مدى خمسين سنة.
- السماح لأنصار ماسينيسا بالعودة إلى قرطاجة دون شروط.
- إذلال الجنود القرطاجين بمرورهم شبه عاريين أمام النوميديين[5].

بعد انتصار الملك ماسينيسا وانتشار الأخبار في شمال إفريقيا، ما كان لروما إلا وضع حد لهذا الطامح الجديد إلى الاستقلال ببلاد المغرب القديم، وأصبحت تتخوف منه أكثر من قرطاجة وبناء على تقرير كاتو أعلنت روما الحرب على قرطاجة وهي حرب استباقيه للوقوف في وجه الزعيم النوميديالمتذرع كل مرة ببنود اتفاقية زاما (201ق م).

---

[1].غبريال غامبس، المرجع السابق، ص236.

[2] محمد التازي سعود، الإلمام بخلاصة تاريخ ارض المغارب قيل الإسلام، الأكاديمية المملكة المغربية، المغرب،2006، ص94.

[3]المرجع نفسه ، ص 95.

[4]. محمد الهادي حارش، **التطور السياسي والاقتصادي**، ص38.

[5]. محمد الهادي حارش، **التطور السياسي والاقتصادي** ، ص38.

رغم سعي ماسينيسا لاسترجاع أرض أجداده وقيامه بكل ما يجب لتطوير الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في مملكته لكنه لم يعي حساباته مع الرومان ذوي النزعة التوسعية منذ البداية وسيطرتها على خيرات الشعوب المستضعفة، بحيث استغلت روما ماسينيسا وأصبح من أداوتها التي دخلت بهم لاحتلال بلاد المغرب القديم ونكلت بأحفاده من بعده مثل يوغرطة و يوبا الأول وتكفاريناس وغيرهم من المقاومين النوميد واستمر هذا الاحتلال قرونا من الزمن .

2. النوميديون والحرب البونيقية الثالثة:

بعد معاهدة زاما بين قرطاجة ورما سنة (201ق م)، والتي أرهقت قرطاجة في جميع النواحي زد إلى ذلك الفساد والاستبداد المنتشر فيها وإفلاس خزينة الدولة جراء تسديد التعويضات التي فرضتها روما على قرطاجة في بنود معاهدة الصلح نهاية الحرب البونيقية الثانية، أصبحت هذه الدولة محدودة النشاط السياسي والعسكري في الوقت الذي أصبحت فيه روما القوة الأولى في المنطقة،حاولت قرطاجة بكل الوسائل إصلاح أحوالها الداخلية رغم ثقل الأعباء الماليةوالاقتصادية[1]، فدخلت في النزاعات مع العاهل النوميديماسينيسا على مدار خمسين سنة، حتى دخل الطرفان في حرب جدية أرهقت كاهلهم وكان النصر فيها في الأخير لماسينيسا تحت أعين الرومانيين، وبعد هذا النصر الذي حققه العاهل النوميدي على قرطاجة زاد تخوف رومان من هذا القائد الإفريقي العنيد ورغبته في السيطرة على بلاد المغرب القديم بما فيها قرطاجة[2]، فأثار مخاوف مجلس الشيوخ الذي سارع بإرسال لجنة بقيادة المشرع كاتو المتشبع بفكرة التوسع الروماني لعلاج موضوع ماسينيسا و قرطاجة بجدية ووضع حد لطموحات هذا الملك المغامر ومنعا لتكرار حملات حنبعل من جديد والتي تكون هذه المرة من شمال إفريقيا، ويظهر هذا الخوف بعد تأسيس المقاطعة الرومانية أنشأة روما الخندق الملكي ليفصل بينها وبين نوميديا من جهة وليضع حد لملوك النوميديين من جهة أخرى[3]، وعند عودة السفارة إلى روما قدم تقريره إلى مجلس الشيوخ وانتهى تقريره بكلمة تهديم قرطاجة[4].

استعجلت روما باحتلال الأخيرة لعدم تقيدها ببنود معاهدة زاما (201ق م) ، ومن هذا تظهر لنا نية روما المبيتة منذ عشية انتصارها في معركة زاما، فحاولت قرطاجة ما استطاعت إليه من سبيل

[1] عبد العزيز، عبد الفتاح حجازى، المرجع السابق ،ص55.

[2] رشيد الناظوري، تاريخ المغرب الكبير(عصور القديمة اسسها التاريخية والحضارية والسياسية)، ج1،لبنان،1981،ص292.

[3] شافيه شارن، المرجع السابق، ص53.

[4] محمد الصغير غانم، المملكة النوميدية والحضارة البونية، ص66.

عدم دخول روما في النزاع بينها وبين العاهل النوميديماسينيسا، غير أن روما قد عقدت العزم على تدمير قرطاجة مهما كلفها من ثمن[1].

فوجئت قرطاجة بحملة رومانية على شواطئها دون سابق إنذار، ولم تستعد لها بسبب القيود التي فرضتها على قرطاجة على مدار خمسين سنة، فأرسلت الأخيرة بعض من قادتها للتفاوض مع روما وتجنب ويلات الحرب، فسارعت إلى تنفيذ قرارات مجلس الشيوخ الروماني الذي طلب بتقديم ثلاثمائة طفل كرهائن بالإضافة إلى تسليم جميع الأسلحة الموجودة في المدينة، بل استعدوا كذلك لتسليم بعض الأراضي لتجنب الحرب، وكل هذا الإذلال والخضوع القرطاجي زاد من تصلب موقف روما وعزمها على تدمير المدينة، زد على ذلك تطرف الطبقة الحاكمة في روما ورغبتهم التوسعية في إفريقيا، وبعد خضوع القرطاجيين لكل الشروط الرومانية فرضت هذه الأخيرة عليهم شروطا أخرى قاسية منها خروج الأهالي من المدينة على مسافة 10 أميال حتى يتمكن الجيش الروماني من تدمير المدينة[2].

وجد القرطاجيون أنفسهم بين أمرين أحلاهما مر بين هجر مدينتهم والنزوح نحو النوميديين بقيادة ماسينيسا الذي لازال معهم في نزاع، أو الحتمية الثانية وهي المواجهة والحرب بكل مآلاتها وآثارها، إلا أن الشعب القرطاجي أزاح الطبقة الحاكمة واختار الثانية، ودخلت الإمبراطوريتان الحرب وهي الثالثة في تاريخهما سنة (149ق م) وانتهت سنة (146ق م) وسميت تاريخيا بالحرب البونيقية الثالثة، كافح فيها القرطاجيون بكل ما أوتوا من قوة عن مدينتهم ووطنهم وسجلوا بطولاتهم عبر التاريخ عن مقاومتهم الشرسة التي بدأت من عدم بسبب الحصار الذي كان مفروضا على قرطاجة لمدة خمسين سنة، زد على ذلك تقديم أسلحتهم قبل الحرب للرومان، فسارع القرطاجيون لبناء جيش قوي وأنشؤا ورشات جديدة لصناعة الأسلحة في وقت وجيز تنتج كل يوم حوالي 100 ترس و300 سيف و500 رمح بالإضافة 100سهم تقذف بواسطة المنجنيق[3] بتحويلهم المعابد والمتاجر لذلك[4].

---

[1] محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص282.

[2] المرجع نفسه،ص283.

[3] محمد الصغير غانم، التوسع الفينقي في غربي البحر المتوسط، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ،لبنان،1974، ص116.

[4] محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص283.

وفي سنة (149 و148ق م) أخفق القنصلان الرومانيان في هجومهما على المدن المتحالفة مع قرطاجة، ولم يتمكنا من منع صدر بعل الدخول إليها بحيث كان هذا الأخير يبحث عن حلفاء من بينهم النوميديين[1]، فقررت روما إعفاء القنصلين وتعيين شيبونالايملي قائدا للجيش[2].

أما الدور الذي لعبه النوميديون في هذه الحرب فهو مشاركتهم الفردية فيها والتي فاجأت ماسينيسا لعدم علمه بها وعدم استشارته بشأنها، ولم تعتمد عليهم روما كثيرا في هذا النزاع، أما ماسينيسا الذي توفته المنية سنة (148ق م) فلم يشهد تدمير قرطاجة وترك وصية العرش عند الرومان بتقسيم السلطة بين أبنائه.

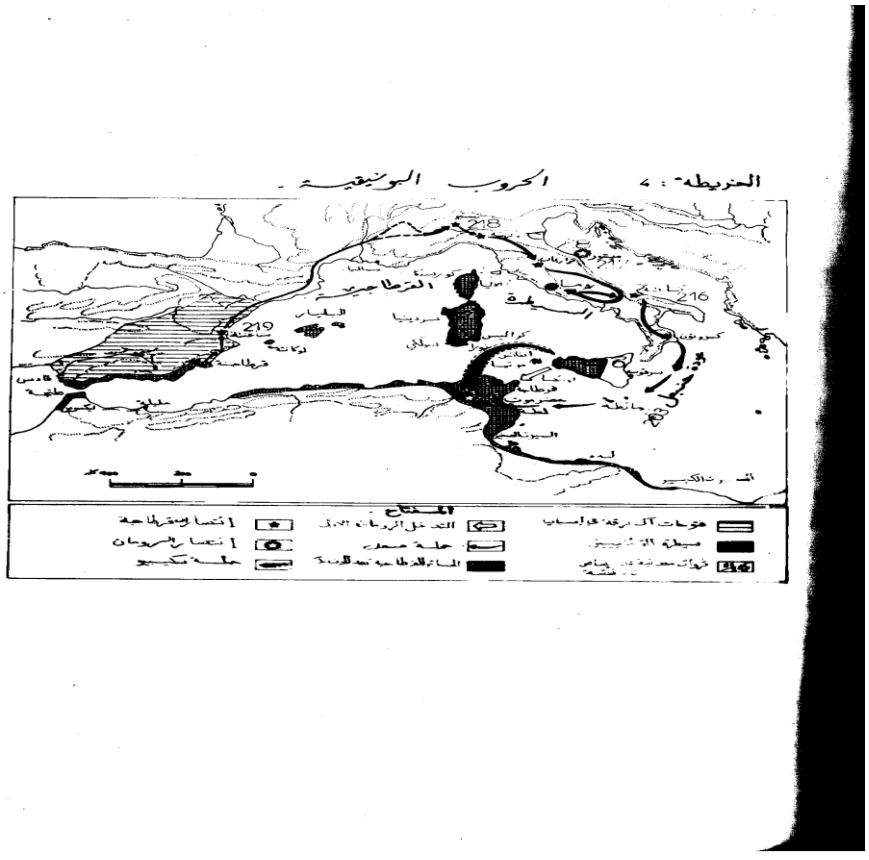

الصورة رقم27:مخطط الحروب البونيقية الثالثة.[3]

[1]شارال أندري جوليان، تاريخ شمال إفريقيا، المرجع السابق، ص 117.

[2]. **شيبون الايملي**: قائد روماني قادا الحملة الرومانية على قرطاجة في الحرب البونيقية الثالثة ، تبناه شيبون الإفريقي درس الفن والأدب اليونانييننظر: ر، شارل أندري جوليان، تاريخ شمال إفريقيا، المرجع السابق، ص 117.

[3]محمد الهادي حارش ، التاريخ المغاربي القديم ، ص،65.

نستخلص من هذا الفصل عن دراسة العلاقات العسكرية القرطاجيةالنوميدية والدور العسكري الذي لعبه النوميديون في هذا العهد، والتي تغيرت من سنة (264ق م إلى سقوط قرطاجة (146ق م)، بحيث اختلفت الأدوار العسكرية للنوميديين من زمن إلى آخر ومن قائد إلى آخر، ولم تقف العلاقات النوميدييةالقرطاجية عند المصالح العسكرية المتبادلة بين الطرفين بل كانت في بداية الأمر لصالح قرطاجة.

كما أن النوميديين كانوا الحليف العسكري الوحيد للقرطاجيين انضموا إلى جيوشها فرادى وفرقا عسكرية، كما تحالفت الممالك الوطنية مع قرطاجة باعتبارها جزء من بلاد المغرب القديم، لم تستغل قرطاجة هذه المزايا التي كان النوميديون يقدمونها في توطيد العلاقات معهم بل عملت على تهميشهم والتوسع في بعض الأحيان على أراضيهم بقوة وخلق النزاعات العسكرية بينهم والتدخل في الشؤون الداخلية للممالك الوطنية، مما جعل بعض النوميديين يغيرون من سياستهم اتجاه قرطاجة.

بدأت هذه التغيرات تظهر في خضم الحرب البونيقية الثانية، عندما انقسم النوميديون بين روما وقرطاجة في ظل هذا التحول العسكري، وجب علينا التساؤل أي الفريقين كان على صواب أم كلاهما كان على خطأ ؟ أما الفريق الأول والذي يمثل النوميديين حلفاء قرطاجة فكان يرى أن قرطاجة جزء من بلاد شمال إفريقيا ولم تكن قرطاجة في نظره ذات أفكار توسعية عبر التاريخ ولم تلجأ للتوسع على حسابهم إلا في أوقات الأزمات العابرة، أما الفريق الثاني من النوميديين فقد نحالف مع روما بسبب مساعدتها له في استرجاع حقوقه المسلوبة من قرطاجة وحلفائها إلا أن الرومان أظهروا في نيتهم المبيتة ابتلاع بلاد المغرب القديم بالتدرج، أما الرأي الصائب في نظرنا فهو اتحاد النوميديين في كتلة واحدة ودحر المحتلين.

وكل هذه الأدوار العسكرية التي لعبها النوميديون أظهروا فيها شجاعة لا مثيل لها، كما فرضوا وجودهم في الساحة الإقليمية والعالمية في ذلك الوقت، ودخلوا حروبا كدولة ذات سيادة على إقليمهم الجغرافي النوميدي، وعقدوا لقاءات دولية وتحالفات عسكرية، وخاضوا معارك طاحنة مع شخصيات عسكرية من الوزن الثقيل مثل حنبعل القرطاجي وسكيبو الإفريقي، وغيروا موازين القوى في العالم القديم ومجري التاريخ العالمي والإقليمي.

الفصل الثالث

العلاقات العسكريةالنوميدية الرومانية.

✓ المبحث الأول: التحالف الروماني النوميدي وسقوط قرطاجة

أولا: تحالف روما وماسينيسا.

ثانيا: سقوط قرطاجة وبداية التوسع الروماني في بلاد المغرب:

✓ المبحث الثاني: الدور العسكري ليوغرطة.

أولا: أوضاع نوميديا قبل حرب يوغرطة.

ثانيا: بزوغ القائد يوغرطة.

ثالثا: الصراع المسلح بين الأمراء حول العرش.

رابعا: سيطرة يوغرطة على كامل نوميديا.

خامسا: حرب يوغرطة والرومان.

✓ المبحث الثالث: الدور العسكري ليوبا الأول.

أولا: شخصية يوبا الأول.

ثانيا: أوضاع نوميديا قبل حكم يوبا الأول.

ثالثا: بزوغ نجم يوبا الأول وموقفه من الصراع في روما.

رابعا: الصدام الروماني النوميدي بقيادة يوبا الأول.

خامسا: معركة ثابسوس (46ق م) ونهاية يوبا الأول.

سادسا: أوضاع نوميديا العسكرية بعد وفاة الملك يوبا الأول.

✓ المبحث الرابع: الدور العسكري لأرابيون

أولا: اندلاع حرب أرابيون.

ثانيا: نتائج ثورة أرابيون.

✓ المبحث الخامس: ثورة تاكفاريناس.

أولا: حياة تاكفاريناس.

ثانيا: أسباب مقاومة تاكفاريناس.

ثالثا: استراتيجية تاكفاريناس العسكرية.

رابعا: مراحل مقاومة تاكفاريناس.

المبحث الأول: التحالف الروماني النوميدي وسقوط قرطاجة:

بعد ضعف الإمبراطورية اليونانية، وسيطرة روما على شبه الجزيرة الايطالية أصبح لهذهالدولة طموحات أكثر في التوسع على حساب جيرانها، اصطدمت في البداية مع الإمبراطوريةالقرطاجية في حروب طويلة سميت بالحروب البونيقية، ولجأ الطرفان للبحثعن التحالفات سياسية وعسكرية، ووجداضالتهما في لنوميديين، انتهت الحروب البونيةبالسيطرة روما على جزيرة صقلية ووضعت قدما في شمال إفريقيا بعد تدميرها قرطاجة وتأسيسالمقاطعة الرومانية مكانها بذلك أصبح النوميديون والرومان وجها لوجه، فعمل النوميديون بكل قوة لمنع هذا التوسع على حساب أراضيهم.

بظهور الممالك النوميدية في شمال إفريقيا التي أصبحت لها مكانة في العلاقات الدولية كقوة عسكرية لايستهان بها منذ بداية القرن الثالث قبل الميلاد، وبدورها انقسمت هذه الممالك بين الدولتين وتغيرت مواقفهما حسب التغيرات السياسية والعسكرية، وبعد وفاة الملك غايا تغيرت طبيعة العلاقات العسكرية التي كانت سائدة بين النوميديين والدول الكبرى في العالم القديم، فلقد عرف الملك غايا بعلاقته المتينة والوثيقة مع قرطاجة مع بعض الصراع الذي كان بينهم بسبب توسع قرطاجة على حساب أراضيه إلا أن قرطاجة تنازلت عن ذلك مقابل دعمها في حرب ضد الرومان ومساعدته في تسليح الفرق العسكرية النوميدية ودعم قرطاجة بالجنود وكان من بينهم ابنه الامير ماسينيسا الذي أرسله على رأس فرقة عسكرية إلى اسبانيا، ثم عاد ناقما من قرطاجة بعد ما عملت على إزاحته من أحقيته في تولى العرش النوميدي الشرقي هنا بدأ الخلاف بين قرطاجة وماسينيسا وبدأت قوة الرومان تتنامى في المنطقة خاصة بعد انتصاراتهم المتتالية في اسبانيا.

أولا: تحالف روما وماسينيسا:

بدأت العلاقات النوميدية الرومانية على شكل تحالف عسكري سنة (256ق م) إبان الحملة العسكرية التي قادها القائد الروماني(ريغولوس) على شمال إفريقيا فانتهز بعض النوميديين الفرصة وثاروا ضد الدولة القرطاجية بغيت التخلص من سياستها العدائية ضد النوميد، كما ظهر وفد روماني رفيع المستوى في نوميديا الغربية قصد تعميق الخلاف بينهم وبين قرطاجة سنة 213ق.م في هذه الأثناء حارب الأمير ماسينيسا الرومان في اسبانيا إلى جانب قرطاجة تنفيذا لأوامر والده غايا الحليف الوثيق

لقرطاجة[1]، وبعد وفاة هذا الأخير تغيرت الخارطة السياسية في نوميديا الشرقية وتدخلت قوى خارجية في تنصيب الملك الذي كان من أحقية الأمير ماسينيسا الذي كان أكبر الأمراء سنا كما يقتضيه تولى الحكم عند النوميديين، وبعد زواج الملك سفاكس بالأميرة القرطاجية سوفونيسا تأكدت كل شكوك الأمير ماسينيسا بالتحالف المتين بينهم، وهم الذين عملوا على تنحيته باعتباره يمثل خطرا على قرطاجة وسفاكس، واتسع النزاع بين ماسينيسا وسفاكس وكلف هذا الأخير قائده بوكار بملاحقته والقضاء عليه[2].

لم يستطع القائد بوكار القضاء على الأمير ماسينيسا الذي فر نحو الشرق رغم الانتصار عليه في عدة مناوشات، مما استدعى تدخل الملك سيفاكس شخصيا للقضاء على هذا المتمرد العنيد الذي يمثل خطرا عليه وعلى مملكته، بحيث تتبعه والتقى الطرفان في سيرتا وقضى الملك سيفاكس على معظم جيش الأمير ماسينيسا، إلا أن هذا الأخير تمكن من الفرار مجددا من قبضة سيفاكس واتجه نحو الشرق ينتظر العون والمدد من الرومان[3].

بعد الانتصارات التي حققها الرومان في شبه الجزيرة الايبرية ضد القرطاجين بقيادة سبيون الايميلي فتحت له الشهية لنقل الحرب لشمال إفريقيا ومقارعة قرطاجة في عقر دراها[4]، والاتصال بالنوميديين ومحالفتهم حتى يضمن الانتصار، ولما عاد سيبيون إلى روما في سنة (206ق م) وهو يفكر في الانتخابات القنصلية، ولم ينس المعارك الدائرة بين الرومان والقرطاجيين، وحتى الصراعات الداخلية بين النوميديين والتفكير في كيفية احتواءهم، وبعد تولي سيبيون القنصلية سنة (205ق م)، كان قد اتصل من قبل كما ذكرنا بالقادة النوميديين ماسينيسا وصفاقس، حتى يهيئ لنفسه بعض الحلفاء في المنطقة على الأقل وجلب حليف قوي، يكون سندا مهما في المعارك عندما ينقل الحرب إلى شمال إفريقيا، ورغم معارضة مجلس الشيوخ الروماني هذا المقترح الذي كان يفضل التخلص من حنبعل على نقل الحرب إلى شمال إفريقيا [5].

---

[1].ذهيبة سي الهادي، الممالك النوميدية بين قرطاجةوروما...، ص41.

[2].جمال مسرحي، المرجع السابق، ص26.

[3].المرجع نفسه، ص26

[4]. فتيحة فرحاتي، المرجع السابق، ص 69.

[5]. لم يتعدى حنبعل عندما اتجه مع والده نحو اسبانيا، زرع فيه والده كره روما في المعبد وقدم القرابين لذلك، واقسم حنبعل انه سيظل عدو روما طوال حياته.ينظر بلعيد حسن ،حنبعل وحرب البونية ا المرجع السابق، ص31.

أما سبيون الايميلي الذي كان يعتقد أن أحسن وسيلة لإخراج حنبعل من إيطاليا هي مهاجمة وطنه قرطاجة[1]، وبعد توليه القنصلية بدأ بالتحضير لعملية عسكرية في شمال إفريقيا حتى يخلص الرومان من البلاء الذي طال عليهم من محاربة القائد القرطاجي حنبعل لمدة ثلاثة عشر سنة من الصراع، أرسل سنة (205ق م) القائد كايوس لايليوس (Caius laelius)، بحيث نزل هذا الأخير في الشواطئ الإفريقية على حين غرة من القرطاجين في منطقة هيبور يجيوس، وبدأ بأعمال تخريبية ونهب القرى المجاورة، ونقل الخبر إلى قرطاجة والتي اعتقدت أن هذا النزول قام به القنصل سيبون نفسه وجهزت الجيش وحصنت المدينة، وبعثت قواتها إلى هيبون لمهاجمة الرومان المعتدين على أراضي إفريقيا، وبعد فترة وجيزة علموا أن المهاجم هو القائد كايوس لايليوس ولم يأت بكامل الجيش الذي بقي معظمه في جزيرة صقلية[2].

وبتسارع الأحداث في المنطقة وتغير التكتلات بين القوى المتصارعة، دخل النوميديون بقوة في هذا الصراع، ولما علم الأمير ماسينيسا بقدوم القائد كايوس لايليوس ذهب مسرعا لملاقاته وأبدى أسفه على تأخر سيبون عن نقل الحرب إلى إفريقيا، ورتبا معا لنزول القائد الروماني سيبون الذي سيقود الحملة الرسمية بنفسه[3]،وزود الرومان بكل المعلومات العسكرية والإستخبارية ومنها أن غريمه الملك صفاقس مشغول بمحاربة بعض جيرانه، ويجب على روما أن لا تترك له الفرصة لاستعادة حريته حتى لا يستخدمها ضد الرومان، أما هو فعرض عليهم خدمته لروما رغم أنه مطرود ووعد أنه سيأتي برفقة الكثير من الجنود والفرسان خدمة لروما حتى يستعيد مملكته من سفاكس وأرض أجداده من قرطاجة[4].

بعدما حارب ماسينيسا الرومان في إسبانيا إلى جانب قرطاجة عاد إلى نوميديا يطالب فيها بحقه في العرش النوميدي الشرقي المنهوب من حلفاء قرطاجة وملك نوميديا الغربية صفاقس، وبفضل دهائه السياسي وخبرته العسكرية استطاع استرجاع قيادة نوميديا الشرقية، وبتسارع الأحداث في المنطقة، يذكر تيتوس ليفيوس "أن التحاق ماسينيسا بالرومان هو أسعد حدث بالنسبة لهم في بداية الحملة الإفريقية ،هذا النوميدي الذي قدم على رأس 200 فارس حسب قول البعض لكن الأكثرية

[1] اكصيل اصطفان، تاريخ شمال إفريقيا، ج3، ص182.

[2] المرجع نفسه، ج3، ص183.

[3] محمد الصغير غانم ،المملكة النوميدية والحضارة البونية ،ص593.

[4] اكصيل اصطفان، شمال افريقيا ج3، ص183.

تقول بالتحاقه على رأس ألفين من الفرسان"[1]،وبقوله أيضا "بأن ماسينيسا من بين الملوك كان أكثر من ساعد الرومان"[2].

بعدما عسكر سيبون في إفريقيا، واستولى على المرتفعات المجاورة، وبعث بمخبرين يكتشفون المناطق القريبة ويهيئ ويحصن المعسكر حتى التحق به الأمير ماسينيسا ومعه 200 فارس والبعض الآخر يقول 2000[3]، ويجهل المؤرخون كيف علم ماسينيسا بقدوم الرومان والالتحاق بهذه السرعة إلى المعسكر، بعدما انتشرت الأخبار بنزول الأعداء في بلاد المغرب القديم عمت الفوضى في الأرجاء وفي الطرقات وتحصنت قرطاجة وامتلأت الأسوار بالمدافعين، وكلف صدر بعل بتكوين جيش وانتظر المدد من الحليف النوميدي سفاكس، وأول عمل عسكري قام به الأمير ماسينيسا مع الرومان كان عندما أوكله قائد الحملة الرومانية بالذهاب والتظاهر على رأس فرسانه عند أسوار سلايكا [4]، وكان عليه أن يتراجع قبل المناوشات وجرالقائد القرطاجي حنون في معركة جانبية خاسرة ، عمل ماسينيسا كما خطط له وتراجع أمام قوات القائد القرطاجي حنون الذي وقع في فخ الرومان وأصبح محاصرا بين ماسينيسا وجيش شيبيون، عاد ماسينيسا وشارك في هذه المناوشات الأولى وقتل حوالي ألفين من رجاله، و200 رجل من أعيان قرطاجة [5].

ازدادت الثقة بين الرومان والأمير ماسينيسا وأصبح من قادة العمليات الرومانية في إفريقيا جمعت قرطاجة العدة وعسكر جيشها بقيادة صدر بعل في مواقعهم والتحق بهم جيش حليفهم الملك سيفاكس بالقرب من معسكر سيبيون في الجهة السفلية لنهر مجردة[6]، خلال هذه المدة جرت محادثات بين سفاكس وسيبيون، والتي أظهرت القائد النوميدي بمظهر السياسي المحنك ورجل السلام الخائف على وطنه من ويلات التدخلات الأجنبية، وأدرك مخلفات الحروب، لكنه لم ينجح بسبب تأثير زوجته القرطاجية سوفنيسبي إلا أن سيبون كان يريد فصل النوميديين عن قرطاجة ومن جهة أخرى كان يستغل هذه المفاوضات في كسب الوقت وتحين الفرصة السانحة للقضاء على عدوه، وجمع المعلومات السرية، وهذا ما حدث بالفعل، حيث أن مبعوثين أخبروا قائدهم أن معسكر القرطاجيين

1.Tite-live-xxix029-4

2.Tite-live-xxix029-5

3.اصطفان اكصيل شمال افريقيا، ج3، ص190

4.صطفان اكصيل ، المرجع نفسه ، ج 3، ص191.

5.المرجع نفسه، ، ص192.

[6]صطفان اكصيل ، المرجع السابق ، ج 3، ص193

وسفاكس بني من مواد قابلة للاشتعال، فقرر سيبيون المباعتة بالهجوم وإحراق المعسكرات القرطاجية وسفاكس بمساعدة الأمير ماسينيسا.[1]

كانت هزيمة السهول الكبرى هذه قاسية على قرطاجة وحليفها الملك سيفاكس وبداية الانكسارات نحو تغلغل الرومان في بلاد المغرب القديم بمساعدة الأمير ماسينيسا، عاد جيش قرطاجة الى مدينته مهزوما، وفر الملك سيفاكس مسرعا نحو سيرتا للتحصن بها، استغل الأمير هذه الفرصة التي لا تعوض بتشتت أعدائه فالتحق بالملك سيفاكس بمدينة سيرتا في جوان سنة (203ق م)، وأجبر الطرفان على خوض معركة فاصلة في تاريخ النوميديين والتي انتصر فيها الأمير ماسينيسا، وأسر غريمه سيفاكس و أرسله إلى حليفه سيبيون الذي أرسله من جهته إلى روما أين لقي حتفه، وبهذا الانتصار حقق الأمير ما كان يصبو إليه من استرجاع ملك أبيه المنهوب أو أكثر عندما نصبته روما ملكا على نوميديا، ويذكر محمد الصغير غانم عن حادثة تنازل ماسينيسا للرومان عن الأسير سفاكس وتنصيبه ملكا في المعسكر الروماني أنها كانت دون الرجوع إلى رأي القبائل النوميدية[2]

يظهر لنا أن الأمر كان محسوما منذ البداية حيث وجدت روما ضالتها في ماسينيسا دون غيره، وتظهر حقيقة الانصياع والطاعة للرومان بعد وفاته أين ترك وصية تولى العرش عند سيبيون امليانوس وفقا لمصالح الدولة الرومانية[3]، ويذكر جمال مسرحي نقلا عن تيت ليف قال سيبيون اثناء تنصيبه لماسينيسا: "لم يسبق لروما أن أهدت ملكا أجنبيا مثل ما أهديناك...وهذا اعترافا منا لك يامسينسان بجدارتك وأنك أهلا لهذه الهدايا"[4].

وكل تلك الأسباب التي ذكرناها سابقا دفعت ماسينيسا إلى التحالف مع الرومان وفضلا عن ذلك يذكر محمد الصغير غانم في هذا الشأن أن ضعف قرطاجة وتفوق الرومان في الحروب الأخيرة في شبه الجزيرة الايبيرية وأن النصر سيكون حليف روما[5]، ومن جهتنا نرى أنها كل هذه الأسباب مجتمعة إضافة إلى حب السلطة والجاه وظهور الزعامات العسكرية في العالم القديم.

---

[1] اصطفان اكصيل المرجع السابق، ج 3، ص195.

[2] .محمد الصغير غانم ،المملكة النوميدية والحضارة البونية، ص 62.

[3] .المرجع نفسه ، ص 62..

[4] جمال مسرحي، المرجع السابق، ص31.

[5] محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص57.

ثانيا: سقوط قرطاجة وبداية التوسع الروماني في بلاد المغرب:

منذ تأسيس مدينة روما سنة (753ق م)[1] في سهل لاتيوم كمدينة صغيرة ذات قومية رومانية و التي بدأت تتوسع على حساب هذا السهل في العهد الملكي وعينها على شبه الجزيرة الايطالية التي كانت أجزاء منها تحت السيطرة الإغريقية، وكان لها سيطرة تامة على ذلك قبل منتصف القرن الثالث قبل الميلاد، وأصبحت القوتان الرومانية والقرطاجية وجها لوجه في حوض البحر الأبيض المتوسط، وأصبحت قرطاجة العائق الأكبر في التوسعات الرومانية باعتبارها القوة العسكرية المسيطرة على جزيرة صقلية وزعيمة المدن الرئيسية في شمال إفريقيا، نكثت روما كل الاتفاقيات السابقة مع قرطاجة التي كانت تنظم العلاقة العسكرية والتجارية بين البلدين ودخلت معها في حروب عرفت فيما بعد بالحروب البونيقية الثلاث بداية من سنة (264ق م) إلى نهاية الحرب البونيقية الثالثة(146ق م)[2].

وبنهاية الحرب البونيقية الأولى تنازلت قرطاجة عن جزيرة صقلية وبعدها في حرب المرتزقة على جزيرتي سردنيا وكورسيكا، وبهذا الانتصار الذي حققته روما في ربع قرن سيطرت على هذه الجزر الإستراتجية كمواقع رئيسية في التجارة العالمية في ذلك الوقت، ازدادت شهية الرومان في التوسع أكثر، وبدأ اهتمامهم ببلاد المغرب القديم، مما دفع القرطاجيين للدفاع عن مواقعهم في شمال إفريقيا والثأر من الرومان، بمهاجمتهم في عقر دارهم أو كما سميت الحرب البونقية الثانية التي قادها القائد القرطاجي حنبعل الذي هاجم الرومان عن طريق جبال الألب و عبث بهم ما يقارب خمسة عشرة سنة من الحرب يصول ويجول، إلا أن صمود الرومان أرهقه وهزمه في الأخير في معركة فاصلة سنة (202ق م) في موقعة زاما والتي مهدت لتموقع الرومان في بلاد المغرب القديم، وأصبحت لهم الكلمة العليا في هذه البلاد عن طريق بناء التحالفات مع السكان المحليين وتقييد قرطاجة، دخلت الدولتان مجددا في الصراع الأخير بينهم رغم عدم استعداد القرطاجيين إلا أنهم استطاعوا أن يهيئوا أنفسهم على وجه السرعة واستبسلوا في الدفاع عن وطنهم وحولوا كل معبد وحانوت إلى مصنع لإنتاج الأسلحة وأدوات القتال وظلت تقاوم ثلاثة أعوام حتى أثارت إعجاب الرومان أنفسهم، بهذه المقاومة والصمود

[1] غانم محمد صغير، معالم تواجد الفينقي البوني في الجزائر، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر،2003، ص243.
[2] ابراهيم رزق الله، المرجع السابق، ص118.

القرطاجي، عينت روما قائدا جديدا يدعى اميليانوس استطاع بعد حصار مرير تدمير وإحراق قرطاجة وبنهاية الحروب البونية (146ق م) سقطت الإمبراطورية القرطاجية من الوجود[1].

بعد صراع طويل بين الرومان والقرطاجين، وبإنهزام الدولة القرطاجية، والتي اشتهرت بأساطيلها البحرية الهائلة وقوتها التجارية والزراعية والعسكرية، انتقلت الزعامة من مدينة قرطاجة في شمال إفريقيا إلى مدينة روما الايطالية التي فرضت سيطرتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية على سكان شمال إفريقيا لمدة طويلة من الزمن[2].

أصبحت مملكة نوميديا بين يدي الرومان، من بين الأسباب التي دفعت الرومان إلى التوسع على حساب الدول المجاورة هي السيطرة على الطرق التجارية الرئيسية في العالم القديم والذي كان من قبل تحت السيطرة الإغريقية والقرطاجية والاستيلاء على ثروات البلدان المستعمرة[3].

من بين هذه البلدان كان الشمال الإفريقي من المناطق المستهدفة للتوسع الروماني لكثرة خيراته ومواقعه الإستراتيجية، وبعد تدمير قرطاجة أسس الرومان مكانها الولاية الإفريقية الرومانية، بجوار المملكة النوميدية جعلهم يفكرون بوضع جديد يتماشى مع سياسة مبدأ التدرج في احتلال بلاد المغرب القديم، ورحبوا بالملك مكيبسا ونصبوه على العرش النوميدي وأقاموا معه علاقة متينة ووثيقة مبنية على التعاون والتحالف القديم الذي رسمه أبوه ماسينسا من قبل، وهذا التحالف كان يمثل للرومان أفضل وسيلة للسيطرة على هذه المنطقة، حيث مكنهم أن يسلكوا سياسة تقوم على أمرين هامين وهما: تجنب الاصطدام مع الملوك النوميدية في هذه الفترة حتى لاتثار الحساسية الوطنية لديهم فيكونوا مصدر شغب مزمن تجاه الرومان هذا من جهة ومن جهة أخرى العمل على التقرب منهم وخلق الفتن بينهم، ويظهر الرومان كوصايا على نوميديا وشعبها من أجل تمزيق الوحدة المغاربية وتدعيم الهيبة الرومانية في شمال إفريقيا [4]

وبسقوط قرطاجة والتي أصبحت أول مستعمرة رومانية في شمال إفريقيا تكون روما قد وضعت أقدامها في احتلال بلاد المغرب القديم، واتبعت سياسة الاحتلال بالتدرج على كامل التراب

[1] محمد ابو المحاسن عصفور، المرجع السابق، ص97.

[2] عمار بوحوش، المرجع السابق، ص10.

[3] المرجع نفسه، ص13.

[4] محمد بشير شنيتي، الاحتلال الروماني لبلاد القديم، ص 56.

المغاربي[1]، وبنهاية الإمبراطورية القرطاجية اختلطت حسابات النوميد في الحرب البونية الثالثة وعلى رأسهم ماسينسا، الذي اعتقد أن روما لن تدخل في حرب رسمية ضد قرطاجة وأن مسألة قرطاجة مسألة افريقية بحتة، وأن الرومان لن يخوضوا حربا في افريقيا دون مساعدته العسكرية[2].

المبحث الثاني: الدور العسكري ليوغرطة

أولا: أوضاع نوميديا قبل حرب يوغرطة

في منتصف الحرب البونيقية الثالثة توفي الملك والقائد العسكري المحنك ماسنيسا في عقده التاسع سنة(148ق م) وترك مملكة نوميديا مترامية الأطراف في شمال إفريقيا بين الإمبراطوريات القديمة و ثلاثة أبناء مكيبسا وغولوسا وماستنبعل وأوعز وصيته عند القائد الروماني سكيبو الايميلي لكي يشرف ويقسم السلطة بين أبنائه الثلاثة، وتبعا لذلك فقد ترك هذا الأخير شؤون الإدارة لمكيبسا وهو معروف بذكائه الحاد وثقافته العالية، بينما أوكلت قيادة الجيش لغولوسا والذي كان على رأس الجيش النوميدي المتحالف مع الرومان، في حين أوكل سيبيون الاميلي القضاء إلى مستنبعل، غير أن الأمور تغيرت وانفرد مكيبسا بالحكم إثر وفاة أخويه[3].

ويرى البعض أن هذا التقسيم اقترحه الرومان أنفسهم لحماية مصالحهم وتعيين من هو أكثر ولاء لهم أو رغبة من الرومان في تفكيك الحكم الموحد للمملكة[4]، وتشتتها بين الأمراء وهذا ما حدث بالفعل، بعد وفاة مكيبسا تدخلت روما بين الأمراء وأشعلت بينهم الحروب التي عجلت بنهايتهم على مبدأ فرق تسد[5].

اتسمت فترة الملك مكيبسا بالهدوء النسبي بعد الحرب البونقية الثالثة (149-146ق م)تولى الحكم سنة (148 ق م)كما تشير إليه بعض النقائش[6] منها تيجيبا (Thigibba) ويذكر بعض المؤرخين أن مكيبسا لم يسر على طريق والده ماسينسا في سياسة التوسع التي اعتمدها والده منذ اعتلائه

---

[1] فنطر محمد، المرجع السابق، ص133.

[2] قرطان –سرت والممالك النوميدية، المرجع السابق ، ص28

[3] جمال مسرحي، المرجع السابق، ص52.

[4] فتيحة فرحاتي، المرجع السابق،ص142.

[5] المرجع نفسه، ص143.

[6] محمد الصغير غانم،نصوص بونية –ليبية مختارة من تاريخ الجزائر القديم،دار الهدى، الجزائر، 2012،ص131.

العرش النوميدي بعد معركة زاما (202ق م)، بل واصل سياسة النهوض بالمرافق الحيوية في نوميديا مثل الاقتصاد وتشييد العديد من المدن والقرى وغرس الأشجار مما حرك عجلة النمو في هذه الفترة، ويذكر محمد الهادي حارش أن الصمت والهدوء العسكري الذي خيم في عهد الملك مكيبسا، ناتج عن خضوع هذا الأخير لروما في رأي بعض المؤرخين ، إلا أن محمد الهادي حارش يستبعد ذلك ويرى أن هذا الصمت ناتج عن فرضه السيادة على نوميديا، كما احتفظ بالعلاقات السلمية مع جيرانه[1]، وفي هذا الصدد يذكر المؤرخ سترابون أن مدينة سيرتا أصبحت مركزا تجاريا ضخما، كما أن الملك مكيبسا لم يهمل الجانب العسكري والعمراني، فزيادة عن التحصينات في العاصمة سيرتا كانت المدينة تستطيع تجنيد عشرة آلاف فارس و20 ألف من المشاة[2].

يذكر محمد الهادي حارش نقلا عن كامبس قائلا " أن ثلاثين سنة من السلم جعلت من عهد مكيبسا أكثر عهود المملكة النوميدية نفعا إن لم يكن أكثرها بريقا "، ويتحدث محمد الهادي حارش نقلا عن سترابون "عن مدينة كيرتا يصفها بأنها مدينة محصنة وثرية لا ينقصها شيء والفضل في نظره يعود إلى مكيبسا الذي جعلها في وضع تستطيع معه تجنيد عشرة آلاف فارس وضعف هذا العدد من المشاة"، ويذكر بعض المؤرخين أن مكيبسا ظل على هذا الحال وقوته تتزايد بفضل الظروف التي أنتجها، مما أثار مخاوف الرومان، وظل مكيبسا يقدم المساعدات العسكرية طيلة حكمه كلما دعت الحاجة[3]، وكان مخلصا لروما واحتفظ بعلاقات الود التي كانت تجمع والده ماسينسا والرومان، كما حافظ على العلاقات السلمية مع جيرانه الموريين، أما جوليان فيذكر أن تواصل العلاقات السلمية مع الرومان في عهد مكيبسا تعود إلى كبر سن هذا الملك والذي اختار استقرار مملكته عن مناهضة الرومان[4]، زاد اهتمام هذا الملك بالمجال الاجتماعي الاقتصادي وتحديث الجيش النوميدي وتحديد المسؤليات بعيدا عن الحروب الداخلية والمناوشات القبائلية إلا أن الدور الذي لعبه الجيش النوميدي في هذه الفترة كجيش نظامي لايختلف كثيرا عن الجيوش الأخرى بل بالعكس كان من أقوى الجيوش في العهد القديم وثبتت جدارته بمشاركته في الحروب الخارجية مع روما و في عهده قدم مساعدات عسكرية تمثلت في تقديم عشرة أفيال وثلاثمائة فارس إلى البروقنصل فابيوس مكسيموس

[1] محمد الهادي حارش، الجذور التاريخية لمملكة نوميديا، ص278.

[2] جمال مسرحي، المراجع السابق، ص41.

[3] محمد الهادي حارش، نوميديا منذ اعتلاء ماسينسا، المرجع السابق ،ص46.

[4] شارل أندري جوليان،تاريخ إفريقيا الشمالية،تر: محمد مزالي –البشير بن سلامة، مؤسسة تاوالت الثقافية، 2011،ص 125.

سرقيايانوس الذي كان يحارب فيريات[1] واللوزتاتيين[2]، في سنة (134ق م) بعث اثني عشر فيلا لسكيبو[3]والذي أرسل له جيشا من الفرسان في حرب نوماس[4] إلى إسبانيا وكان قائد الفرقة العسكرية الأمير يوغرطة الذي أبلى بلاء حسنا بفضل شجاعة واستماتته في الحروب[5].

حكم مكيبسا ما يقارب ثلاثين سنة بعد والده ماسينيسا الذي سار على منهجه في علاقته مع الرومان صديقا وحليفا لهم وهي عبارة توحي بنوع من التبعية لأن التحالف والصداقة تكون بين الأنداد[6].

صورةرقم 28 نصب يحمل اسم ماسيبيسا و ابناءه الثلاثة[7]

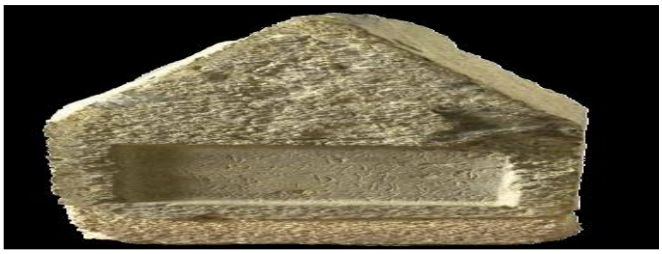

ثانيا: بزوغ القائد يوغرطة:

من العائلة الحاكمة وهو ابن شقيق الملك مكيبسا إبن ماسينسا، توفى والده وهو صغير السن، تربى مع أبناء عمه في القصر الملكي، وتعني كلمة يوغرطة عند الأهالي أكبر القوم أوكبير الأسرة وتعني كذلك الرجل المحترم وهي الصفة الأخيرة الغالبة على شخصية يوغرطة بحيث حظي باحترام الجميع

[1]زعيم اللوزتانيين من الاحتلال الروماني سنة 139 ق م تصدوا لروما لكنها نجحت في اغتياله.

[2]**اللوزتانيين**: شعب من اصول الهند الاوربية كان يقيم غرب جزيرة ايبريا ويعتبر من ابرز الشعوب التي قاومت الاحتلال الروماني .

[3]شعبان علي أحمد، السياسة الخارجية لمملكي نوميديا وموريطانيا في عهد الممالك من القرن الثالث قبل الميلاد إلى 40م ،مذكرة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2010/2009، ص92.

[4]**النوماس**: مدينة في شبه الجزيرة الايبرية، قرب منبع نهردوروا، وهي عبارة عن جمهورية صغيرة أسسها الغاليون، هاجمها الرومان أكثر من مرة لكن دون جدوى ، ولكن بمعاونة الأمير يوغرطة استطاع الرومان عزو هذه الجمهورية الصغيرة سنة 133 ق م انظر :احمد صفر مدينة المغرب عربي في التاريخ ،(ب ط)،تونس،(ب س)،ج1،ص275

[5]ساليستيوس غايوس كريسوس،حرب يوغرطة ، تر:محمد مبروك الدويب، ص17.

[6] محمد السيد محمد عبد الغني ،نماذج من الكفاح الجزائري القديم ، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر،2000، ص15.

[7]. قرطان -سرت ، المرجع السابق ،ص20.

منذ صباه، تكفل عمه الملك مكيبسا به[1] وهو صغير بعد وفاه والده، تولى الحكم مع أخويه بالتبني هميبصال وأذربعل[2].

بعد وفاة عمه مكيبسا سنة (118ق م)، وانفرد بحكم نوميديا بعدما قضى على أخويه امتاز يوغرطة منذ شبابه بالقوة والجمال وبذكائه الحاد ولم يتجه نحو حياة البذخ والترف كباقي الأمراء بل عمل على تعلم الفروسية ورمي الحراب والتسابق مع أقرانه في العدو[3] وكان ينتصر عليهم جميعا كما كان أقلهم كلاما وفوق كل ذلك كان يقضي معظم أوقاته في الصيد وهو من الأوائل الذين ينقضوا على الأسد والحيوانات المفترسة الأخرى[4]، وكان أكثر أقرانه نشاطا في تعلم الفنون والأساليب القتالية وتمكن يوغرطة بذكائه من اكتساب ثقة القائد الروماني سكيبيو ايميليانوس، ويذكر سالوستيوس في نص مترجم له "لقد جمع يوغرطة بين صنفين يصعب الحصول عليهما في رجل واحد، وهما الشجاعة في الحرب والدهاء السياسي في زمن التحاور، بينما هذا الأخير يورث التأني والحكمة ويورث الثاني المجازفة والإقدام"[5].

أراد عمه مكيبسا التخلص منه لكنه خشي من ردة فعل النوميديين[6]، لقد واجه عمه هذه الصعوبات منذ اللحظة التي أدرك فيها أن يوغرطة محبوب بهذا القدر من الشعب ولا يمكن القضاء عليه بالعنف وبالمكائد لذلك قرر أن يعرضه للأخطار[7].

كما أن مكيبسا كان لا يجهل الفنون القتالية ليوغرطة وتعلقه بالحرب وأمجادها، فواردته فكرة بإرساله إلي الحرب لمساندة القائد الروماني سكيبيون في شبه الجزيرة الايبرية على رأس كتائب من الخيالة والمشاة وأسند قيادتها إلى يوغرطة وأمله أن يقتضيه الموت في المعارك[8]، لكن هذه الفكرة كانت نهايتها مختلفة تماما عما افترضه لها مكيبسا، لأن يوغرطة كان ذكيا وشجاعا وفهم طبيعة القائد

---

[1] إبراهيم نصحي، تاريخ الرومان ،ج2،منشورات الجامعة الليبية كلية الآداب، مطبعة دار الكتاب ، بيروت ،1983،ص170

[2] **هميبصال واذربعل**:من أحفاد الملك ماسينيسا ابناء الملك مكيبسا ، وأبناء عم يوغرطة و أخوهم بالتبني ،تصمت المصادر عن تاريخ ميلاد، نشا نشأة الترف والخمول .ينظر:: عربي عقون الانقسام والصراع على السلطة في افريقيا الشمالية القديمة ازمة ورثة عرش النوميدي 18 ق م، مجلة علوم الانسانية والاجتماعية، قسنطينة، الجزائر،ع: 15،ديسمبر 2006،ص261.

[3] ساليستيوس غايوس كريسوس، حرب يوغرطة، تر:محمد مبروك الذويب ،ص16.

[4] ساليستيوس غايوس كريسوس،حرب يوغرطة، تر:محمد الهادي حارش، ص17

[5] ساليستيوس غايوس كريسوس،حرب يوغرطة، تر:محمد مبروك الذويب، ص17

[6] محمد السيد محمد عبد الغني، المرجع السابق،ص،16

[7] ساليستيوس غايوس كريسوس،حرب يوغرطة، حرب يوغرطة تر:محمد مبروك الدويب،، ص،16

[8] محمد فنطر، يوغرطة، المرجع السابق،ص،118

الروماني سكيبيون وتعرف على الكثير من جنود الرومان كما اطلع على فنون القتال لديهم[1]، وفهم الخطط العسكرية للعدو واستطاع بجهد وكد كبير تنفيذ كل العمليات بتعقل وانضباط وتعرض مستمر للأخطار الحربية حتى نال الشهرة من الأصدقاء والأعداء الذين كانوا يخافونه خوفا كبيرا [2]، وبعد انتهاء حرب نومیناس أثنى القائد الروماني على يوغرطة وأعطاه رسالة إلى عمه مكيبسا وكان في محتواها "أظهر عزيزك يوغرطة في حرب نومانس شجاعة منقطعة النظير أنا متيقن أن هذا سيدخل في قبلك الفرحة، مزاياه جعلته عزيزا علينا وسنعمل بكل قوانا لنجعل مجلس الشيوخ والشعب الروماني يشاطرنا إحساسنا باسم صداقتنا، أوجه تهاني لك في يوغرطة الرجل الجدير بك وبجده ماسينيسا"[3].

بعد إنهاء كل المهام الحربية التي أوكلت إليه[4]، احتفى به جميع النوميديين وتبناه مكيبسا ابنا له تلبية لوصاية الرومان عندما أشادوا به ويفهم من هذه الرسالة، أن الرومان هم من يملكون حق تعين الملك النوميدي من بعده، وأن يوغرطة كسب ثقة الرومان، وهذا الأخير أظهر لهم الخضوع لروما وتبني سياستها، وأنه سائر في طريق عمه مكيبسا وجده ماسينسا من قبل، وأنه اقتنع باعتناق قضية الرومان، حتى لا تكون روما عقبة أمامه في تولى العرش النوميدي، إذ كانت تعتبر نفسها وصية على نوميديا، قرأ الملك مكيبسا الرسالة وتمجيد الرومان ليوغرطة وهو ما اعتبره الملك إيعازا من روما لمشاركة يوغرطة في الحكم بعد وفاته، فزادت مخاوفه من ابن اخيه[5]، فغير رأيه اتجاه ابن أخيه يوغرطة بعدما دفعه للحرب للتخلص منه[6].

ومابين سنوات (121-118ق م) تبنى مكيبسا يوغرطة ظنا منه أن هذا الأخير يستطيع أن يؤمن مستقبل ابنيه وفي نفس الوقت الانصياع لوصية القائد الروماني سكيبو، وطبقا لذلك أوصى مكيبسا بأن يخلفه على العرش إبناه الشرعيان وابنه بالتبني يوغرطة، وعندما اقترب أجاله، أوصى أبناءه أن يكونوا يدا واحدة كما أوصى يوغرطة خيرا بشريكيه في الملك وهذا نصها حسب المؤرخ الروماني سالوستيوس"كنتفلا صغيرا عندما فقدت أباك الذي تركك بلا أمل ولا مال فاحتضنتك وقربتك مني

---

[1].بوزيد دوة، مقاومة يوغرطة الاحتلال الروماني (112-105)،مجلة التمكين الاجتماعي، المج:04، الع:01، الجزائر، 2022، ص52.

[2]ساليستيوس غايوس كريسوس،حرب يوغرطة ، حرب يوغرطة تر:محمد مبروك الدويب ، ص،17.

[3]ساليستيوس غايوس كريسوس،حرب يوغرطة ، حرب يوغرطة تر:محمد مبروك الدويب، ص،17.

[4]المرجع نفسه، ص 19

[5]بوزيد دوة، المرجع السابق، ص52.

[6]ساليستيوس غايوس كريسوس،حرب يوغرطة ، تر:محمد مبروك الدويب، ص19.

أملا أن تحبني...ولقد عدت من نوماس غامرا إياي ومملكتي بالأمجاد ، إنجازك هناك دعم صداقتنا بالرومان ،هناك في اسبانيا رأينا اسمنا يسطع ثانية...فباسم اليد التي أشدها"...وكان يقصد يد يوغرطة، ويتابع في الرسالة "وباسم الوفاء الذي تكنه لملكك،أرجوك أن تعطف على هذين الصغيرين أبناء جلدتك،...إن الملك لا يصان بالجند والمال وإنما بالمحبة والإخلاص، وهل هناك من هو أحق بالصداقة من الأخ لأخيه...إن المملكة التي أتركها بين أيديكم ستكون قوية إن أحسنتم سياستكم، وضعيفة إن ساء تصرفكم، فبالوحدة والوفاق تقوى أضعف الدول وبالشقاق تنهار أقوى الدول...أما أنتما اذربعل وهيمبصال فيجب عليكما احترام وتبجيل رجل مثل يوغرطة وعليكما أن تتخذاه قدوة لما تفعلان ،ذلك حتى لا يقال ابني بالتبني أفضل من ولدي الشرعيين"[1].

وبفضل حنكته السياسية أصبح على دراية بالعلاقة التي تربط بين نوميديا وروما، التي انتقلت من التحالف إلى الهيمنة الرومانية على بلاد المغرب القديم واستغلال خيراته وأصبح ملوكها يأتمرون من مجلس الشيوخ الروماني، هذا ما جعل يوغرطة يطمح نحو السلطة وقطع الطريق أمام الرومان قبل أن يبتلعوا شمال إفريقيا، وبدأ يشق طريقه نحو العرش النوميدي شيئا فشيئا، بنزعة جديدة تكون فيها السيادة النوميدية على أرض أجدادهم، وليست وصية على أحد ولا يأتمرون من الخارج، ولم تبق إلا عقبة عمه مكيبسا التي أزالها الرومان عندما اكتسب شهرة واسعة في حرب النوماس، أوصوا به خيرا إلى عمه الملك مكيبسا الذي عمل على تبنيه، وبعد هذا المسار الذي سار عليه الأمير يوغرطة نحو شق طريقه إلى السلطة لم يبق له إلا أخويه بالتبني الذي أزاحهما بقوة السلاح.

وبعد وفاة الملك اجتمع الإخوة الفرقاء، إلا أنهم اختلفوا من البداية، ودارت بينهم حروب وكانت الغلبة ليوغرطة، في ظل هذه الأحداث أعلنت روما الحرب على يوغرطة الذي قاومها بكل ما أوتي من قوة وكاد يهزمها لولا النزاعات الداخلية في بلاد المغرب القديم وتعطش روما للسيطرة على شمال إفريقيا مهما كلفها من ثمن.

صورة رقم 29 صورة نصفية للملك يوغرطة[2]

[1]. Salluste .X.

[2]محمد الهادي حارش ،دراسات ونصوص، ص213.

ثالثا: الصراع المسلح بين الأمراء حول العرش:

توفي الملك مكيبسا سنة (118ق م) بعد 40 يوما من وصيته المشهورة التي تركها لأبنائه وبعد أن أقيمت له مراسيم الدفن الملكية، فمثلما كان يتوقع ويتخوف الملك الراحل مكيبسا اجتمع الأمراء الثلاثة للتشاور في شؤون المملكة وتحديد المسؤوليات، لكن الأمير الأصغر مصطنبعل كان ذا طبع متعجرف[1]، وله رأي أخر نحو يوغرطة الذي كان لايكن له الاحترام والتقدير، كما أوصاه أبوه ويستخف به وخاصة من ناحية أمه، وهذا يدل على غرور هذا الفتى وقلة خبرته كرجل دولة في تعامله مع الأحداث المصيرية، وعند جلوسه جلس على يمين أخيه اذربعل حتى لا يتوسط يوغرطة بين الأمراء والذي يعتبر المقعد الشرفي عند النوميديين، ويحرمه من شرف تصدر المجلس[2].

إلا أن أخاه الأمير اذر بعل أصر عليه بأن يحترم أخاه يوغرطة باعتباره الأكبر سنا بين الأمراء، وأمره أن يجلس يسار يوغرطة ويتوسط هذا الأخير المجلس، بعد إلحاح توسط يوغرطة المجلس وبدأ الأمراء في الحديث عن شؤون المملكة وكل القضايا التي تتعلق بالدولة ومشكلاتها واقتراح الحلول، حيث اقترح الأمير يوغرطة إلغاء جميع الأوامر والقرارات التي أصدرها الملك مكيبسا خلال خمس سنوات الأخيرة بحجة أن الملك كان كبيرا في السن ولايتمتع بكل قواه العقلية، إضافة إلى تعفن محيطه المشكل من الفنانين والمستشارين والتجار الايطاليين الذين كانوا يوجهون قرارات الملك مكيبسا وفق مصالحهم،[3] بهذه السياسة يظهر الأمير يوغرطة كرجل دولة يحل المشاكل العالقة، وله نظرة ثاقبة نحو المستقبل، وعدم رضاه بالسياسة التي اتبعتها الدولة النوميدية بعد سقوط قرطاجة، والنهج الذي

[1] ساليستيوس غايوس كريسوس، حرب يوغرطة ،تر محمد الهادي حارش،ص .22

[2] عربي عقون، الانقسام والصراع على السلطة في إفريقيا الشمالية القديمة)، ص ص262-.263

[3] جمال مسرحي، المرجع السابق ، ص 58.

كان عليه جده ماسينسا من قبل واتبعه الملك مكيبسا بعده، وهو الولاء للرومان، وإطلاق العنان للتجار الايطاليين، وتدخل المستشارين الأجانب في توجيه سياسة الدولة النوميدية وفقا لمصالحهم الضيقة[1].

في هذه الأثناء انتهز هيمبصال الفرصة التي لا تضيع ووافق مباشرة على هذا المقترح بما فيه تبني يوغرطة الذي كان في ثلاث سنوات الأخيرة من توفي الملك مكيبسا حتى لا يسمح ليوغرطة بالوصول إلى العرش النوميدي[2]، أصابت هذه الكلمات الأمير يوغرطة كصاعقة، وغضب غضبا شديدا، وزاد حقده أكثر على أبناء عمه وخاصة هيمبصال، وأخذ يخطط في نفسه ليجد حيلة للقضاء على هذا الأمير المندفع والحقود[3] بأي ثمن كان إسكاته إلى الأبد[4]

وبعد الانتهاء من الاجتماع الذي فجر الوضع وعمق الخلاف، كان هناك اتفاق أولي حول تقسيم الكنوز التي خلفها والدهم مكيبسا، فحسب المؤرخ سالستيوس فان الجميع انسحب إلى موقعه، إلا الأمير هيمبصال الذي تموقع قرب الكنوز والمقاطعة الرومانية (قرطاجة سابقا)، حتى يسهل عليه الاتصال بالرومان والاستنجاد بهم وفتح المجال لتدخلهم[5]

وفي ظل هذه الأجواء بدأ أول عمل عسكري قام به الأمير يوغرطة بعد وفاة الملك مكيبسا وهو التخطيط لعملية اغتيال أخيه بالتبني الأمير هيمبصال وتنفيذها بكل دقة وتحمل كل تبعات هذه العملية وردة فعل النوميدين أنفسهم والحليف الروماني الذي كان ينتهز كل فرصة للقضاء على النوميديين واستغلال خيراتهم، بعد الانتهاء من الاجتماع وتقسيم الأرض والأموال، اتجه كل أمير إلى إقليمه، ولم يتفقوا على شيء سوى تقسيم المملكة والأموال، فلفقد اتجه الأمير هيمبصال في قلعة تيرميدة، وسكن في منزل ضابط عسكري، وشاءت الأقدار أن يكون هذا الضابط من أنصار الأمير يوغرطة حيث انتهز يوغرطة هذه الفرصة، وأمر صديقه أن يطلعه على زوايا هذه القلعة وكل تفاصيلها، لتسهيل عملية الدخول لدار الضيافة، وأقنعه أن يقلد المفاتيح لأن المفاتيح الأصلية كان

---

[1] غانم محمد الصغير، مقالات واراء، ص168.

[2] ساليستيوس غايوس كريسوس،حرب يوغرطة، تر: محمد الدويب، ص،21.

[3] كايوس سالوستيوس كريسبوس، حرب يوغرطة، تر: محمد الهادي حارش ، ص 22.

[4] غانم محمد الصغير، مقالات وأراء، ص168

[5] عربي عقون، المؤرخين القدامى، ص 50.

يأخذها الأمير في كل مساء ويصد الأبواب ليلا ويحتفظ بالمفاتيح خوفا من الأخطار [1]،وأمر يوغرطة الضابط أن يغيب في ذلك اليوم المعلوم بحجة زيارة الأهل، نفذ هذا النوميدي كل تعليماته وانصرف بهدوء، دخلت الفرقة العسكرية ليلا لتنفيذ مخطط يوغرطة، واقتحم هؤلاء المبنى في جنح الظلام [2]يبحثون عن الأمير المطلوب في كل مكان ويغتالون كل من وجد أمامهم وانتشرت الفوضى في كل زاوية من المبنى حتى وجدوا الأمير هيمبصال مختبئا في كوخ العبيد حتى يضلل جنود يوغرطة فاغتالوه على الفور وقطعوا رأسه وأخذوها إلى القائد يوغرطة[3].

في هذه الأثناء ساد الهلع في كامل بلاد المغرب القديم وحملوا المسؤولية في بداية الأمر ليوغرطة في حادثة الاغتيال، وساد الخوف والفزع في نوميديا والبلاط الأميري وعلى رأسهم اذربعل وانقسم النوميديون إلى فريقين الأغلبية تساند اذربعل والأقلية مع يوغرطة إلا أنها تضم أفضل الجنود وأشجعهم، قام يوغرطة بتدريبها وتنظيمها مكونة بذلك جيشا نوميديا له عقلية مختلفة عن الذي سبقه، جيشا يتسم بالروح الوطنية وحب الوطن وفرض سيادته على أرضه ولا يأتمر من الخارج، ولا يكون ولاؤه إلا لشعبه وملكه وطنه، رسخ يوغرطة كل هذه القيم والعقائد الإيديولوجية في نواة هذا الجيش النوميدي الذي أصبح فيما بعد يقلق الجيوش الرومانية في الحروب القادمة، أخذ الخلاف بين الأخوين يتفاقم مما جعل يوغرطة يميل إلى وسائل العنف[4].

استولى يوغرطة في بداية الحملة على بعض المدن طواعية وأخرى بالقوة، واستعد للسيطرة على كامل الدولة النوميدية[5]، أرسل اذربعل سفارة إلى روما يخبرها عن مقتل أخيه ويحرضها على يوغرطة، وبدأ في رص صفوف جيشه لأنه كان يثق في قوته العسكرية الكبيرة ويعلم نوايا يوغرطة التحررية وبأنه لن يقف عند هذا الحد، ولم ينتظر كثيرا وأعلن الحرب على أخيه بالتبني معتمدا على تفوقه العددي ومساندة بعض القبائل النوميدية التي كانت تدعم أبيه مكيبسا من قبل، وفي سنة (116ق م)[6] اشتبك

[1]محمد فنطر، يوغرطة، المرجع السابق، ص129.

[2]ساليستيوس غايوس كريسوس، حرب يوغرطة، تر: محمد الدويب، ص22.

[3]ساليستيوس غايوس كريسوس، حرب يوغرطة، تر: محمد الدويب ،ص23.

[4]محمد فنطر، حرب يوغرطة، المرجع السابق، ص،133

[2].ساليستيوس غايوس كريسوس،حرب يوغرطة، تر: محمد الدويب ، ص22.

[6]جمال مسرحي، المرجع السابق، ص60.

الطرفان في معركة دامية لم تدم طويلا وفر منها الأمير اذربعل نحو الرومان يطلب العون والمدد إلى مقاطعة إفريقيا الرومانية[1]، ثم إلى روما[2].

حقق يوغرطة النصر على الأمير اذر بعل وأصبح سيدا على نوميديا ونصب نفسه ملكا عليها بدون استشارة روما وبعدما استقر له الأمر فكر مليا في الأمر الذي أقدم عليه من اغتيال هيمبصال وإعلانه الحرب على اذر بعل الذي هرب نحو روما، فكر في أسلوب آخر يختلف كثيرا عن الأول الذي دحر به الأعداء، وهو الدبلوماسية وشراء الذمم بالمال، فأرسل سفارة إلى روما محملة بالهدايا وأمرهم في البداية أن يغمروا أصدقاءه القدامى بالهدايا الذين شاركوا معه في حروب روما وأهمها حروب نومانس في إسبانيا[3] ثم يكسبوا أصدقاء جدد والشخصيات القيادية في روما بما فيها أعضاء من مجلس الشيوخ الروماني واستغلالهم[4] إلى جانبه في تفنيد ادعاءات اذربعل، وحدث بالفعل تغير بعض المواقف لدرجة أن حمية السخط ضد يوغرطة تحولت بين النبلاء إلى مشاعر ودية ومؤيدة[5].

ولا يمكن القول أن كل الشخصيات النافذة في روما كانت على طريق يوغرطة بل وجد من لديهم أفكار أخرى توسعية في المنطقة واستغلال الثروات أكثر مما يقدمه يوغرطة، استقبل مجلس الشيوخ الروماني الأطراف المتنازعة عن مملكة نوميديا وفي مقدمتهم الأمير اذربعل الذي خطب في مجلس الشيوخ الروماني، وذكرهم بخدمته لروما كما أوصاه والده مكيبسا وجده ماسينسا من قبل، ويذكر سالوستيوس في خطاب الأمير اذربعل أمام مجلس الشيوخ الروماني وهذا جزء منه "لقد أوصاني أبي وهو على فراش الموت أن أرى نفسي بكل بساطة كممثل لكم في المملكة النوميدية التي لكم فيها كل الحقوق والسلطات، وأن أبذل كل جهدي لأجل أن أكون في السلم كما في الحرب وفاءا وإخلاصا للشعب الروماني، واعتبركم آبائي وحلفائي وأرجو أن أجد في صداقتكم القوة العسكرية والمادية والدعم الكافي لحماية عرشي المهدد من قبل ذلك الحقير والشرير يوغرطة، والذي استخف بسلطتكم واحتقرها في مملكة حفيد ماسينيسا الحليف والصديق الدائم للشعب الروماني"[6]، وبهذا الخطاب الاستعطافي الذي أظهره الأمير اذربعل للرومان يتبن لنا التبعية المطلقة لهذا الأمير لروما ، وكأنه مجرد وكيل لروما

[1] افريقيا الرومانية: قرطاجة سابقا والتي سقطت في يد الرومان سنة 146 ق م.

[2] ساليستيوس غايوس كريسوس، حرب يوغرطة ،تر: محمد الدويب، ص23.

[3] ساليستيوس غايوس كريسوس، حرب يوغرطة تر محمد الهادي حارش،ص24.

[4] محمد فنطر،يوغرطة، المرجع السابق، ص135.

[5] ساليستيوس غايوس كريسوس، حرب يوغرطة، تر محمد الهادي حارش، ص24.

[6] ساليستيوس غايوس كريسوس، حرب يوغرطة،تر: محمد الدويب، ص23.

في بلاد المغرب القديم، عكس الأمير يوغرطة الذي ظهر كرجل دولة يدافع عن مملكته بكل الوسائل المتاحة وأحقيته في العرش النوميدي بسبب تبعية الأمير اذربعل إلى روما وليس إلى وطنه والشعب النوميديين.

اشتكت جميع الأطراف المتنازعة لمجلس الشيوخ الروماني كل حسب طريقته الخاصة وتمسكهم بموافقتهم، تحدث الأمير اذربعل مطولا يذكر الرومان بوصية أبيه مكيبسا والمزايا التي قدمها جده ماسينيسا من قبل ووصايا مكيبسا الرئيسية و أهمها أنه لا يعتبر نفسه ملكا وأنه مجرد وكيل للرومان في نوميديا وتابع في خطابه يمتدح ويستنجد روما ويحرضها على يوغرطة، أما الطرف الآخر فكان خطابه مقتضبا، فذكر أن هيمبصال قتلته غطرسته ونتيجة أفعاله القاسية ضد النوميديين، أما اذربعل فهو الذي أعلن الحرب على يوغرطة ، وذكر الوفد اليوغرطي بخصال يوغرطة في حرب نوميانس التي لمع فيها القائد إلى جانب الرومان[1]، وطلبوا من أعضاء مجلس الشيوخ أن يحكموا بالأعمال وليس بأقوال الإدعاء[2].

في ظل هذه المتناقضات أرسل مجلس الشيوخ الروماني سفارة متكونة من عشرة من أعضاء مجلس الشيوخ وترأس البعثة لاكيوس ابيميوس من أهم الشخصيات المؤثرة في مجلس الشيوخ، واستقبله يوغرطة بحفاوة وقدم له هدايا فوقع في شباكه والتي تأثر بها أغلبية أعضاء مجلس الشيوخ إلا القليل الذين اختاروا الشرف على المال وحكموا بعدم ببراءته[3].

قسمت لجنة مجلس الشيوخ الروماني مملكة نوميديا إلى قسمين القسم الغربي من نوميديا وهو الأوسع حتى موريطانيا ذو مساحة شاسعة يتمتع بالأراضي الخصبة وتسكن فيه غالبية النوميديين ويحتوي على المدن الرئيسية للنوميديين تحت إمارة يوغرطة، أما القسم الشرقي المحاذي للبرو قنصلية الرومانية قرطاجة سابقا إلى سيرتا الذي يحتوي على الموانئ الرئيسية وقليل المساحة أعطي إلى الأمير اذربعل[4]، وهذا التقسيم كان مدبرا من الرومان بحيث جعلوا القسم الشرقي من نوميديا المحاذي للمقاطعة الرومانية (قرطاجة سابقا) لأذر بعل الخاضع للرومان والمسالم، وبالتالي لن يهدد مصالح الرومان في شمال إفريقيا، والقسم الغربي من نوميديا منحته ليوغرطة لأنه كان يمثل خطرا على روما

[1] ساليستيوس غايوس كريسوس، حرب يوغرطة، تر: محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص29.

[2] محمد فنطر، يوغرطة، المرجع السابق، ص139.

[3] ساليستيوس غايوس كريسوس، حرب يوغرطة، تر: محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص30

[4] المرجع نفسه، ص31

وعلى مصالحها، وإبعاده عن المقاطعة الرومانية في إفريقيا لميوله التحررية من كل قيود الهيمنة الرومانية، ويذكر المؤرخ الروماني سالسيتوس نقلا عن الباحث محمد فنطر الذي اعتبر هذا التقسيم لصالح يوغرطة الذي رشا أعضاء اللجنة وغايته ليست يوغرطة أو نوميديا بل هو إثبات الرشوة لطبقة الأشراف[1].

لم يرض يوغرطة بهذا التقسيم بطبيعة الحال، ولكنه تظاهر بقبوله، وبدأ يتحين الفرصة السانحة بعد مغادرة اللجنة لتنفيذ مخططاته المستقبلية في توحيد نوميديا، ودحر كل ما هو روماني[2]، فخطط يوغرطة للاستيلاء على الدولة النوميدية بأكملها لكي يصبح هو القائد الأوحد لنوميديا، بدأ ينفذ عدة تحرشات واستفزازات وغارات على أملاك أخيه اذربعل، وشن هجوما بقوة عسكرية كبيرة على مملكة اذربعل واختطف كثيرا من الناس واستولى على غنائم[3]، لكي يخلق لنفسه ذريعة لشن الحرب، ثم انتقل إلى المواجهات الصريحة ومحصارة مدينة كيرتا التي يعتصم بها اذربعل[4].

رابعا: سيطرة يوغرطة على كامل نوميديا:

بعدما غادرت لجنة مجلس الشيوخ الأراضي الإفريقية نحو روما أصبحت المملكتان النوميديتان وجها لوجه والتي ذكرتنا بالمواجهة النوميدية النوميدية بين ماسينيسا وسفاكس، واللتين تحد بينهما حدود وهمية أحدثها مجلس الشيوخ الروماني مؤخرا دون رضا يوغرطة واقتنع هذا الأخير بأن كل شيء يشترى في روما، ووجه أنظاره نحو مملكة اذر بعل يتحين الفرصة المواتية للقضاء عليها فهو التي يعتبرها جزءا من روما فهجم بفرقة عسكرية معتبرة على مجموعة من القطعان فخرب وحرق البساتين واستولى على غنائم لمملكة اذربعل[5]، قصد استفزاز عدوه ويلتحق به هذا الأخير للإنتقام، فتكون بذلك فرصة ليوغرطة لقيام حرب شرعية[6].

عادت الفرقة إلى ديارها واقتنع يوغرطة بردة فعل الأمير اذربعل على هذه الحركة والعمل على الانتقام بالقوة من الظلم الذي لحق به ويجد يوغرطة مبررا للحرب، لكن الأمير اذربعل كان يعرف

[1] محمد فنطر، يوغرطة، المرجع السابق،ص146.

[2] محمد الهادي حارش،الجذور التاريخية، ص277.

[3] ساليستيوس غايوس كريسوس،حرب يوغرطة،تر: محمد الدويب،ص35.

[4] محمد السيد محمد عبد الغني، المرجع السابق، ص22.

[5] ساليستيوس غايوس كريسوس،حرب يوغرطة، تر: محمد الهادي حارش ، ص35.

[6] محمد فنطر، يوغرطة، المرجع السابق، ص148.

حجم قواته مقارنة مع قوات الأمير يوغرطة وحنكته العسكرية زد إلى ذلك علاقته الجيدة مع كثير من أعضاء مجلس الشيوخ الروماني، واكتفى اذربعل بإرسال مبعوثين إلى يوغرطة للاحتجاج على العمل العسكري الذي تعرض له، ورغم الإجابة المهينة التي تلقاها إلا انه فضل الصمت على الحرب التي فشل فيها من قبل[1].

وهذا الموقف لم يحد من طموحات يوغرطة العسكرية واستحواذه على كامل نوميديا وبأن يصبح القائد الوحيد عند النوميديين، بدأ يوغرطة بحملة عسكرية كبيرة يدمر فيها القرى ويستحوذ على الغنائم ويقتل كل ما هو معارض له، وازدادت رغبته شيئا فشيئا نحو التفرد بالسلطة والسيطرة على كامل نوميديا، أدرك اذربعل خطورة الوضع واستحالة الدعم الروماني له، فبدأ ينظم جيشه لملاقاة جيش يوغرطة الذي كان في طريقه نحو مملكته، التقى الجيشان غير بعيد عن البحر قرب قريطا في آخر النهار لم يحدث أي اشتباك إلا أن إستراتجية الحرب التي يملكها يوغرطة كانت الفيصل بينهم، واعتمد على حيلة عسكرية فعند بزوغ الفجر هجم جيش يوغرطة[2] على جيش اذربعل الذي كان جنوده بين نائم ومستيقظ يبحثون عن أسلحتهم فهزمهم شر هزيمة[3].

فر الملك النوميدي اذربعل من ميدان المعركة متبوعا ببعض الفرسان إلى مدينة قريطا، ولولا بعض المواطنين الايطاليين الذين حموا المدينة لانتهت المعركة بين الملكين في ذلك اليوم، حاصر الأمير يوغرطة المدينة حصارا محكما واستعمل كل الوسائل لفتحها عنوة [4] قبل الوصول السفارة التي أرسلها اذربعل إلى روما يستنجدها قبل المعركة، وبتسارع الأحداث في بلاد المغرب القديم أرسلت روما سفارة على وجه السرعة مكونة من شباب مجلس الشيوخ الروماني إلى الملكين تأمرهما بوقف الحرب والأعمال العدائية وتسوية مشاكلهم بالطرق السلمية[5].

وما إن علم مجلس الشيوخ الروماني بالحرب الدائرة في إفريقيا بين الملكين النوميديين حتى أوفد ثلاثة رسل بعهدتهم الاتصال بالملكين وإخبارهم برغبة روما في إنهاء هذا الصراع وحل المشاكل الداخلية للنوميديين بالطرق السلمية، و التقوا يوغرطة الذي عبر عن احترامه للدولة الرومانية وذكرهم بمزاياه

---

[1] ساليستيوس غايوس كريسوس، حرب يوغرطة ،تر: محمد الدويب ، ص36.

[2] محمد فنطر، يوغرطة ، المرجع السابق، ص149.

[3] ساليستيوس غايوس كريسوس، حرب يوغرطة، تر: محمد الهادي حارش، ص36

[4] محمد فنطر، يوغرطة، المرجع السابق، ص149.

[5] .ساليستيوس غايوس كريسوس، حرب يوغرطة، تر: محمد الهادي حارش، ص. 37

التي قدمها في حرب النوميانس وصداقاته مع كثير من أعضاء مجلس الشيوخ الروماني[1]، أما اذربعل فلم يلتق الوفد[2].

لما غادر الوفد الروماني إفريقيا، أسرع يوغرطة في تشديد الخناق على مدينة سيرتا وبدأ يحاول في الليل والنهار أحيانا بالعنف وأحيانا بالحيلة والخدعة وتقديم الهدايا للمدافعين عن الأسوار[3]، وفي ظل هذه المناوشات بين الأطراف والحصار المفروض على اذربعل وشعوره بقرب أجله وأن المدينة لن تصمد كثيرا بسبب نقص المؤونة وانتشار الأمراض وإصرار يوغرطة على القضاء عليه، أرسل في جنح الليل جنديين يثق فيهما برسالة إلى روما يستنجدها وتمت العملية بنجاح ووصلت الرسالة إلى مجلس الشيوخ الروماني يذكرهم فيها باعتداءات يوغرطة المتكررة وإصراره على الحرب والحصار المفروض عليه، كما ذكرهم بمآثر أبيه مكيبسا وجده ماسينيسا من قبل، وأن وضعه مأساوي، كما أشار في الرسالة إلى أن الرومان أنفسهم مهددون[4]، وبعد الانتهاء من قراءة الرسالة طالب أعضاء من مجلس الشيوخ بإرسال قوة عسكرية لمناصرة اذربعل وفك الحصار عن المدينة ومعاقبة الملك يوغرطة لعدم امتثاله لأوامر لمجلس الشيوخ الروماني في كل مرة[5].

أما اللوبي اليوغرطي إن صح التعبير فضغط هو الآخر على مجلس الشيوخ ومع ذلك أوفد مجلس الشيوخ مثل ما حدث في الحالات السابقة وفدا يتكون من النبلاء المسنين وعلى رأسهم ماركوس سكاوروس قنصل سابق ورئيس مجلس الشيوخ [6]، ولأن هؤلاء تأثروا بالغضب الشعبي ركبوا البحر خلال ثلاثة أيام ونزلوا في أوتيكا، وأرسل الوفد رسالة إلى يوغرطة بالحضور إلى المقاطعة وبعد تردد طويل أمر يوغرطة بالهجوم على مدينة سيرتا وكان يريد فتحها والقبض على اذربعل قبل الاتصال بالوفد الروماني لكن محاولته فشلت[7]، وحضر متأخرا ربما خوفا من روما[8]، ولم يصغ لهذا الوفد الذي عاد إلى روما، وواصل يوغرطة الحصار الشديد على مدينة سيرتا ينتهز الفرص، وعندما وصل الخبر إلى

---

[1] محمد فنطر، يوغرطة، المرجع السابق، ص149.

[2] ساليستيوس غايوس كريسوس،حرب يوغرطة، تر: محمد الهادي حارش، ص38.

[3] ساليستيوس غايوس كريسوس،حرب يوغرطة،تر: محمد الدويب، ص38.

[4] عربي عقون، المؤرخين القدامى، ص 51.

[5] سالوستيوس غايوس كريسبوس، حرب يوغرطة، تر محمد الهادي حارش،ص39.

[6] ساليستيوس غايوس كريسوس، حرب يوغرطة، تر:محمد مبروك الدويب ، ص40.

[7] محمد فنطر،يوغرطة، المرجع السابق، ص152.

[8] ساليستيوس غايوس كريسوس، حرب يوغرطة، تر:محمد مبروك الدويب، ص،40.

سيرتا والايطاليين الذين دافعوا عن المدينة بكل شجاعة، اقتنعوا أن عظمة الاسم الروماني تصونهم من الاعتداء عليهم في حالة أسرهم، ولذلك نصحوا اذربعل بتسليم نفسه والمدينة ليوغرطة مع اشتراط سلامته [1]، خضع اذربعل لهذا المقترح لكن يوغرطة كان له رأي آخر فقام بإعدام اذربعل على الفور ونكل بالجالية الايطالية وقتل كل من حمل السلاح في وجهه[2]، بعد القضاء على اذربعل والقضاء على الجالية الايطالية112 ق.موجعل سيرتا عاصمة لمملكته بذلك تأكد الرومان من خطورة هذا الثائر[3].

خامسا: حرب يوغرطة والرومان:

بعد ظهور النوميديين على مسرح الأحداث العسكرية العالمية بداية من القرن الثالث قبل الميلاد، أصبح لهم شأن وتأثير عسكري في شمال إفريقيا، وسطوع عدة قيادات عسكرية غيرت مجرى التاريخ العالمي بصفة عامة وتاريخ بلاد المغرب القديم بصفة خاصة، وتدرج النوميديون من المشاركة في التحالفات العسكرية مع الإمبراطوريات القديمة ودعم فريق على آخر إلى الاستقلال العسكري الذاتي وإعلان الثورة والحرب ضد هذه الدول، من القائد ماسنيسا الذي تحالف مع الرومان وحارب قرطاجة، من أجل استرجاع عرشه المنهوب وأرض أجداده إلى مكيبسا الذي استقرت الأوضاع الداخلية في عهده واكتفائه بالمشاركة في الحروب الرومانية الخارجية والتي بزغ منها الأمير يوغرطة، تعد ثورة الأمير يوغرطة من أروع المقاومات النوميدية لبلاد المغرب القديم، ذات الإستقلالية والتمرد على الهيمنة الرومانية، فبعد القضاء على الدولة القرطاجية سنة (146ق م) زادت شهية الإمبراطورية الرومانية في التوسع على حساب النوميديين، واتبعت سياسة الرومنة ببطء من خلال الاحتلال غير المباشر إلى الاحتلال المباشر.

فاصطدمت بقادة عسكريين نوميديين لا يعرفون الولاء إلا للوطن، هذه المرة بمقاومة تزعمها الأمير يوغرطة الذي استطاع أن يشق الرومان بفضل حنكته السايسية والعسكرية، حيث كان يستعمل أساليب للمراوغة منها الرشوة لتبرير أفعالة واستمالة بعض القادة الرومانيين، بعد أن شاعت الأخبار عما حدث في إفريقيا، وردة فعل مجلس الشيوخ (sentus) والشعب الروماني وتخاذل بعض القادة الرومانيين وقبولهم الرشوة من يوغرطة والأساليب الرومانية التي استعملت في معالجة

[1] المرجع نفسه، ص42.

[2] ساليستيوس غايوس كريسوس، حرب يوغرطة، تر: محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص46.

[3] بلقاسم رحماني، المرجع السابق، ص22.

القضية الإفريقية، تأزمت الأوضاع بين روما ونوميديا،فأصبح يوغرطة عدوا للشعب الروماني وأعلنت روما الحرب على يوغرطة سنة(111ق م[1]).

1. الإرهاصات الأولى للحرب وأسبابها:

بعد تعنت الملك يوغرطة وتداعيات قتله لأذربعل وحصاره لسيرتا واستسلامها له سنة (112ق م) والتنكيل بالجالية الايطالية في سيرتا[2]، فخاف الرومان عن مصالحهم في إفريقيا[3] من الموارد الاقتصادية التي كانت تحصل عليها بسهولة، اضطر مجلس الشيوخ إلى إعلان الحرب على يوغرطة حفاظا على هيبة روما[4]، واستجابة للضغوطات الشعبية الداعية لتأديب يوغرطة واعتقاله، وانتقاما لجاليتهم واستعادة زمام الأمور في المنطقة فنشبت الحرب سنة (111ق م)،لكن يوغرطة كان في البداية يراوغ لتأجيل الغزو الروماني لمملكته، لأنه كان يعتقد أنه سينجح سواء بالرشوة أو بتأثيره الشخصي[5] أو ما يعرف حاليا بالحل الدبلوماسي.

ورغم كل المحاولات التي قام بها فشل في إقناع روما بعدولها عن الحرب، فأرسل ابنه واثنين من حاشيته المقربين إلى روما ليحاولوا إصلاح الوضع، لكن مجلس الشيوخ الروماني رفض رفضا قاطعا كل المقترحات اليوغرطية، وشرعت روما في تنفيذ وعودها ضد يوغرطة، انطلقت الحملة العسكرية من مدينة ريجيوم ()Region عبر البحر وأبحرت نحو صقلية ومنها إلى نوميديا بعد أن ضمن قائد الحملة العسكرية التموين، بدأ الهجوم بقوة على نوميديا وأخذ العديد من الأسرى النوميديين واقتحمت بعض المدن إلا أن حيلة يوغرطة في تطبيق قاعدة كل شيء يشترى في روما قام بتقديم الهدايا لقائد الحملة الذي وقع في فخ يوغرطة الذي أمهله بعض الوقت لترتيب بيته الداخلي وتنظيم قواته العسكرية، ثم استأنفت روما الحرب ضد يوغرطة والتي استمرت خمس سنوات واجهت فيها المملكة النوميدية عدة حملات بقيادات مختلفة ومتوالية من بسيتا إلى ماريوس وقائده سولا[6].

---

[1] أحمد حسين السليماني، تاريخ ملوك البربر في الجزائر القديمة، المرجع السابق، ص151.

[2] شارل أندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية، المرجع السابق، ص156.

[3] عبد العزيز عبد الفتاح حجازى، المرجع السابق، ص89.

[4] بوزيد دوة، المرجع السابق، ص54.

[5] ساليستيوس غايوس كريسوس،حرب يوغرطة ،تر: محمد مبروك الدويب، ص44.

[6] ، محمدعربي عقون ،حرب يوغرطة، ص 52.

2.حملة كالبيرينوس بسيتا(Bestia):

قاد القائد الروماني بسيتا بحملة عسكرية كبيرة إلى المقاطعة الرومانية بإفريقيا سنة 111ق.م[1]مع مجموعة من الأشراف على رأسهم سكاوروس(Skaurus)[2]، وكانت قادمة من صقلية واحتلت عدة مدن افريقية في طريقها وأسرت العديد من النوميديين[3]، ولم تتوغل في الداخل النوميدي ولم تصل إلى مدينة باجة[4].

يذكر المؤرخ محمد السيد محمد عبد الغني نقلا عن المؤرخ الروماني سالستيوس أن يوغرطة لعب على وتر الفساد لدى القادة الرومان وتوصل معهم إلى تمثلية محكمة بحيث يتظاهر بالاستسلام، ويقدم بعض الهدايا مثل الفيلة والخيل وقطعان الماشية حتى أنه يلتقى بهم سرا ويرتب معهم صفقة الرشوة[5]، ويظهر استعداده للطاعة والامتثال، دخلت الحملة العسكرية بقوة وانتهت سريعا بالمفاوضات وتم الاتفاق على أن تضع الحرب أوزارها ويحتفظ يوغرطة بمملكته سوى مدينة لبدة الكبرى(Leptis Magna)، وأوفدت القيادة العسكرية في إفريقيا بتعاون يوغرطة [6]، غير أنه عقد الهدنة مع العاهل النوميدي يوغرطة الذي أظهر كعادته أنه تقهقر أمام هذا الجيش الجرار، وأرجع بعض المؤرخين هذا الاتفاق والتراجع إلى الرشوة التي أعطاها يوغرطة لبسيتا، وأثارت هذه الاتفاقية سخط العامة ومجلس الشيوخ الروماني وتتمثل هذه الاتفاقية في دفع يوغرطة غرامة مالية لروما مقابل احتفاظ يوغرطة بمملكته[7].

عندما علمت السلطات والعامة بهذا الاتفاق السري ثارت ضده واستقبل قائد الحملة بصيحات واحتجاج، وطلبت مجلس الشيوخ الروماني بمحاسبته واتهموه بالخضوع ليوغرطة وقبوله الرشوة ونسيان الأعمال العدائية التي قام بها هذا الأخير اتجاه الجالية الايطالية في سيرتا، كما تدخل

---

[1]بوزيد دوة، المرجع السابق، ص55.

[2]المرجع نفسه، ص52.

[3]عمر بوصبيع، حرب يوغرطة ودورها في بزوغ نجم القائد ماريوس القائد الجديد في روما، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، الع:20، الجزائر2019، ص398.

[4] عربي عقون، المؤرخين القدامى ، ص 53.

[5]محمد السيد محمد عبد الغني، المرجع السابق، ص،23.

[6] محمد فنطر، يوغرطة، المرجع السابق، ص164.

[7]سيد احمد على الناصري، تاريخ وحضارة الرومان من ظهور القرية حتى سقوط الجمهورية، دار النهظة عربية، القاهرة، مصر ، 1998، ص240.

نقيب العامة ميموس وطلب بإجراء تحقيق في الأحداث الجارية في إفريقيا بما فيها استدعاء الأمير يوغرطة ومثوله أمام الجمعية القبلية بعد تأمين الدولة الرومانية على حياته طوال مدة إقامته في روما، وبقرار من مجلس الشيوخ الروماني بعدما أمن يوغرطة على حياته اتجه نحو روما مع قائده بو ملقارت وحضر أمام الجمعية القبلية مع كاسيوس)(Cassiusالذي جاء به من إفريقيا وأمن على حياته، ارتدى يوغرطة ثيابا بالية تدعو إلى الشفقة بدلا أن يرتدي ملابس ملكية[1]، وقرأت عليه جميع الاتهامات التي اعتقد الرومان أنه ارتكبها في إفريقيا، وفي ضمن هذا التحقيق طلب نقيب العامة ميموس من يوغرطة الإفصاح عن شركائه الذين شجعوه على ارتكاب هذه الجرائم، إلا أن تريبون العامة رفض اقتراح ميموس الذي أمر الملك أن يظل صامتا بالرغم من تعالي الأصوات تحت التهديدات [2]وفشلت معه دعوة يوغرطة إلى الإدلاء بشهادته[3].

لم يغادر يوغرطة روما قبل أن يقوم بعمل عسكري عدائي ضدها وهو تصفية الأمير ماسيفا[4]وهو من أحفاد ماسينيسا الذي غادر نوميديا بعد سيطرة يوغرطة على مدينة سيرتا ومقتل الأمير اذربعل، وكان من الذين يعارضون يوغرطة في توليه العرش على مملكة نوميديا والذي طلب أعضاء من مجلس الشيوخ الروماني الاعتراف به ملكا على نوميديا مادام يعارض يوغرطة وينبذ الجرائم التي اقترفها في حق الرومان و النوميديين معا، شاع خبر هذه الجريمة في روما واندلعت احتجاجات عارمة ضد يوغرطة وصديقه بوملكار اللذان تحديا الرومان في عقر دارهم بتنفيذهم هذا العمل العسكري الجريء،طلب مجلس الشيوخ الروماني الملك مغادرة الأراضي الرومانية فورا، وهذا ما أزم الوضع من جديد، غادر يوغرطة روما وقال مقولته المشهورة "روما مدينة للبيع ومصيرها الهلاك إن وجدت من يشتريها"[5].

اعتبر الرومان هذه العملية إهانة في حق كبرياء روما وهيبتها وانتقاصا من سيادتها، اجتمع مجلس الشيوخ الروماني على وجه السرعة وقرر إزاحة يوغرطة من العرش النوميدي وتصفيته

[1] ساليستيوس غايوس كريسوس، حرب يوغرطة، تر:محمد مبروك الدويب، ص52.

[2].المرجع نفسه، ص53

[3] فتيحة فرحاتي، المرجع السابق، ص 156.

[4]عربي عقون، المؤرخين، المرجع السابق، ص53.

[5] محمد حسين فنطر، يوغرطة، المرجع السابق، ص 167.

وأعلنت روما الحرب مجددا على نوميديا وكلفت القائد البينوس الحملة على نوميديا (110ق م) وأعطوه كل الصلاحيات من أجل تحقيق الانتصار على يوغرطة[1].

3.حملة ألبينوس(Albinus):

بعدما أعلنت روما أن يوغرطة عدو للشعب الروماني، بعد فساد القائد بتيستا وتلقيه رشوة من يوغرطة وحادثة مقتل الأمير النوميدي ماسيفا(Massiva)، أعلنت روما الحرب على نوميديا، وجهزت حملة انتقامية سنة 110 ق.م، بقيادة ألبينوس ضد الملك النوميدي يوغرطة من جديد، الذي أهانها في عقر دارها[2].

دخل القائد الجديد إفريقيا مستعجلا بدفع الجنود والتموين لإنهاء هذه الحرب بأي وسيلة كانت قبل موعد الانتخابات القنصلية[3] التي كان مرشحا فيها، واستؤنفت العملية العسكرية غير أنها كانت مجرد مناوشات وكانت معاركها متباعدة، وحسب سالستيوس أن قائد هذه الحملة غير فعال، وأن الجنود الرومان بعد بقائهم فترة معينة في إفريقيا أخذوا يفقدون تدريجيا انضباطهم[4]إلا أن عدوهم يوغرطة لم يبادلهم نفس الاهتمام، والذي ظهر بأسلوب آخر في التعامل مع الرومانيين وهو أسلوب التراخي والمماطلة والابتعاد عن المواجهات المباشرة والمناوشات القليلة حتى لا يقتل الروح القتالية عند جنوده، وفي نفس الوقت يقتلها عند الجنود الرومان الذين دخلوا الحرب متحمسين ومستعجلين، لم يواجه ألبينوس يوغرطة مواجهة مباشرة، ولم يحقق الجيش الروماني أي تقدم قبل رجوع قائده إلى روما، واستحلف أخاه أولوس البينوس(Aulus Albinus)، الذي حاول إنهاء الحرب بأسلوب آخر مختلف عن أخيه سواء بالحرب أو جني المال والاستحواذ على كنوز الملك[5].

باشر القائد حملته العسكرية في شتاء(109ق م) رغم البرودة وكثرة الأمطار تقدم نحو مدينة سوتول(Suthui) العاصمة المالية ليوغرطة، ورغم العوائق الجغرافية والمناخية واصل أولوس نحو هدفه، وأرسل رسائل ليوغرطة على عزم الرومان القضاء على هذه الثورة وإرهاب النوميديين

---

[1] محمدالهادي حارش، دراسات ونصوص،،ص.109.

[2] محمد الصغير غانم، المملكة النوميدية والحضارة البونية، ص 81.

[3] **القنصل**:هو اعلى وظيفة في عصر الجمهوري، وينتخبها الشعب لمدة سنة كاملة، ولهم القيادة عسكرية، لأنهم خلفاء الملك، أما عصر الإمبراطورية أصبحت وظيفة شرفية.انظر:زرق الله أيوب، المرجع السابق، ص51.

[4] عربي عقون، المؤرخين القدامى، المرجع السابق، ص 54.

[5] سالستيوس، حرب يوغرطة،تر:محمد مبروك الدويب، ص55.

والاستيلاء على كنوزه الموجودة في مدينة بسوتول[1] استطاع يوغرطة أن يصرف هذا القائد عن احتلال المدينة فدفع له مبلغ كبير من المال [2]و الذي أظهر ضعفا في القيادة العسكرية ولم يتماش مع الخطط التي كان يرسمها الملك يوغرطة، حيث أدرك هذا الأخير تهور القائد الروماني وجشعه وحبه للمال أكثر من حبه لروما وانتصارها على أعداءها، فمن خطط يوغرطة العسكرية استدراج العدو،[3] فقام بإرسال وفود مرة تلو الأخرى ليطلب الأمان ويتظاهر بالانسحاب من عدة مواقع واللحاق به في المناطق المعزولة، حتى يبعد أولوس عن مدينة بسوتول، وفي نفس الوقت يجهز يوغرطة سلاحه القديم، بإرسال جنود محنكين لرشوة الضابط والجنود للتأثير على مخططات القائد بالانسحاب والتخلي عن مراكزهم عند الإشارة، ويذكر بعض المؤرخين أن يوغرطة أقنع بعض الجنود بالفرار إليه وربما بعض هذه الجنود من جنسيات متعددة.

وفي ظل هذه التوترات العسكرية التي كانت في صالح الملك يوغرطة الذي كان يتربص بعدوه برسم الخطط العسكرية وانتظار الفرصة السانحة لانقضاء الجيش الروماني، هاجم يوغرطة معسكر أولوس بخطة محكمة وهي استدراج العدو في منطقة معزولة، كما اخترق صفوف الجيش بمساعدة ذوي الحيل برشوة قادة المشاة وضباط سلاح الفرسان من أجل أن يتركوا مواقعهم عند الإشارة، وبعدما رتب العاهل النوميدي الخطة العسكرية أوعز بالهجوم ليلا على حين غرة [4].

وفي ليلة سوداء أذهل الجنود الرومان من هذا الاندفاع بين نائم ومستيقظ يبحث عن سلاحه ومن فار نحو التلال العالية ينجو بعنقه، ولم يندفع الملك يوغرطة أكثر رغم تفوقه العسكري في هذه المعركة، ترك المجال للحلول السياسية[5]، وربما انسحاب روما من إفريقيا تاركا المجال للنوميدين لفرض سيادتهم على أرض أجدادهم، إلا أن الرومان رسموا طريقهم من قبل نحو احتلال بلاد المغرب القديم منذ سقوط قرطاجة سنة (146ق م)، وحل محلها المقاطعة الإفريقية الرومانية، ولا يفكرون أبدا في الانسحاب من إفريقيا بل ابتلاعها شيئا فشيئا أو ما يعرف عند المؤرخين سياسة الاحتلال بالتدرج لشمال إفريقيا ولعل نجاح هذه المناورة إن صح التعبير هو استعمال يوغرطة أسلوب المراوغة والرشوة

[1] محمد فنطر، يوغرطة، ص 169.

[2] عبد العزيز عبد الفتاح حجازى، المرجع السابق، ص91.

[3] عربي عقون،المؤرخين القدامى،ص 54.

[4] ساليستيوس غايوس كريسوس، حرب يوغرطة، تر:محمد مبروك الدويب، المرجع السابق، ص57.

[5] محمد فنطر، يوغرطة، المرجع السابق، ص170.

والدبلوماسية حسب بعض المؤرخين، وفي نفس الوقت فتح قنوات التفاوض مع أولوس المحاصر واشترط عليه مغادرة نوميديا خلال عشرة أيام والتي كانت الحل الوحيد لنجاة الجيش الروماني من هالك المحقق[1]، والتي اعتبرها مجلس الشيوخ باطلة دون الرجوع إليه وأسندت مهمة عسكرية أخرى لميتلوس سنة 109 ق.م[2].

4.حملة ميتلوس(Metelus):

بعدما فشل الحملات العسكرية الرومانية السابقة على الملك النوميدي يوغرطة، أسندت مهام القيادة العسكرية الرومانية في إفريقيا إلى احدالشخصياتالسياسية والعسكرية البارزة من طبقة النبلاء، وهو القنصل كونيتوس قايقيلوس ميتلوس(الاسم الكاوري)في عام (109ق م)[3] والذي كان معروفا عنه النزاهة والشجاعة. وقد حاول الملك يوغرطة استمالته و إغراءه بالمال، ولكن دون جدوى[4].

حدد القائدميتلوس استراتيجيته للقضاء على يوغرطة، والتي استندت على محورين، الأول: حشد قوة عسكرية كبيرة على مستوى عال من التنظيم والتدريب، واستعانباثنين من العسكريين الذينلهم خبرة ميدانية في القتال هما: بوبليوس روفوس(P.Rutilus) وجايوس ماريوس(C.Marius)[5]. أما الثاني:محاربة محاولات يوغرطة في رشوة الفاسدين من القادة العسكريين وترسيخ مبدأ الطاعة والصرامة والاستقامة في الجيش الروماني[6].

وصل ميتلوس برفقة قوات الى إفريقيا، فوجد جيش الروماني هناك في حالة يرثى لهانتيجة المعنوياتالمحطمة ولايمتلك الارادة لخوض اي حرب او مواجهةالصعاب[7]، وللحيلولة دون تاثير هذا الوضع على قواته التي ترافقه ، قرر العمل من رفع الروح المعنوية وتعزيز قدراتهم العسكرية ، وهذا ما جعله يتريث وقتا من الزمن. وفي ذات الوقت فتح قنوات الحوار مع يوغرطة كانت غايتها ربح الوقت

---

[1] ساليستيوس غايوس كريسوس، حرب يوغرطة، تر:محمد مبروك الدويب، المرجع السابق، ص58.

[2] أحمد حسين السليماني، المرجع السابق، ص152.

[3] عربي عقون، المؤرخين القدامى، ص 55.

[4] عبد العزيز عبد الفتاح حجازى، المرجع السابق، ص92.

[5] **ماريوس**: قائد روماني ولد وتربى في ارنتيوم تولى منصب القاضي عسكري ومساعد حملة ميتلوس في حربه ضد يوغرطة وصل إلى كل المناصب في روما انظر: سالستيوس،تر:محمد الهادي حارش، ص80.

[6] .أحمد حسين السليماني، المرجع السابق، ص.152

[7] سالستيوس، حرب يوغرطة، تر:محمد مبروك الدويب، ص 64.

الكافي لاستكمال استعداداته العسكرية. من هنا يتضح لنا أن ميتلوس اظهر حنكة سياسية ودراية عسكرية في كيفية مواجهة يوغرطة، اذ أظهر حكمة وتدبير في التوازن مابين التساهل النافع والصارمة الحادة، وحرص على ردم حالة الفتور بين الجنود والقادة، فضلا عن اعتماد أسلوب جديد في محاربة يوغرطة، والذي يقوم على الاستنزاف والإغراء[1].

تحرك ميتلوس نحو المدن النوميدية بجيش جرار ، واخذ يفرض سيطرته على المدن النوميدية، ومنها مدينة باجة[2] التي تعتبر شريان اقتصادي مهم في المملكة النوميدية ، ووضع فيها حامية عسكرية للحيلولة دون استعادتها من قبل يوغرطة، وجعلهاهمزة وصل مابين قواته والعاصمة روما لنقل الامدادات العسكرية لقواته. ونتيجة هذا السيطرة السريعة من جانب ميتلوس على الاراضي النوميدية، أرسل يوغرطة اليه يعلن عن عزمه الاستسلام شريطة أن يؤمنه ويؤمن أبناءه من اجل ايقاف التقدم الروماني. لكن الوفد رجع خاوي الوفاض، لأن ميتلوس كان على قناعة من يوغرطة كان يراوغ لكسب الوقت، من اجل الاستعداد بشكل افضل للحرب والمواجهة، اقتنع ميتلوس من ان سرعة السيطرة على أجزاء كبيرة من اراضي نوميديا وتصدع الروح المعنوية للنوميديين هي السبب الذي حركة يوغرطة[3].

واستمر تقدم الجيش الرومانفي اراضي مملكة نوميديا، ولم يجد مقاومة تذكر من قبل جيش يوغرطة، وهو ما اثار حفيظة ميتلوس وجعله حذر في تحركاته، وفي هذا كتب سالستيوس، يقول: "لقد كان يوغرطة في غاية الدهاء وعلى دراية كبيرة بالمنطقة وخبيرا بالأمور العسكرية حتى أننا لا ندري إن كانت خطورته أكثر في غيابه أم في حضوره، في السلم أم في الحرب"[4].ونتيجة هذا الحذر في التحركات من قبل ميتلوس ساعد في افشال خطط يوغرطة في مواجهة الجيش الروماني ومقاومته، اذ لم تنفع تحركاته في تنظيم جيشه لمواجهة تحركات جيش ميتلوس ومباغتته على ما يبدو.اذ كان ميتلوس يكتسح الاراضي النوميدية دون مقاومة تذكر، وكانت المدن الواحد تلو الاخرى ترسل وفودها لمهادنة الرومان، وهذا زاد من اتساع الرقعة الجغرافية التي سيطر عليها الرومانوالمدن التابعة لهم منها: تالة الجنوبية[5] .

---

[2].كايوس سالوستيوس كريسبوس، حرب يوغرطة، تر: محمد الهادي حارش، ص61.

[3]. المرجع نفسه ، ص63.

[3]. ساليستيوس غايوس كريسوس، حرب يوغرطة، ص68.

[4]. ساليستيوس غايوس كريسوس، حرب يوغرطة ، ص 67.

[5].محمد البشير شنيتي ، أضواء على تاريخ الجزائر القديم، ص 53.

أ. معركة الموثول:

التقدم السريع للقوات الرومانية لم يمنع يوغرطة من اتخاذ الاجراءات السريعة لمواجهة الموقف، إذ قرر اتباع استراتيجية حرب تقوم على أساس (الكر والفر)في حربه مع ميتلوس[1] ،اذ وجد في هذا الاسلوب وسيلة لعرقلة سرعة تقدم الجيش الروماني فضلا عن تشتيت المجهود العسكري لهم. وهو ما أخلط حسابات ميتلوس الذي كان يريد استدراجه إلى مواجهة مباشرة بينهما لحسم الامر. وفق هذه الاستراتيجية التي اتبعها يوغرطة انتشر الجيش النوميدي على مرتفعات الجبلية المحاذية لنهر الموثول على خط سير الجيش الرومانييتربص قدوم الرومان. بالمقابل كان الجيش الروماني يتقدم من دون أي خوف من مهاجمة الجيش النوميدي له وهو مرتبط بسلاسة الحركة وعدم وجود مقاومة تذكر من قبل،وأصدر ميتلوس الأوامر بالتوقف والعسكره على ضفاف نهر موثول والبقاء على أهبة الاستعداد، كما أوعز باستكشاف المنطقة[2]

أما الجيش النوميدي الذي كان مستحكما في الجبال المطلة على على الطريق ال>ي يمر فيه الجيش الروماني على ضفاف نهر موثول. وعندما اصبح الجيش الروماني ضمن المنطقة التي حددها يوغرطة للمهاجمته، أصدر يوغرطة الاوامر لاحد كتائبه بمهاجمة مقدمةالجيش الروماني، على أن يقوم هو بمهاجمة مؤخرة الجيش الروماني.[3]وفعلا نفذ يوغرطة خطته، وهاجمت قواته مؤخرة الجيش الروماني بشكل مباغت، مما أدى إلى حالة من الارتباك في صفوف الجيش الروماني. وكانت الخطة تقوم على أساس عدم الالتحام المباشر مع الرومان[4]. وانما الاقتراب الى ادنى نقطة منهم من اجل اغرائهم بملاحقتهمومن ثم الانسحاب، مما يجبر القوات الرومانية على ملاحقته، وهو ماحدث بالفعل، عندما وقعت بعض الوحدات الرومانية بالفخ، وقامت بملاحقتهم، وعند الوصول الى منطقة الكمين كان يتم الاجهاز عليهم. وفي ذات الوقت الكتيبة النوميدية مقدمة الجيش الروماني لغرض منعه من الوصول الى المناطق السهلية المفتوحة. وكانت حالة المباغتة من جانب النوميدين قد اربكت الرومان، وسارعو الى الاستعداد لمواجهتهم ، وحدث صدام بين الطرفين، ولم تدم المعركة طويلا بينهما، وفق استراتيجية حرب الكر والكفر التي اتبعها يوغرطة. وبصعوبة تمكن ميتلوس من جمع شتات قواته وشن هجوما

---

[1] بلقاسم رحماني، المرجع السابق، ص23.

[2] ساليستيوس غايوس كريسوس، حرب يوغرطة، تر: محمد الهادي حارش، ص66.

[3] المرجع نفسه، ص66.

[4]. محمد فنطر، يوغرطة، المرجع السابق، ص181.

مضادا على الجيش النوميدي، استمر القتال لفترة من الزمن، وأظهر فيه النوميديون شجاعة كبيرة في مواجهة الرومان[1]. وبذل الجيش الروماني مجهودات كبيرة للخروج من المزق الذي وضع فيه، وتمكن من الانسحاب نحو مدينة الكاف، ويشير سالستيوس أن الجيش الروماني احتاج مدةأربعة أياملمعالجة الجرحى وقرر ميتلوس توزيع المكافآت على جنده وخطب فيهم يذكرهم بانتصارات وأمجاد الرومان السابقة[2].

وعلى اثر معركة الموثول اصبح ميتلوس يتخوف من التقرب من معاقل الدولة النوميدية في المناطق ذات التضاريس الوعرة،فقرر البقاء في المناطق السهلية التي لا يخشى منها الكمائن، أما يوغرطة فاستمر في حرب العصابات مما أقلق جيش ميتلوس الذي اتبع سياسة الأرض المحروقة[3].

ب. معركة زاما(Zama):

بعدما اتبع ميتلوس سياسة حرق وتدمير المدن وأسر وقتل كل من كان في طريقه من النوميديين، وهمه الوحيد هو القضاء على يوغرطة بأسرع الوقت ممكن والذي كان يهدده من كل جهة وكثرت هجمات يوغرطة على ميتلوس فكلما ابتعدت مجموعة من الجنود الرومان تعقبها الفرسان النوميديون وانهالوا عليهم ضربا وتقتيلا وكان الجيش الروماني يتلقى الضربات القاسية ولم يكن بإمكانه التكهن بها ولا التصدي لها[4]، قرر القائد الروماني ميتلوس بعد أن رأى قواته العسكرية تذوب بحيل العدو الذي رفض الالتحام المباشر محاصرة مدينة زاما والتي هي من أهم المدن النوميدية في المنطقة وفي اعتقاده أن يوغرطة سيأتي لنجدة المحاصرين[5]، وبذلك تكون المعركة مباشرة بين الجيشين وراهن على التفوق العددي لجيشه والمدجج بالأسلحة والعتاد الخفيف والثقيل لكن يوغرطة أبلغ عن طريق بعض الجنود الفارين من الجيش الروماني، وسبق ميتلوس إلى المدينة ودعا سكانها للدفاع عن مدينهم[6]، نظم يوغرطة المدينة وأمر الجنود الفارين بمساعدة السكان في حماية المدينة وعسكر جانبا متخفيا بين أشجار الغابات يراقب الوضع عن كثب، فعلم أن ماريوس مساعد ميتلوس قد تلقى الأمر

[1] نماذج من الكفاح الجزائري القديم ضد الهيمنة الرومانية، المرجع السابق، ص39.

[2] عربي عقون ، المؤرخين القدامى، المرجع السابق، ص58.

[3] المرجع نفسه،ص 60.

[4] محمد فنطر، يوغرطة، المرجع السابق، ص185.

[5] ساليستيوس غايوس كريسوس، حرب يوغرطة، تر: محمد الهادي حارش، ص72.

[6] محمد فنطر، يوغرطة، المرجع السابق، ص185.

بالانفصال رفقة بعض الكتائب للذهاب للتموين بالقمح من مدينة سيكا(الكاف) التي بايعت الرومان عند وصولهم وأصبحت مركزا لهم، هاجم يوغرطة الكتائب ليلا عند خروجهم من البوابة وأمر سكان المدينة بمحاصرتهم من الخلف، ولولا فطنة القائد ماريوس الذي أمر بالابتعاد عن المدينة لكانت الخسائر أكثر[1].

اتجه ماريوس إلى زاما وكان قائده ميتلوس قد ضرب عليها حصارا [2]قام هذا الأخير برسم الخطة وتقسيم المهام، وأمر بالهجوم على المدينة المحصنة بأسوارها الشامخة والتي لا يستطيع العدو اختراقها بسهولة قاوم سكان المدينة ميتلوس واستعملوا كل الوسائل لصد هذا الاعتداء، كما كانوا يمطرون عدوهم بالحجارة والقذائف التي كانت تبيد جنود ميتلوس وخاصة الذين كانوا يحطمون أساسات الأسوار والذين كانوا يستعملون السلالم لدخول المدينة، بينما الحرب تدور على أسوار زاما هاجم يوغرطة فجأة معسكر ميتلوس على رأس قوة معتبرة، فعاثوا فيها فسادا وقتلوا كل من وجدوه في طريقهم فلم ينجو منهم إلا القليل[3].

لما سمع ميتلوس بهجوم يوغرطة الكاسح على المعسكر أرسل على الفور فرقة من الخيالة ولحق بهم مساعده ماريوس فكان الاصطدام بين الطرفين وكعادته يوغرطة لا يحبذ الاستمرار في الاصطدام المباشر بعدما أنهك العدو وفي اليوم الموالي انسحب النوميديون معتمدين على معرفتهم بجغرافيا بلادهم، تواصل القتال في أرجاء زاما بين عمليات الكر والفر ليوغرطة وصمود مدينة زاما لاحظ ماريوس التناغم بين المدافعين على أسوار المدينة والمعارك الدائرة مع يوغرطة بالصيحات والتلويح بالأيادي، مما يشتت انتباههم فخفف الهجوم عن قصد وترك المدافعين عن الأسوار يتأملون سير معركة ملكهم بهدوء فباغتهم بالهجوم وكاد أن يصل بعض الجنود إلى قمة السور[4]غير أن أهل المدينة أسرعوا وأمطروا عدوهم بقذائف عديدة فتكسرت السلالم وسقط أصحابها بين جريح وقتيل، وتواصلت المعارك ليلا دون تحقيق ميتلوس الهدف المرسوم فابتعد عن زاما وفر بجيشه حتى أدرك الولاية الإفريقية الرومانية ليقضي بها فصل الشتاء[5].

---

[1] ساليستيوس غايوس كريسوس، حرب يوغرطة، تر: محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص73.

[2] عربي عقون، المؤرخين القدامى، المرجع السابق، ص 187.

[3] ساليستيوس غايوس كريسوس، حرب يوغرطة، تر: محمد الهادي حارش ص74.

[4] ساليستيوس غايوس كريسوس، حرب يوغرطة، تر: محمد الهادي حارش ، ص76.

[5] محمد فنطر، يوغرطة، المرجع السابق، ص192.

ج. و اقعة باجة(Beja):

لما انتهى حصار مدينة زاما وفشلت كل المحاولات العسكرية للقضاء على يوغرطة غيرت روما في أسلوبها الحربي بالقضاء على الثائر يوغرطة عن طريق الخبث والمكائد أو عن طريق التفاوض والطرق السلمية، لم تهدأ العمليات والمناوشات بين روما ويوغرطة ولكن أهمها كانت واقعة باجة التي اتصل بها يوغرطة يحرض أبناءها على مقاومة المحتل، وأن يساعدوه في حبك مؤامرة توقع بالحامية الرومانية بالمدينة، فتأثروا واقتنعوا بتنفيذ العملية[1].

بعد الاتفاق لتنفيذ المؤامرة في يوم ديني مخصص للاحتفالات في نوميديا استدعى له أعيان المدينة وضباط الحامية تحت الطبول والمزامير ومآدب الخمور والأكل والشرب فهاجم المسلحون ضباط الحامية ولم ينج منهم إلا قائد الحامية، كما استولى المهاجمون على القلعة وأسلحتها وأغلقت أبواب المدينة في حين أن النساء والأطفال كانوا يلقون القذائف على الجنود وقتلوهم شر قتلة ولم ينج منهم أحد[2]، تألم ميتلوس كثيرا من هذه الحادثة فتحرك نحو مدينة باجة بقوة عسكرية في مقدمتها فرسان من النوميديين فاعتقد سكان المدينة في بداية الأمر أنه ميتلوس فأسرعوا إلى صد الأبواب، ولكن سرعان ما لاحظوا أن الحقول لا تنهب وفي مقدمتهم فرسان من النوميد فتصوروا أنه يوغرطة وتقدموا لاستقباله فاندفع الجيش الروماني دفعة واحدة وقتلوا الجموع التي كانت خارج المدينة وأسرع آخرون لصد أبواب المدينة[3].

د.معركة تالة (Tala):

بعدما حيكت المكائد حول مملكة يوغرطة وكانت نتيجتها إعدام يوغرطة لبولكار صديقه المقرب وثلة من اللذين شاركوه في الخيانة، أصبح الملك لا يثق في أحد، حتى دخله الشك في شجاعة جنوده ووفائهم تلك هي العوامل التي دفعت ميتلوس ليؤمن بالنصر القريب على يوغرطة ،فانتصر في عدة معارك جانبية، وتوجه العاهل النوميدي صوب مدينة تالة[4] وكانت قلعة حصينة وفيها خزينة الملك[5]،

---

[1] المرجع نفسه ،ص198.

[2] المرجع نفسه، ص199.

[3] ساليستيوس غايوس كريسوس، حرب يوغرطة، تر: محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص 85.

[4] تالة: مدينة نوميدية وتالة اسم بربري وتعني عين، انظر: محمد فنطر، يوغرطة، المرجع السابق، ص205.

[5] محمد فنطر، المرجع السابق، ص205.

ولما بلغ ميتلوس نبأ وجود يوغرطة بها عزم الذهاب إليها رغم كل الظروف والعقبات الجغرافية التي كان يجهلها، وصل ميتلوس المدينة وعسكر بجوارها لكن العاهل النوميدي كان قد غادر المدينة مع أبنائه وكأنه تنبأ بسقوطها في يد الرومان، ورغم مقاومة السكان عن مدينتهم سقطت مدينة تالة في يد ميتلوس وتألق نجمه في سماء الرومان وهي ضربة قاسية للنوميديين لكن لم تضع حدا للحرب[1]، ولما علم ميتلوس بما حدث في روما وبأن ماريوس أصبح قنصلا عاما سنة107 ق م وقائدا للجيش في نوميديا فقد حماسه ولم يقم بأي نشاط عسكري ضد يوغرطة واحتفظ بما حققه من الانتصارات، وفور وصول ماريوس إلى إفريقيا غادرها ميتلوس نحو روما[2].

5.حملة ماريوس (Marius):

بعد سقوط تاله توجه يوغرطة نحو الصحراء واتصل بقبائل بني جدالة وأخبرهم أنه أحد أمراء الممالك النوميدية وتسلط الرومان عليه وعلى إفريقيا بنهب خيراتها فعزموا التحالف معه وقام بتنظيمهم وتدريبهم على القتال، كما اتصل بملك موريتانيا بكوس عن طريق أعوانه ومستشاريه، وكل هذه العوامل يسرت مهمة يوغرطة[3].

بعد انتخاب ماريوس أعطى أولويته المطلقة لحرب إفريقيا فطلب دعم الجيوش وحشد القوات من الشعوب والحلفاء [4]تولى ماريوس قيادة الجيش الروماني في إفريقيا وأحدث عدة تغيرات على الجيش[5]، ورفع عدد الجنود واستعد للمواجهة وحشد قواته سنة (107ق م) وتوجه نحو إفريقيا بجيش قوي، وأما يوغرطة وبوخوس فما إن أحيطا علما برجوع ماريوس حتى تفرقا واتجه كل واحد إلى وجهته وكانت خطة من تدبير يوغرطة أمله أن يفترق الجيش الروماني عليهما مما يسهل التعامل معه، اتبع ماريوس سياسة حرمان العدو من المواقع الإستراتيجية، وإحباط معنويات الجيش النوميدي[6].

زحف ماريوس نحو الغرب وطرد يوغرطة وبوخوس نحو الغرب من أجل إثارة النزاع بينهما سيطر على مدينة قفصة ونجح في عدة معارك على يوغرطة، ازدادت شهرة ماريوس في روما بعد تحقيق

---

[1] المرجع نفسه، ص209.

[2]عبد العزيز عبد الفتاح حجازى، المرجع السابق، ص93.

.[3]عبد العزيز عبد الفتاح حجازى، المرجع السابق ، ص217.

[4]ساليستيوس غايوس كريسوس، حرب يوغرطة، محمد الدويب، المرجع السابق، ص106.

[5]بولخراص حمادوش، نوميديا من ماسينسا الى يوغرطة، مجلة الحكمة لدارسات التاريخية ، ع30، ص 58.

[6]محمد الصغير غانم، مقالات واراء، المرجع السابق، ص160.

هذه النجاحات، قرر ماريوس هذه المرة السيطرة على حصن يقرب من نهر ملوية سنة (106ق م) ويعود الفضل إلى الجندي الليغوري[1]، كما عين سلا(Sulla) مساعدا لماريوس في هذه الأثناء سيطر على إقليم نوميديا الشرقية في صيف (106قم) عاد ماريوس على وجه السرعة نحو الشرق واصطدم مع يوغرطة وبوخوس وكان النصر حليف الرومان، وبعد الهزيمة التي تلقاها يوغرطة وبوخوس بدأ الخوف يظهر على الثاني واستحالة النصر على الرومان والخشية على مصيره ومصير مملكته، فتح بوخوس قنوات التفاوض مع الرومان، استجاب ماريوس للتفاوض، فأرسل مساعده سيلا لهذه المهمة[2]، وأدت هذه المفاوضات إلى نهاية الحرب، حيث ضحى هذا االملك الموريتاني بصهره وحليفه يوغرطة من أجل إرضاء الرومان وحصوله على أجزاء من نوميديا، سلم بوخوس يوغرطة إلى الرومان سنة (105ق م) واخذ إلى سجن التوليانوم (tullianum) تحت قصر الكابتول [3]لمدة ستة أيام يقاوم الجوع حتى اعدم شنقا ولم يترك وليا للعهد[4].

يذكر محمد العربي عقون أن سالستيوس أن يوغرطة كان مراوغا ومخادعا في مواجهة بسيتا وكل الحملات الرومانية التي بعده، وكان يرشي سفراء روما وقادتها، ينتصر في الموثول ويهاجم فجأة في سيكا ويربك الجيش الروماني في باجة، وبعد كل هزيمة نراه يبحث عن جميع الوسائل حتى ينتصر لا يعترف بالهزيمة أبدا ويعاود المقاومة بسرعة وشجاعة كبيرتين[5].

دامت حرب يوغرطة التي قاوم فيها المحتل الروماني عدة سنوات وكانت معاركه بين الكر والفر تهدأ حينا حتى توشك الحرب على النهاية وتتأجج ثانية حتى تبلغ ذروتها وهي في كل الحالات رهينة تطور السياسة الداخلية في روما وصراعاتها وتطور الخلاف بين حزب النبلاء والحزب الشعبي وتقلبات أصحاب المال والأعمال[6].

لعب النوميديون كل الأدوار العسكرية وأظهروا شجاعتهم وقواتهم العسكرية، حيث انتصر يوغرطة أثناء حملة بيستيا واستحوذوا على بعض المعسكرات الرومانية ونتج عن ذلك معاهدة مذلة

---

[1] المرجع نفسه، ص160.

[2] عبد العزيز عبد الفتاح حجازى، المرجع السابق، ص95.

[3] محمد لحسن، المنشات الرومانية في سهلي شلف ومينا، ط1، داربن حمدة للطباعة والنشر، الجزائر، 2021، ص17.

[4] محمد البشير شنيتي، أضواء على تاريخ الجزائر القديم، المرجع السابق، ص 53.

[5] عربي عقون، المؤرخين القدامى، المرجع السابق، ص49.

[6] عما المحجوبي، ولاية إفريقيا من الاحتلال الروماني إلى نهاية عهد السويري (235ق م-146ق م)، المرجع السابق، ص76.

تحدد سلامة الرومان، أما حملة ميتلوس العنيد الذي دافع عن المعسكرات الرومانية واستخدامه أساليب عسكرية جديدة، أما يوغرطة فراوغ العدو بالتهديدات تارة والتظاهر بالهروب تارة أخرى ومهاجمة المدن الرئيسية ونهب أغلبية المؤن التموينية والأسلحة.

المبحث الثالث: الدور العسكري ليوبا الأول (Iub1) :

بعد الحملات الشرسة التي قادها الرومان ضد مقاومة يوغرطة استقرت الأوضاع في شمال إفريقيا، وامتدت سيطرة الرومان في أرجاء نوميديا وانتهكوا شعبها وقضوا على معظم قادتها، ومما زاد الأمور تعقيدا تحالف الدولة الموريتانية مع الروماني بقيادة بوخوس واعتبره مجلس الشيوخ الروماني صديق الشعب الروماني، والذي أصبح خاضعا لروما وقام بعدة بأعمال عسكرية فأرسل سنة (104ق م) فرقة عسكرية للقضاء على ثورة العبيد في جزيرة صقلية ومنحت له امتيازات على حساب النوميديين، ومن جهة أخرى عدم استفزاز الرومان النومديين أكثر باعتبارهم شعب عنيد لا يقبل الانهزام أبدا.

ويرى بعض المؤرخين عدم توغل الرومان أكثر في نوميديا يعود إلى استقرار الأوضاع فيها وخضوع ملوكها لروما، مؤتمرين بسياستها الاستعمارية، وكذلك عدم فتح روما جبهة جديدة في شمال إفريقيا لانشغالها في حرب التيوتون والكمبري[1]، بعد مقتل يوغرطة نصبت الأمير غودا على عرش نوميديا الذي كان ولاؤه للرومان أكثر من قادتها الرومان أنفسهم، واستمر هذا الخضوع حتى خلفه ابنه هيمسال الثاني الذي صار على سياسة والده في تنفيذ أوامر الرومان وربما أكثر بإرسال فرق عسكرية نوميدية إلى جانب الرومان في حروبهم الداخلية أو ما يعرف بالحرب الأهلية، والتي أدت فيما بعد إلى انقسام النوميديين فيما بينهم، فقد دعم الأمير النوميدي هيرباس بومبي واستحوذ على السلطة من هيمسال الثاني ودخلت الأوضاع في نوميديا بين التحالفات العسكرية وانقسام الأمراء بين المتصارعين في روما وأصبح الأمراء ينفذون سياستها على أرض إفريقيا، إلى أن اتضح الصراع في روما بين القادة الكبار بين يوليوس قيصر وبومبي والذي انحاز إليه الأمير يوبا الأول[2].

[1] محمد الحبيب بشاري، علاقة روما بالممالك الإفريقية بعد زوال قرطاجة، مج:12، ع:01، مجلة دراسات في علوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر ،2012، ص 53.

[2] محمد بولخلوخ، المرجع السابق، ص38.

أولا: شخصية يوبا الأول:

يعتبر الملك يوبا الأول ثاني شخصية عسكرية تتزعم مقاومة شرسة ضد الرومان بعد الملك يوغرطة وهو من أحفاده والابن البكر لهميصال الثاني ولد سنة (85ق م) في مدينة بونة تولى العرش حوالي(60ق م)[1]، دخل الحياة السياسية في سن مبكرة كلفه والده بمهام سياسية ودبلوماسية وهو في ريعان شبابه، كما خطب في مجلس الشيوخ الروماني في هذه السن، اشتهر باهتمامه بمظهره الخارجي وتنظيم هندامه، كما كان يعشق وطنه ومحافظا على عادات وتقاليد أسلافه يعتبر آخر الملوك النوميد المستقلين عن، كان شخصية وطنية وتعلم الأدب والفنون، وكان شديد الحقد على الرومان بسبب توسعاتهم في بلاد المغرب القديم وكان يرى أن مصير نوميديا سيكون كمصير قرطاجة، شكل جيشا قويا في شمال إفريقيا من مشاة وفرسان ومدربين للدفاع عن الدولة والسيادة النوميدية .انحاز إلى الحزب الارستقراطي وربط مصيره بزعماء الولاية الإفريقية[2]ثار ضد يوليوس قيصر إلى غاية انهزامه في معركة ثابسوس سنة (46ق م)، فضل الانتحار في ضواحي زاما على الوقوع في أيدي الأعداء[3].

ثانيا: أوضاع نوميديا قبل حكم يوبا الأول:

بعد وفاة الملك ماسينيسا(148ق م) منتصف الحرب البونيقية الثالثة المتحالف مع الرومان ضد قرطاجة والملك النوميدي سفاكس، وضعت روما قدمها على بلاد المغرب القديم واتبعت سياسة الاحتلال بالتدرج، وبعد ماسينيسا خلفه مكيبسا الذي سار على نهج والده في التحالف والخضوع للرومان، وبوفاة هذا الأخير خلفه أبناؤه الثلاثة بمن فيهم يوغرطة أخوهم بالتبني قضى يوغرطة على إخوته وانفرد بالسلطة، انتهج سياسة مغايرة لأسلافه بالصدام مع روما وبذلك أصبحت نوميديا خليفة قرطاجة في مقاومة التوسع الروماني في بلاد المغرب القديم، خاض يوغرطة حربا ضروسا مع الرومان وكان صاحب نزعة استقلالية[4]، بانتهاء يوغرطة خضعت نوميديا مرة أخرى للهيمنة الرومانية وقسمت البلاد إلى ثلاثة أجزاء جزء لبخوس ملك موريتانيا جراء تحالفه مع روما والقبض على يوغرطة نال لقب الصديق والحليف للشعب الروماني، كما أعطي الجزء المحاذي لإفريقيا الرومانية للأمير غودا

[1] محمد الصغير غانم، المملكة النوميدية والحضارة البونية، المرجع السابق، ص95.

[2] محمد البشير شنيتي، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب القديم، المرجع السابق، ص60.

[3] محمد الهادي حارش، دراسات في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص215.

[4] عربي عقون ، حملة يوليوس قيصر على إفريقيا، المرجع السابق، ص 20.

أما الجزء المتبقي فانتزع لمجهول حسب بعض المصادر التاريخية بوفاة غودا خلفه إبناه همبسال وماسينيسا الثانيين[1].

اتسعت رقعة الخلاف بين الحزبين في روما وانعكست على بلاد المغرب القديم، استغل النوميديون هذا الصراع للتحرر من الهيمنة الرومانية، ولعل أبرز الثورات العسكرية بعد يوغرطة حركة حبرباص التحررية باستغلاله الصراع بين ماريوس وسيلا تمكنت ثورته من انتزاع السلطة من خصومه المؤيديين لفريق بومبي، ووحد نوميديا تحت حكمه ولم تدم هذه الثورة طويلا حيث أسر من طرف سيلا واسترجع الحكم إلى همبسال وماسينيسا الثانيين[2].

إن هذه الأوضاع التي مرت أفشلت الجهود لمقاومة التوسع الروماني وكأن التاريخ يعيد نفسه، فإذا كانت خيانة بوخوس الأول ضد صهره يوغرطة قضت على مشروع الاستقلال وسيادة النوميديين على أرضهم، فإن يوبا الأول سار على نهج يوغرطة وسار بوخوس الثاني على نهج والده في الخيانة والخضوع للرومان، والذي أجهز على مملكة نوميديا من جديد بقيادة يوبا الأول[3].

ثالثا: بزوغ نجم يوبا الأول وموقفه من الصراع في روما:

بعد وفاته الملك هميصال الثاني تولى ابنه الأمير يوبا الأول الحكم في نوميديا، وبدأ ينظر بعين ثاقبة نحو الرومان وصراعاتهم الداخلية بحيث انحاز الملك مع البومبين ضد يوليوس قيصر وحزبه ولا نعرف الأسباب كلها التي دفعت الأمير لفريق بومبي[4]، لذلك قسمناها إلى أبعاد وطنية و شخصية ومن الأبعاد الوطنية أنه كان على علم بخفايا قيصر التوسعية وكان يتوقع منه القيام بإجراءات لضم نوميديا في حال فوزه على البوميين، كان يعتبر قيصر خطرا على نوميديا بسبب تعطشه وحزبه للتوسع والاحتلال على حساب النوميديين، كما كانت له عداوة شخصية مع يوليوس قيصر منذ إلقاء يوبا الأول كلمته أمام مجلس الشيوخ الروماني عندما كان أميرا ومطالبة والده باسترجاع الأمير ماستينا المعارض واعترض عليها يوليوس قيصرالناطق باسم ولسان دعاة الاحتلال واستطاع أن يؤثر على قرار

[1] محمد الصغير غانم، المملكة النوميدية والحضارة البونية، ص93.

[2] محمدالبشير شنيتي، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب القديم، ص60.

[3] عربي عقون ، حملة يوليوس قيصر على إفريقيا، ص 20.

[4] محمد الصغير غانم، المملكة النوميدية والحضارة النوميدية ، ص95.

مجلس الشيوخ وسب الأمير يوبا الأول وكاد أن يخنقه وطرد مع فريقه من النوميديين خارج مجلس الشيوخ[1].

اعتبر الأمير يوبا الأول في وقتها أنها عنصرية اتجاه النوميديين واستخفافا بهم، تمرس يوبا الأول على الحكم منذ الصغر وعرف الدبلوماسية وقام بعدة جولات سياسية في عهد والده، وبعد توليه العرش حوالي(50ق م)[2]واحتدم الصراع بين الحزبين في روما، أولى الملك الجديد النوميدي اهتمامه بالجانب العسكري وتنظيمه ، أول ما قام به تحصين بعض المدن النوميدية ومنها عاصمته زاما التي حصنها بثلاثة أسوار وهذا ما يدل على سياسة يوبا الأول المعادية للرومان منذ البداية[3]، ولفريق يوليوس التوسعية وسعى في تكوين وتنظيم جيش نوميدي محترف عكس الجيوش السابقة في نوميديا التي كانت تعتمد على الجيوش الاحتياطية في وقت الحاجة حتى يدافع عن سيادة نوميديا ومن الخطر القادم من روما، لذا أعد العدة وقام بتنظيم قواته العسكرية وتجنيد النومديين والأجانب أو ما يعرف بالمرتزقة، ومن الأهداف التي سطرها يوبا الأول هو الحفاظ على العرش النوميدي والسيادة الوطنية وتكوين دولة مستقلة في قراراتها ذات سيادة في جميع النواحي ورفض الهيمنة الرومانية على بلاد المغرب القديم، وقد ذكر بعض المؤرخين أن يوبا الأول كان له جيشا قويا يتكون من ثلاثين ألف جندي من المشاة وعشرين ألف فارس وحوالي ستين فيلا،كما أن هذا الجيش يتكون من أربع فيالق نظامية، ويذكر يوليوس قيصر أن يوبا قدم بمئة وعشرين فيلا وخيلا لا تعد وأزيد من اثنتي عشرة فرقة مشكلة من رجال من كل الأصناف وعشرة آلاف فارس نوميدي[4].

كما كان يلجأ إلى جنود الاحتياط أو الفرق المساعدة وخاصة الفرسان باعتبار النوميديين يجيدون ركوب الخيل بدون عقدة منذ الصغر وهي من عاداتهم اليومية، كما أخضع عدة مدن لسلطانه[5].

بعد الانحياز الظاهر للملك يوبا الأول للجيش الروماني بقيادة بومبي على حساب القيصريين، قام الملك النوميدي بتنظيم وترتيب جيشه وإعادة هيكلته بتنظيم محترف يليق بجيش نظامي يضاهي

[1] فتيحة فرحاتي، المرجع السابق، ص174.

[2] بلقاسم رحماني، المرجع السابق، ص24.

[3] محمد الهادي حارش، دراسات ونصوص، المرجع السابق ، ص 214.

[4] يوليوس قيصر، حرب إفريقيا،تر: محمد الهادي حارش، ص28.

[5] المرجع نفسه، ص99.

الجيوش في ذلك الوقت بحيث قسم جيشه إلى عدة هياكل يتكون الأول من الحرس الملكي الخاص وفرقه من أهم الفرق النوميدية في الجيش النوميدي في هذه الفترة باعتبارها ذات علاقة مباشرة بالملك والتي يثق فيها على حمايته، أما الهيكل الثاني للجيش فهم الفرسان القوة الضاربة للنوميديين والتي كانت لها شهرة واسعة في الحروب والهيكل الثالث المشاة قلب الجيش النوميدي والذي تعتمد عليها الجيوش النوميدية في الحروب، كما عمل الملك النوميدي يوبا الأول على دعم القبائل المجاورة للنوميديين التي لها علاقة وثيقة معهم في حروبهم ضد المحتل الأجنبي ونقصد بذلك الشعوب والقبائل مثل الجيتول والموريين عكس بعض ملكوهم الذين تحالفوا مع المحتل والذين غيروا مواقفهم حسب مصالحهم الخاصة.

رابعا: الصدام الروماني النوميدي بقيادة يوبا الأول:

بعدما حكم يوبا الأول الدولة النوميدية فرض سيادته على إقليمها، وقام بتحصين أهم مدنها بأسوار عسكرية، وإعادة هيكلة وتنظيم الجيش النوميدي، كما قام بعدت حملات عسكرية تأديبية ضد القبائل المتمردة، وبعض المناوشات العسكرية مع جيرانه الموريتانيين، وبعد اشتداد صراع الحرب الأهلية في روما وانتقالها إلى بلاد المغرب القديم ،كان لزاما على النوميديين دخول هذه الحرب التي فرضت عليهم إلى جانب أحد الأطراف، واستغلالها بإظهار قوتهم العسكرية حتى يكون لهم شأن بعد نهاية هذا الصراع، دخل الملك النوميدي يوبا الأول بانحيازه إلى حزب بومبي ضد قيصر وكان هذا الأخير يعلم أنه لكي يضمن مواصلة توسعاته في بلاد المشرق وبلاد الإغريق عليه أن يسيطر على بلاد المغرب القديم بغية ضمان التموين الحربي[1] وبوصفها منطقة إستراتجية في موقعها الجغرافي وخزان للفرق العسكرية المساعدة في الحروب الرومانية، ولما علم قيصر أن خصومه قد ركزوا سلطتهم أعد العدة نحو إفريقيا[2] عين القائد كيريون[3].

واستعد قيصر في جزيرة صقلية ثم أبحر اتجاه الولاية الإفريقية ليتوجه نحو أنصار البومبي المتمركزين في مدينة أوتيكا[4]، نقل كوريون فيلقين من الفيالق الأربعة وخمس مئة فارس بجيش قوامه

---

[1] محمدالصغير غانم، المملكة النوميدية والحضارة البونية، المرجع السابق،ص95.

[2] عبد الحميد بن شنهو، الملك يوبا الثاني وزوجته كيلوبترا سيليني، الطبعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007، ص14.

[3] **كوريون:** قائد روماني كان يبلغ 35سنة في حرب يوغرطة كان احد أبناء القناصلة السابقين شجاع وذا مظهر جذاب، وفي سنة 50 ق م قتل في حرب يوغرطة انظر اسيفان غزال ،تاريخ شمال إفريقيا ،ج8، ص،ص، 10،11

[4] محمدالصغير غانم، المملكة النوميدية والحضارة البونيةص96.

عشرة آلاف جندي أغلبهم من الغاليين والجرمانيين[1]،دخل يوبا الأول الصراع مبكرا بعد هزيمة البومبيين بقيادة أتيوس فاروس الذي خسر 500 قتيل وتحصن بمدينة أوتيكا[2] الذين عقدوا معه اتفاقا، ومن أهم بنوده تسليم مقاطعة شمال إفريقيا ليوبا الأول وصك عملة باسمه [3]، ضد القيصرين بقيادة كوريون الذي نزل برأس بون يحاصر أوتيكا، والذي يعتبر من أهم قادة قيصر المقربين والذين يثق فيهم، وبعدما اشتدت شوكة القيصرين وانسحاب البومبين أمام كريون[4]، استغل الملك النوميدي انسحابهم و أعلن الحرب على القيصرين بقيادة كوريون الذي كانت له خصومة شخصية مع يوبا الأول والانتقام منه بمطالبته المتكررة في مجلس الشيوخ الروماني بضم نوميديا إلى روما[5] عندما كان نقيبا في السنة الماضية[6]، ومساندة البومبين الذين كانوا ثانويين بالنسبة ليوبا الأول، لما سمع كوريون بأخبار الملك يوبا وتقدمه لفك الحصار على أوتيكا فر إلى كاسترا ينتظر الدعم من صقلية بالفيلقين والخيالة الذين مكثوا هناك[7].

منح يوبا الأول قيادة الجيش النوميدي لسابورا مع حوالي ألفين من الفرسان الأسبان والغاليين وأمرهم بالتحرك في مقدمة الجيش[8]، واتبعهم مع ما تبقى من الجيش والفيلة بالقرب من نهر الباجراداس، استدرج الجيش النوميدي قوات كريون وطوقه من كل جانب، كانت البداية بتفوق القيصريين على الأطراف، إلا أن عبقرية يوبا الأول العسكرية حالت دون فوزهم بحيث استدرجهم إلى المواقع الملائمة للنوميديين الذين أظهروا تراجعهم فاعتقد كوريون أن النوميديين يخشون الدخول معه في معركة فوثق في نفسه وبدأ يتبعهم مما أوقع جيش كوريون في فخ[9] حيث تم تطويقه بالفرسان

[1]كصيل اصطفان، تاريخ شمال إفريقيا ،ج8، ص14.

[2]المرجع نفسه، ص20..

[3]محمدالصغير غانم، المملكة النوميدية والحضارة البونية،ص96.

[4]ذهيبة سي الهادي، الملوك النوميد وعلاقتهم بالرومان، مج:10،ع:03، الجزائر، 2019، ص220.

[5]احمد صفر، المرجع السابق، ص284.

[6]اكصيل اصطفان، تاريخ شمال إفريقيا،ج8، ص21.

[7]المرجع نفسه،ص22.

[8]بلقاسم رحماني، المرجع السابق، ص24.

[9]كصيل اصطفان، تاريخ شمال إفريقيا ،ج8، ص24.

ودحره[1]رغم التضحيات التي قدمها كريون إلا انه لم يقدر الأمور جيدا فحرم قيصر من ولاية إفريقيا وما تأتي به من قمح لمدة ما يقارب عامين وأصبحت معقلا لخصومه البومبيين[2].

سحق يوبا الأول القيصريين في أول معركة ضدهم[3]، وحطم معظم جيشهم ومعنوياتهم وكسر شوكتهم وأسر جنودهم وقتلهم فيما بعد رغم اعتراض حليفه الروماني فاروس، ستمات ريون في المعركة حتى الرمق الأخير خوفا من قيصر لتضييعه[4] أعدادا كبيرة من رجاله وانتهت المعركة سنة (49ق م)[5].

وبعد مقتل كريون أدرك قيصر خطورة الوضع و أن روما قد تفقد مصادر القمح والتموين فقرر الإسراع في حملته نحو الشرق والذهاب شخصيا إلى إفريقيا[6] للتخلص من أنصار بومبي وحلفائهم[7]، ويذكر المؤرخ الألماني موسن نقلا عن محمد الهادي حارش أن يوبا الأول سيطر وحده على الأوضاع وحطم وحدات كريون تحت أسوار أوتيكا بفضل سرعة فرسانه ورماة النبال[8].

بعد الانتصار الذي حققه يوبا الأول على القيصريين جلب له مناصرين جدد سواء كان من الأهالي أو الرومانيين على حد سواء بحيث قام مجلس الشيوخ الروماني بالاعتراف ضمنيا بقوة النوميديين العسكرية وقائدهم الملك يوبا الأول، واعتبره حليفا وصديقا للشعب الروماني، كما اعتبره يوليوس قيصر عدوه اللدود[9].

بعدما حقق الملك يوبا الأول النصر تلو النصر على القيصريين في إفريقيا، انتشرت أخباره بين الناس، وانهزام حلفائه خارج بلاد المغرب القديم والذين بدؤوا يتوافدون على شمال إفريقيا باعتبارها

---

[1] يوليوس قيصر، حرب إفريقيا،تر: محمد الهادي حارش ، ص28.

[2] خديجة احمد إبراهيم حافظ، أغسطس وسياسته في مصر وشمال إفريقيا مذكرة ماجستير، جامعة التحدي، سرت ، ليبيا 2007، ص25.

[3] شعبان علي أحمد، المرجع السابق، ص95.

[4] كصيل اصطفان، تاريخ شمال افريقا ،ج8 ، ص24.

[5] فتيحة فرحاتي، المرجع السابق، ص181.

[6] STÉPHANE GSELL, **HISTOIRE ANCIENNE DE L'AFRIQUE DU NORD**TOME VIII JULES CÉSAR ET L'AFRIQUE FIN DES ROYAUMES p27.1928. INDIGLIBRAIRIE HACHETTE79, BOULEVARD SAINT-GERMAIN, PARIS,

[7] عبد العزيز عبد الفتاح حجازى، المرجع السابق، ص109.

[8] محمد الهادي حارش، دراسات ونصوص في تاريخ الجزائر، ص215.

[9] شعبان علي أحمد، المرجع السابق، ص97.

الملاذ الأخير للبومبيين من قيصر وحلفائه[1]، تجمع يوبا الأول وحلفاؤه بعد مقتل بومبي في معركة فارسال(Pharso) سنة(48ق م)، وقاموا بالاستعداد اللازم للحرب،كما قام الملك النوميدي بإعداد العدة لمواجهة عدوه اللدود يوليوس قيصر وقام بترتيب جيشه ترتيبا منظما، مما دفع هذا الأخير إلى تكوين جيش قوي من كل البلاد التابعة له مثل شبه الجزيزة الايبرية وجزيرة صقلية وسردينيا وغيرها من المناطق الخاضعة لقيادته، وهذا يدل على عدم استهانة قيصر بالنوميديين بعد فشل حملة كريون قرر قيصر قيادة الحملة بنفسه فاتجه نحو نوميديا بجيش جرار من كل حدب قوامه حوالي سبعين ألف جندي[2].

بعدما استتب الأمر لقيصر في مصر وروما، نزل إفريقيا[3]وهو يخطط للإطاحة بيوبا الأول وحلفائه، فكانت قواته تتكون من عشرة فرق من المشاة مدججة بالأسلحة وعشرة آلاف من المشاة خفيفة العدة وحوالي أربعة آلاف من الفرسان[4]، فاعترض في طريقه أنصار البومبيين بقيادة لابينوس (labienus) الذي كان يقود عشرة ألاف جندي غالبيتهم من النوميديين[5].

وأول عمل عسكري قام به قيصر هو تنظيم الجيش وبناء الحصون وإعطاء الأوامر المحددة التي لا تترك أي مجال للإهمال والتباطؤ[6] و إيجاد حلفاء يقلقون يوبا الأول وحلفاءه فوجد ضالته في بخوس الثاني،كما استقطب المغامر الايطالي سيتيوس(Sittius)[7]الذي كان يقود عصابة المرتزقة القراصنة في البحر الأبيض المتوسط ووعدهما بنصيب من مملكة نوميديا[8] واللذان هاجم مدن نوميدية منها مدينة سيرتا وتابعوا نهب وسلب البوادي[9]، مما اضطر يوبا للعودة إلى نوميديا لصد هجمات الخونة واسترجاع

---

[1]محمد الحبيب بشاري، روما وزراعة المقاطعات الإفريقية، دار الهدى، الجزائر،2015،ص114.

[2] محمد الهادي حارش، التطور الساسي.....، ص 94.

[3]خديجة أحمد حافظ، أغسطس وسياسته في مصر وشمال إفريقيا، دار المنظرمة، ليبيا،2020 ،ص26.

[4] محمد الصغير غانم ، مملكة نوميديا والحضارة البونية ، ،ص97.

[5]Cesar (J.), La guerre d'Afrique, trad.A.Bouvet, éd.les belles-lettres, coll.P.U.F, Paris, 1949.LIV.VII

[6]يوليوس قيصر، حرب إفريقيا ،تر: محمد الهادي حارش، ص20.

[7]**سيتيوس**:من مدينة نوكيرنا في كمانيا، كون علاقات في روما من بينهم سولا وسيسرون انظر: اسيفان غزال،ج8، ص50.

[8]محمد الصغير غانم، مملكة نوميديا والحضارة البونية ، ص98.

[9]كصيل اصطفان،ج8، ، ص 71.

كيرتا من المغامر الايطالي وحليفة بوخوس، وأسند القيادة إلى القائد سابورا وكلفه بدحر الأعداء وعاد الملك إلى معسكر سكيبو[1].

قام قيصر بتحريض القبائل النوميدية والجيتول والذين كانوا أقاربهم في جيش ماريوس وسلم لهم أراضي ومزارع وأصبحوا بعد انتصار سولا أتباعا للملك هيمبسال، فاستغلوا الظلام في فترة متأخرة والتحقوا بخيولهم بمعسكر قيصر[2] والجنود الفارين من جيش سكيبو وكل هذه الأعمال تهدف إلى صرف يوبا الأول عن مقاومته وتقسيم جيشه في حروب جانبية، هاجم سيبون قوات قيصر دون الأخذ بالاستعدادات العسكرية واستخف بقوات قيصر فخسر المعركة دون مشاركة يوبا الأول والذي كان يخشى على مملكته من هجمات المغامر الايطالي وبخوس أو أسباب أخرى دفعت العاهل إلى عدم المشاركة في هذه المعركة منها ترك الرومانيين يتقاتلون حتى تضعف شكوتهم ويبقى هو سيد الموقف[3].

تمركزت القوات الرومانية من الطرفين في شمال إفريقيا وتسارعت الأحداث وأعلن يوليوس قيصر صداقة الشعب الروماني للملكين الموريطانين بوخوس وبوغود وعداوة الشعب الروماني ليوبا الأول، زحف المعسكر البومبي نحو قوات قيصر بقيادة شيبون الروماني وحليفه يوبا الأول، الذي عاد بعد إلحاح شيبون برجوعه لمساندته في هذه المعركة الفاصلة والذي وعده استرجاع سيادته على أراضه وخروج الرومان من إفريقيا في حال فوزه على يوليوس قيصر، وهذه الوعود هي نفسها الأهداف التي سطرها يوبا الأول في حربه ضد الرومان، أما يوليوس فوعد الحلفاء بنصيب من الكعكة النوميدية في حال فوزه فصار بوخوس الثاني على نهج والده بوخوس الأول الذي غدر بالنوميديين في عهد يوغرطة وسلمه إلى الرومان.

خامسا: معركة ثابسوس (46ق م) ونهاية يوبا الأول:

هي من أهم المعارك الفاصلة في التاريخ النوميدي والتي غيرت المعالم الجيو سياسية في بلاد المغرب القديم، وكان لها أثر على الدولة النوميدية.

---

[1] فتيحة فرحاتي، المرجع السابق، ص183.

[2] يوليوس قيصر، حرب إفريقيا، تر: محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص61.

[3] محمد الصغير، غانم م مملكة نوميديا والحضارة البونية، ص99.

بعد المعارك الدائرة بين الأطراف المتصارعة بين المعسكرين البومبيين والقيصريين والتي كانت سجالا رغم استدراج بعضهم البعض خارج إفريقيا وداخلها، إلا أن الأمور حسمت فيما بعد لصالح قيصر وأنصاره، ولم تبق إلا إفريقيا عصية على قيصر، بعد الانتصار الذي حققه يوبا الأول وحلفاؤه ضد قائده كوريون ومصرع هذا الأخير، نزل قيصر بالقرب من حضر موت، وبدأ يزحف غربا ببطء بقوات تقدر بعشرة فرق عسكرية ثقيلة، وثلاثة آلاف جندي تحت لواء الفرق الخفيفة وأربعة آلاف فارس[1].

أما جيش سيبيون فقوامه عشرة فرق من المشاة [2]وخمسة عشر ألف فارس، وأسطول حربي يقدر بحوالي خمسين سفينة عسكرية، وظهر يوبا الأول بأربعة فيالق مكونة على النمط الروماني و60 فيلا[3]وفي ابريل (46ق م) ظهرت خبرة وبراعة قيصر العسكرية فرحل إلى رأس ديماس قرب ثابسوس[4]في 04 ابريل خرج قيصر في جنح الليل من المعسكر الذي كان يقيم فيه بالقرب من مدينة أكار وصل أمام ثابسوس[5].

بمجرد سماع أخبار قيصر اتجه سيبيون ويوبا الأول إلى مدخل البرزخ الشرقي وأقاما معسكرين يبعدان عن بعضهما بمسافة ليست ببعيدة بين الشرق والغرب، أراد سيبيون دخول ثابسوس وتحصينها لكنه وجد قيصر قد تحصن بسد مابين البرزخين بخندق وحصنه أمامه فتراجع سيبيون إلى معسكره وبدأ في التخطيط لخطة جديدة[6] في اليوم الموالي سار سيبيون بالجيش بمحاذاة الشاطئ ثم دخل البرزخ الشمالي بعد أن قطع ثلاثين كيلومتر وقع قيصر بين المعسكرين وكان لابد له من خوض المعركة لفك هذا الحصار لأن معسكر سيبيون ويوبا الأول كانوا على النقيض، فيمكن لقيصر مهاجمة معسكر دون تدخل الآخر[7].

---

[1]شعبان علي أحمد، المرجع السسابق، ص97.

[2]اكصيل اصطفان، تاريخ شمال إفريقيا ،ج8 ، ص40.

[3]المرجع نفسه، ص41.

[4] ثابسوس: مدينة من شمال إفريقيا تقع في راس ديماس خاض فيها المعسكريين البومبيين والقيصريين اخر معركة التي كانت فاصلة في التاريخ القديم لبلاد المغرب القديم سنة 46 ق م.انظر:اصطفان اكصيل،تاريخ شمال إفريقيا ،ج8 ،ص109.

[5]المرجع نفسه ،ص110.

[6]المرجع نفسه ،ص112.

[7]المرجع نفسه ،ص 114.

وبمجرد أن علم قيصر بوصول سيبيون أمر جنوده بتوقيف عمليات التحصين لأن الخطر أتي من جهتين أهل مدينة ثابسوس والبرزخ الشرقي، أما السفن التي كانت أمام ثابسوس فأمرها أن تذهب وراء سيبيون، وأما سيبيون فنظم نفسه ضد أي هجوم محتمل صفف جيشه وجعل الفيلة في الجانحين وخلف الحيوانات المشاة الخفيفة وفرسان النوميديين يعززون الفيلة، أما قيصر فنظم فيالقه في ثلاثة خطوط[1]، انتصر قيصر انتصارا سريعا في هذه المعركة ولم يتكبد سوى خسائر ضئيلة أما الفيلة التي كان البومبيون يعتمدون عليها فكانت هي سبب خسارتهم[2]، وبعد القضاء على معسكر سيبيون[3] اتجه نحو معسكر يوبا وانتصر عليه[4]وفي الغد هجم سيبون مما استدرج أعداءه فقام بهجوم معاكس ضد معسكراتهم مما أحدث فيهم الهلع والتشتت وقتل أكثر من عشرة آلاف جندي، وتحريك حلفاؤه من بينهم ستيوس المرتزق الذي سيطر على سيرتا[5]، مما عقد مهمة العاهل النوميدي، الذي سار إلى مدينة زاما رفقة بيتروس مقر إقامته العادية حيث كان نساؤه وأبناؤه لم تستقبله زاما واستقبلت يوليوس قيصر بالفرح[6].

أراد الملك الذي تخلت عنه كل المدن وفقد الأمل في النجاة أن يموت موتا مشرفا بعد أن أكل مع بتريوس أخذ كلاهما سيفا فقتل يوبا بتريوس بسهولة وحاول أن يقتل نفسه لكنه لم يستطع فترجى أحد جنوده فقتله[7] واختار أن يموت منتحرا على أن يكون بين يدي عدوه وبعد هزيمته فقدت نوميديا استقلالها ودخلت في مرحلة جديدة من الاحتلال الروماني لبلاد المغرب القديم بعد مرور مئة سنة على تدمير قرطاجة[8].

سادسا: أوضاع نوميديا العسكرية بعد وفاة الملك يوبا الأول:

ليس بالإمكان أن تبقى نوميديا على الحياد، مما يحدث في روما من الانقسامات التي وقعت بداية من نهاية القرن الثاني قبل الميلاد ودخول النوميديين في الصراع مباشرة، وقف يوبا الأول إلى

---

[1] اكصيل اصطفان، تاريخ شمال إفريقيا ،ج8، ص 115.

[2] المرجع نفسه، ص117.

[3] شعبان علي أحمد، المرجع السابق، ص98.

[4] كصيل اصطفان، تاريخ شمال إفريقيا ،ج8، ص118.

[5] بلقاسم رحماني، المرجع السابق، ص25.

[6] يوليوس قيصر، حرب إفريقيا،تر: محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص93.

[7] المرجع نفسه،ص95.

[8] العربي عقون، الكنفدرالية السيرتية، منشورات نوميديا، الجزائر ،2019، ص14.

جانب البومبين محاولا استغلال الوضع واسترجاع السيادة النوميدية، فحدث له مثلما حدث ليوغرطة بمساندة المورين ليوليوس قيصر الذي قضى على أحلام النوميديين مرة أخرى بمقتل ملكهم الثائر يوبا الأول في انتزاع أرض أجدادهم من المحتل الروماني، وبانتصار قيصر قام بعدة إجراءات انتقامية من النوميديين بإزالة مملكتهم من الوجود وجعلها مقاطعة رومانية جديدة [1] وعين عليها صديقه المؤرخ الروماني سالستيوس حاكما عليها ذلك نظرا لعدائه الكبير لأتباع بومبي ومجلس الشيوخ [2] أما الجزء الغربي فأعطي للملك الموريطاني بوخوس الثاني لمساندته قيصر، وعاقب الملك النوميدي ماسينا الثاني[3] أما الإقليم الشمالي الغربي فأعطي للمرتزق ستيوس[4]، وبقيت روح المقاومة راسخة عند الأهالي تنتظر من يوقدها، وبعد مقتل يوليوس قيصر سنة 44ق.م واشتداد الصراع بين الحزبين في روما وتأثر بلاد المغرب القديم بهذا الصراع مجددا[5]، ظهر ثائر نوميدي جديد يدعى أرابيون تزعم الثورة وسار على نهج أسلافه من قبل يوغرطة ويوبا الأول.

صورة رقم30: صورة نصفية للملك النوميدي يوبا الاول.[6]

[1] العربي عقون المرجع السابق، ص 97.

[2] بلقاسم رحماني، روما وسياسة الرومنة في شمال إفريقيا، مجلة البحوث والدراسات،المج:7، الع:01،الجزائر،2010، ص31.

[3] خديجة أحمد حافظ، المرجع السابق، ص27.

[4] محمد الهادي حارش، التطور السياسي، ص 101.

[5] شعبان علي أحمد، المرجع السسابق، ص98.

[6] . جمال مسرحي ، المرجع السابق، ص،128

المبحث الرابع: الدور العسكري لأرابيون:

دخلت روما في مرحلتها الأخيرة من الحرب الأهلية الرومانية، والتقى الطرفان مرة أخرى في أرض افريقية في معركة فاصلة في التاريخ القديم لبلاد المغرب القديم معركة ثابسوس (46ق م)، والتي كانت نتائجها وخيمة على مملكة نوميديا، وعلى إثر انتصار قيصر وانتحار يوبا الأول قسمت نوميديا كما ذكرنا سابقا[1].

عمت الفوضى في روما من جديد بعد مقتل يوليوس قيصر ودخلت البلاد في الصراعات الداخلية أثرت على بلاد المغرب القديم وانضمت الجماعات إلى الأطراف المتنازعة وعلى إثر هذه التصفية اشتد الصراع في إفريقيا بين المقاطعتين القديمة والجديدة لأن كلا منهما كان يريد توحيد المقاطعتين تحت حكمه لحساب حزبه، بين حاكمين بين أنصار الجمهورية من جانب وأنصار انطونيوس وكاسيوس اكتافيوس من جانب آخر[2]، كان أرابيون[3] في اسبانيا يشاهد تصفية البومبين في معركة موندا سنة 45ق.م التي قتل فيها القادة البومبين وزعيمهم غنانيوس بومبيوس، اشترك أرابيون إلى جانبهم في محاولته الأخيرة بذلك اكتسب خبرة عسكرية بمعايشة الرومان عن قرب ولكن بعد القضاء النهائي على حلفائه عزم الرحيل نحو نوميديا[4] وذلك بعد مقتل قيصر وتغير الأوضاع في شمال إفريقيا، عاد إلى وطنه يطالب بحقه في استرجاع مملكة أبيه[5]مع مجموعة من الجنود النوميديين الذين كانوا يؤمنون بأحقيته في العرش والذين اكتسبوا الخبرة العسكرية من الحروب الدائرة في شبه الجزيرة الايبرية إلى جانب البومبيون، ويرى المؤرخون أن عودة أرابيون إلى إفريقيا في حد ذاتها مقاومة ضد المحتل الروماني وشجاعة نوميدية تكتسب بالروح الوطنية واستعداده لمواجهة الرومان بكل الوسائل ولعله يتمكن من إبطال ما ترتب على انتصار يوليوس قيصر، نشب الصراع بين المقاطعتين الرومانيتين

---

[1] حمادوش بولخراص، أهم المقاومات في نوميديا ضد الاحتلال الروماني(44 ق م -24 م)، مجلة عبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، مج:5، ع 5، جوان 2022، ص16.

[2] العربي عقون، الكنفدرالية السيرتية، المرجع السابق، ص15.

[3] ارابيون: أمير نوميدي ابن ماسينيسا الثاني أخر ملوك نوميديا.

[4] العربي عقون، الكنفدرالية السيرتية، المرجع السابق، ص21.

[5] محمد الصغير غانم،مملكة نوميديا والحضارة البونية،ص102.

في إفريقيا الجديدة والقديمة ومحاولة كل حاكم منهما تجميع السلطة في يده، مما أدى بهم إلى عقد تحالفات واتفاقيات مع الزعماء المحلين والأمراء النوميديين[1].

لم ييأس النوميديون من الانتصار ولم تنل منهم الهزائم التي تلقاها الثوار من قبل وظلت الروح الوطنية تدفعهم إلى مزيد من المحاولات الثورية من أجل دحر الرومان من أرضهم وإيقاف التوسع الروماني في شمال إفريقيا، واستغلال كل الفرص المتاحة، وفي هذه المرة انتهز الثائر أرابيون فرصة التصدع بين الرومان، وكانت البداية عندما طلب سيكتيوس حاكم إفريقيا الرومانية الجديدة يد المساعدة من الأمير النوميدي أرابيون وكان مجلس الشيوخ الروماني قد جرده من مهامه عقب انضمامه إلى الحكم الثلاثي المناهض لمجلس الشيوخ الروماني، وتحتم على سيكتيوس الدفاع عن منصبه ضد حاكم الولاية القديمة كور نيفيسيوس والذي كان يعمل على توحيد المقاطعتين بأمر من مجلس الشيوخ الروماني[2].

أولا: اندلاع حرب أرابيون:

تحرك الأمير أرابيون بسرعة لخوض الحرب إلى جانب القائد الروماني المعزول سيكيوس من مجلس الشيوخ الروماني وانضم إليهم جمع غفير من النوميديين وعلى رأسهم الفرسان المناهضين للتواجد الروماني، بدأ نشاطه العسكري بالتحالف مع حاكم إفريقيا الجديدة -بمساعدة عسكرية - الذي صمد في مكانه وانتصر على حاكم إفريقيا القديمة كورنيفيسيوس على الرغم من أنه كان يتلقى دعم مجلس الشيوخ الروماني وبموالاة حاكم إفريقيا الجديدة بدأ ثوراته بالانتقام من المرتزق لستيوس[3]، لأنه كان حاقدا على هؤلاء المستوطنين الجدد الذين انغرسوا في أرض أجداده وكانت لهم اليد الطولى في القضاء على المملكة النوميدية بقيادة الملك يوبا الأول.

في الجولات الأولى من المعارك استطاع القضاء على هذا المرتزق ستيوس سنة(44ق م)[4]وإبعاد المعمرين السيتيان عن مدينة سيرتا، وفي خضم هذه المعارك استطاع قادة الثورة النوميدية أن يزيحوا الملك الموريطاني بوخوس عن سيطرته على نوميديا الغربية سابقا، وبهذه الانتصارات حقق الجيش

[1] حمادوش بولخراص، أهم المقاومات في نوميديا ضد الاحتلال الروماني(44 ق م -24 م)، ص16.

[2] محمد بشير شنيتي، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب القديم، ، ص68.

[3] فتيحة فرحاتي، المرجع السابق، ص184.

[4] حمادوش بولخراص، أهم المقاومات في نوميديا ضد الاحتلال الروماني(44 ق م -24 م)، المرجع السابق، ص16.

النوميدي ما كان يصبو إليه فأحيى أرابيون الانتصارات النوميدية وأصبحوا يسطرون على معظم نوميديا،كما كانت عليه قبل قدوم الدكتاتور قيصر[1].

بعد أن سيطر النوميديون على أرضهم وأصبح لهم أمير وجيش قوي في بلادهم يبدو أن الرومان كعادتهم تخوفوا من الانتصارات التي حققها القائد أرابيون، وقد أثارت هذه التخوفات حليفه سيكتيوس الذي اتضح له أن القائد النوميدي أرابيون يشكل قوة عسكرية لايستهان بها وأن وطنيته وحبه لها يدفعانه إلى الانقلاب ضد الرومان خاصة بعد أن ثبت أركان الدولة، ويبدو أنه عندما أصبحت الولايتان الإفريقيتان من نصيب اكتافيوس قرر الثائر التراجع وعدم مساعدته مع التزامه الظاهر[2]، قرر سيكتيوس وضع حد لهذه الثورة الذي يبدو أنه لا يقبل أن يظل الأمير هو صاحب الفضل عليه في كل مرة[3] فامتلأ صدره بالحقد فقام باغتيال قائدها أرابيون[4]، مدعيا أنه اشتبه في أمره و أنه تأكد من تعاونه مع عدوه فانغون حاكم إفريقيا الجديدة[5].

ثانيا: نتائج ثورة أرابيون:

بعد اغتيال أرابيون شن القائد الروماني سيكتيوس حربا سريعة وخاطفة على فانغون وتمكن من القضاء عليه، وتابع حربه ضد النوميديين وأتباع ارابيون الذين قاوموه مقاومة شرسة، سيطر سيكتيوس على الولايتين الرومانيتين وعلى نوميديا، وأعاد المرتزقة إلى مقاطعتهم في سيرتا وأدخلهم تحت الحماية الرومانية، كما أرجعت نوميديا الغربية إلى موريتانيا، إلا أن بعض المؤرخين يتضح لهم أن أبعاد عملية الاغتيال لم تكن بسبب شخص ارابيون المشتبه فيه، وإنما اغتيال الروح الوطنية عند النوميديين.

و بإغتيال قائدها تزول هذه الحركة التي كان يحمل لواءها الأمير ارابيون، فسيكتيوس من جهته كان حريصا على النتائج التي حققها يوليوس قيصر في حملته على إفريقيا، إنه استعان بالنوميديين من أجل الكسب المزدوج في قضيته التي تمرد من أجلها على مجلس الشيوخ الروماني والتي

---

[1] محمد الصغير غانم، مملكة نوميديا والحضارة البونية، ص103.

[2] محمد الصغير غانم، مملكة نوميديا والحضارة البونية، ص103.

[3] العربي عقون، الكنفدرالية السيرتية،ص26.

[4] حمادوش بولخراص، أهم المقاومات في نوميديا ضد الاحتلال الروماني(44 ق م -24 م)، ، ص18.

[5] محمد بشير شنيتي، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب القديم، ص69..

تتمثل في الاحتفاظ بسلطته في إفريقيا والحفاظ على مكاسب الرومان في هذه البلاد، من ناحية أخرى لم تسلم يد بوكوس الثاني من الاتهام بالقضاء على هذه المملكة الناشئة وتحريض الرومان عليها، وهذا ما ظهر بالفعل عقب اغتيال ارابيون من مكاسب إقليمية جديدة ، وطرد بوغود من مملكته أمر لا يبرئ ساحته من المساهمة في القضاء على المملكة مع قائدها أرابيون وبذلك انتهت الأحداث بتغيرات جديدة لصالح الرومان وتشتت القوى الوطنية التي تزعمها الثائر أرابيون[1].

بعد مقتل أرابيون بقيت بلاد المغرب على حالها إلى غاية(40ق م) عندما تسلم ليبدوس من تيتيوس حكم المقاطعة الإفريقية، حسب اتفاق برنديزي، وبعد سيطرة اكتافيوس عين تيتوس تيليوس ويبدو أن العقلية الرومانية لا تتغير بتغير الأفراد، وتبقى السياسات العامة للدولة واحدة وهي احتلال بلاد المغرب القديم بالتدرج، بحيث استعمل الرومان النوميديين في محاربة بعضهم وفي نفس الوقت يتم الحفاظ على مصالح الرومان[2].

المبحث الخامس: ثورة تاكفاريناس:

تعتبر ثورة تكافريناس من أشهر الثورات النوميدية التي شملت معظم قبائل بلاد المغرب و من أشهرهم النوميديين والمور والجيتول تحت قيادة المقاوم تكفاريناس ضد التوسع الروماني في شمال إفريقيا في عهد الإمبراطور أغسطس وبعده تبريوس[3].

أولا: حياة تاكفاريناس:

ولد من أسرة شريفة من القبائل النوميدية العريقة بمنطقة الأوراس لقبيلة الموزيلامس، نشأ وتربى بين أقرانه على عادات وتقاليد النوميدين عكس بعض القادة الذين تربوا في قرطاجة وروما، كان من الذين أخلصوا لوطنهم وتميز بشخصية عسكرية بامتياز التي اكتسبها من الجيش الروماني تعلم من خلالها فنون القتال والاستراتجيات والأساليب والخطط العسكرية واستعمال الأسلحة، ويقول المؤرخ تيسيتوس نقلا عن عمار المحجوبي الذي أورد هذا الخبر في حولياته أن رأس الحربة وزعيم الثور

[1] محمد بشير شنيتي ، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب القديم، ص71..

[2] حمادوش بولخراص، أهم المقاومات في نوميديا ضد الاحتلال الروماني(44 ق م -24 م) ص19.

[3] المرجع نفسه، ص20.

كان يدعى تاكفاريناس[1]وكان ممن اكتسبوا الخبرة العسكرية في التشكيلات المساعدة للجيش الروماني النظامي، وقد فر من الجيش وشق عصا الطاعة وعكف على حشد الثوار وتدريبهم [2].

لما اكتسب تاكفاريناس التقنيات الحربية فر من الجيش الروماني سنة(17م) ليحرض النوميديين على القيام بالثورة ضد الوجود الروماني، وبدأ بتكوين وتنظيم صفوف الأهالي في جيش نظامي يتكون من المشاة والفرسان على النمط الروماني، وتكوين تحالفات مع قبائل القرامنتاس والقبائل المورية التي ثارت ضد الملك الموريطاني والتي نظمت صفوفها تحت لواء مزيبا وانضمت قبائل أخرى ليوبا الثاني الذي كان تحت إشراف الجيش الروماني فاتسعت رقعة الثورة التي امتدت من خليج سرت شرقا إلى موريطانيا جنوبا والتي شملت بلاد نوميديا[3]، ولم يذكر المؤرخون القدامى الأسباب التي دفعت تاكفاريناس إلى الفرار وإعلان الثورة على الرومانيين إلا أنه يبدو أن السياسة الاستعمارية التي اتبعتها روما اتجاه النوميديين كانت وراء ذلك .

ثانيا: أسباب مقاومة تاكفاريناس:

بينما كان الملك النوميدي يوبا الثاني منهمكا في كتبه وشغفه بالمطالعة، بعد مدة من الحكم الهادئ نسبيا في بلاد المغرب القديم، ظهر هذا الثائر النوميدي تاكفاريناس الذي كاد أن ينتصر على روما لولا تصميمها البقاء في إفريقيا مهما كلفها الثمن[4]، والظاهر أن تتويج تيبروس إمبراطورا عاما عام (14 م)، لم يرق للنوميديين الذين تظاهروا ضده بانتفاضات عديدة وكانت واحدة من أخطر هذه الاحتجاجات تلك التي قادها المقاوم تاكفارناس والتي عرفت باسمه وشملت نطاقا جغرافيا واسعا وتعبئة شعبية كبيرة وعبرت عن آمال النوميديين في المطالبة بحقوقهم[5].

وكما ذكرنا سابقا فإن المؤرخين لم يعطوا إجابات عن العوامل التي دفعت المقاوم تاكفاريناس للفرار من الجيش الروماني وإعلان الحرب ضد روما وأسباب تحالف القبائل النوميدية فيما بينهم، وعلى العموم لم تتحدث لنا المصادر التاريخية عن هذه الثورة ولم تنصفه كقائد عسكري مقاوم قاد

---

[1]Tacite, Annales, trad.H.Bornecque, Paris, 1965, II, 52.

[2] عمار المحجوبي، ولاية إفريقيا من الاحتلال الروماني إلى نهاية عهد السويري، مركز النشر الجامعي ،2001ص 96.

[3]عمار محجوبي، المرجع السابق، ص 96.

[4]عبد الحميد شنهو، الملك عالم يوبا الثاني، سحب الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر،2007، ص48.

[5]محمد البشير شنيتي، أضواء على تاريخ الجزائر ، ص88.

وطنه نحو التحرر من الهيمنة الرومانية بل بالعكس ذكرت هذه المصادر التاريخية هذا القائد بأبشع الصفات ونجد هذا عند أغلب المؤرخين الرومان الذين كتبوا عن المقاومة النوميدية، ويمكننا تقسيم الأسباب والعوامل التي دفعت تاكفاريناس للثورة إلى عسكرية و سياسية واقتصادية :

1. العسكرية .

معرفة الثائر تاكفاريناس العقلية العسكرية للرومان وسيعهم الجاد للسيطرة العسكرية على بلاد المغرب عبرإنشاء قواعد ومعسكرات وبسط نفوذهم على كامل التراب المغاربي. وبناء روما الطرق المحصنة أو ما يعرف بالليمس الذي كان يربط من خليج سرت إلى تبسة غربا بوجود معسكرات الفرقة الثالثة الاغسطية[1]

2. السياسية.

فرض الرومان احتلالهم على أغلب بلاد المغرب القديم وتكريس الهيمنة وسياسة الاستيطان ناهيك عن دمج المقاطعتين الإفريقيتين إضافة إلى سياسة الإمبراطور أكتافيوس وتيبروس الذي جاء من بعده والهيمنة الرومانية على خيرات بلاد المغرب القديم وما ولدته من ردود فعل قوية من طرف النوميديين، وكذا معرفة تاكفاريناس بالجيش الروماني و بنقاط الضعف والقوة التي يتميز بها هذا الجيش باعتباره كان جنديا فيه، كما تذكر بعض الدراسات التاريخية وجود أسباب أخرى لإعلان هذه الثورة منها إنشاء الرومان بعض الطرق الرئيسية والتي كانت الفرقة الأغسطية تستغلها للتنقلات العسكرية وهذا الإجراء حد من تنقل القبائل النوميدية ، واحتكار الرومان الوظائف العليا في الدولة النوميدية[2].

3. الاقتصادية.

[1] يمينة بن رحال، مقاومة الاوراس للاحتلال الروماني ثورة تكفاريناس نموذجا(17-24م)، حوليات التاريخ والجغرافيا، مج:04، ع:08، الجزائر،2014، ص325.

[2]، المرجع نفسه، ص325.

محاولة الرومان فرض السياسة الاستيطانية على كامل بلاد المغرب القديم[1] ومصادرة الأراضي من الأهالي واشتدت هذه الإجراءات مباشرة بعد سقوط النظام الجمهوري[2]في روما وتشير بعض النصوص التاريخية إلى أن المقاوم تاكفاريناس طلب من الإمبراطور الروماني إعادة الأراضي المغتصبة إلى أصحابها النوميديين وهدده بإعلان الحرب على روما إذا لم يوقف هذا الإجراء، ويعتبر هذا التهديد رغبة من القائد تاكفاريناس لميوله العسكرية والوطنية في التحرر من الهيمنة الرومانية واستقلال النوميديين بأرضهم وفرض سيادتهم على كامل أراضي أسلافهم النوميديين[3].

ثالثا: استراتيجية تاكفاريناس العسكرية:

وكمثله من القادة النوميديين الذين سبقوه، كان تاكفاريناس على دراية بأساليب الحرب والقتال المتطورة وخاصة التي كان يستعملها الجيوش القديمة المنتظمة مثل الرومان والقرطاجين، والخبرة العسكرية التي اكتسبها من الرومان باعتباره كان جنديا في صفوف الجيش الروماني، وقد نقل خبرته العسكرية إلى الجيوش النوميدية التي قادها فيما بعد، ومن خلال دراستنا لمقاومة تاكفاريناس يبدو أنه استعمل عدة أساليب في الحرب، إلا أنه يعتمد على أسلوب ضرب العدو في مناطق الضعف للجيش الروماني ويعتمد كثيرا على أسلوب الكر والفر[4] و التموقع في المناطق الإستراتجية وهذا الأسلوب معروف عندنا بحرب العصابات التي تتلاءم مع المناطق الجغرافية لبلاد المغرب القديم، وهذا الأسلوب عادة ما يقلق الجيوش النظامية المتفوقة في العدد والعتاد[5].

من مميزات تاكفاريناس العمل على تدريب الجنود النومديين حسب ما تقتضيه ظروف الحرب حيث كل جندي له خصائصه العسكرية الخاصة به وعمل كذلك على التعبئة الشعبية وتجميع القبائل النوميدية وبناء التحالفات العسكرية والهدف منها غلق المنافذ أمام الجيش الروماني ومن أساليب القتال عند تاكفارناس إتباع الطرق الحربية العصرية التي كان يتبعها الرومان بالإضافة إلى الأساليب النوميدية التقليدية المعروفة عند الأهالي حيث نظموا صفوفهم على هاتين الطريقتين فتولى

---

[1] ب، هـ،وار منتجون، تاريخ إفريقيا عام، ص486.

[2] حمادوش بولخراص، أهم المقاومات في نوميديا ضد الاحتلال الروماني(44 ق م -24 م)، ص 21.

[3] يمينة بن رحال، المرجع السابق، ص325.

[4] Tacite, III, 20.

[5] محمد السيد محمد الغني، **نماذج من الكفاح الجزائري القديم ضد الهيمنة الرومانية**، المكتب الجامعي الحديث، مصر،1999 ص107.

القائد تاكفاريناس الأسلوب الروماني باعتباره كان جنديا في الجيش الروماني، ومازيبا تزعم الأسلوب التقليدي المعتمد عند النوميديين[1].

وهذه الطريقة استعملها كذلك الرومان بقيادة فوريوس كامليوس حيث لم يكتف بالجيش النظامي بل اعتمد على بعض الأهالي في مقارعة الثوار الذين كانوا يستعملوا الخطط والعتاد التقيلدية النوميدية، ويمكن تلخيص المواجهة بين الجيش النوميدي والروماني في حالتين وهي الأولى تتمثل في الصدامات المباشرة بين الجيشين والتي كانت فيها الغلبة دائما للرومان والثانية هي حرب العصابات ومهاجمة العدو فجأة والتحرك السريع ونصب الكمائن وهذا الأسلوب نجح فيه النوميديون في هزيمة الرومان[2]، وفي ظل هذه الصدامات وتسارع الأحداث يبدو أن القادة لم يأخذوا الوقت الكافي للاستعداد الجيد بحيث صعب عليهم تمرين المقاتلين على التقنيات الحربية الرومانية لضمان التحكم التام في ساحة المعركة[3].

رابعا: مراحل مقاومة تاكفاريناس:

يمكن تقسيم مقاومة تاكفاريناس إلى ثلاث مراحل دامت سبع سنوات من الكفاح المرير ضد الهيمنة الرومانية الغاشمة[4]، ولقد برزت قوات الثوار النوميديين في عددهم الكبير وانضمام غالبية الأهالي للثورة حيث أصبحت القوات الرومانية بقيادة فوريوس كامليوس قليلة جدا مع أنها كانت تضم أقوى الفرق العسكرية في شمال إفريقيا من بينها الفرقة الأغسطية والقوات الاحتياطية المساعدة .

المرحلة الأولى (17م- 20م):

تمكن تاكفاريناس من كسب مساندة القبائل التي ينتمي إليها الموزلام[5] والتي جرت القبائل المورية للانضمام إليها في الحرب ضد الرومان، وكان زعيم المور يدعى مازيبا وهكذا تكون من الشعبين

---

[1] محمد بشير شنيتي، **الجزائر في ظل الاحتلال الروماني**، ص54.

[2] عمار المحجوبي، ولاية إفريقيا من الاحتلال الروماني إلى نهاية عهد السويري، مركز النشر الجامعي ،2001ص 96.

[3] محمد بشير شنيتي ،الاحتلال الروماني لبلاد المغرب القديم، المرجع السابق ، ص55.

[4] محمد الصغير غانم، بعض ملامح التحرير ضد الاستعمار الروماني خلال القرن الأول الميلادي(ثورة تكفاريناس نموذجا)،حولية المؤرخ، الع01، اتحاد المؤرخين عرب،الجزائر ،2002، ص12.

[5] الموزلام: من أشهر القبائل في بلاد المغرب القديم .

جيش متحد انقسم إلى قسمين: جنود مسلحين مجتمعين في معسكر على غرار النمط الروماني[1] وألزموا بالنظام وطاعة الأوامر تحت قيادة تاكفاريناس، وقوات خفيفة كانت تقوم بإشعال الحرائق والقيام بالمذابح وبث الذعر تحت قيادة مازيبا[2]على طريقة النمط النوميدي، ويبدو أن تجميع القوات النوميدية المويلازية بقيادة تاكفاريناس مع القوات المورية بقيادة مازيبا هو عمل جبار يستدعي الثناء ودليل على نمو وتجذر فكرة المقاومة وردع المحتل الأجنبي من بلاد المغرب القديم وهي صورة واضحة من صور التضامن المغاربي على مر العصور، لقد اتحدت القوتان مشكلة قوة عسكرية ضاربة من القبائل الشمال افريقية على أساس الدخول في مواجهة عسكرية مع القوات الرومانية في ولاية إفريقيا الرومانية، وقد أوكلت قيادة القوات الرومانية في تلك المعركة إلى القائد فوريوس كاميلوس(furius camille)بصفته بروقنصل ولاية إفريقيا[3]، وقام هذا الأخير بإنشاء قوة عسكرية مساندة للفرقة الثالثة لأغسطس[4]، وتشير أغلب الدراسات إلى أن قوات فوريوس كانت قليلة العدد مقارنة بقوات تاكفاريناس وحليفه مازيبا[5]، والدراسات التاريخية تبين وثوق النوميديين بأنفسهم وكانوا يعتبرون النصر حليفهم، وفي المناوشات الأولى بين المقاومة والرومان بقيادة فوريوس كاميلوس كان النصر حليف هذا الأخير على تاكفاريناس سنة (17م)[6] بمعاونة يوبا الثاني والمساعدات العسكرية التي كان يقدمها للرومان[7].

وبهذا الانتصار ظن أنه أحرز نصرا عظيما ومؤزرا يستحق عليه شرف التتويج فعاد إلى روما منتشيا بهذا النصر، لكنه نسي الجناح الآخر من المقاومة بقيادة مازيبا الذي كان يحقق بعض الانتصارات[8]بضرب المؤسسات الرومانية مثيرا الرعب والخوف في المناطق الموريطانية والجنوب الغربي من نوميديا ثم إن القائد تاكفاريناس ما لبث أن تقدم نحو الشمال وسيطر على أقاليم زراعية كانت بيد المستوطنين الرومان وقضى على سرية رومانية اعترضت طريقه بقيادة ديكوريوس (Decurius)الذي سقط في ساحة المعركة ولم ينج من رجاله سوى من لاذ بالفرار[9].

---

[1]جمال مسرحي، المرجع السابق، ص112.

[2]محمد الصغير غانم، يعض ملامح التحرير ضد الاستعمار الروماني خلال القرن الأول الميلادي(ثورة تكفاريناس نموذجا ،ص13.

.[3]بلقاسم رحماني، المرجع السابق، ص27.

[4]شعبان علي احمد، المرجع السابق، ص102.

[5] محمد البشير شنيتي، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني، ، ص54.

[6]جمال مسرحي، المرجع السابق،ص113.

[7]شعبان علي احمد، المرجع السابق، ص103.

[8]يمينة بن رحال، المرجع السابق، ص327.

[9]محمد بشير شنيتي، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب القديم، المرجع السابق، ص55.

يذكر أن الأمل والإيمان بالنصر الذي كان يراود قوات تاكفاريناس ومازيما كان عاملا مهما في هزيمة قوات فوريوس كاميلوس، هذه الهزيمة جعلت القائد الروماني يعيد ترتيب إستراتجية من جديد فقام بتنظيم قواته رغم الدعم الذي قدمته روما ومساندة الجيش التاسع القادم من اسبانيا من ولاية بنونيا على ضفة نهر الدانوب وهذه المرة جعل الفرقة الرومانية في المركز وأقدم على وضع السرايا الخفيفة وفصائل الفرسان على الأجنحة[1]، ويضيف المؤرخ تاكيتوس هزيمة النوميديين واندحارهم وإشادة الإمبراطور شخصيا، وكذلك مجلس الشيوخ الروماني بإنجازات القائد الروماني المنتصر ومدحه وتكريمه بإشارات النصر والعرفان بإنجازاته، وانتصار الرومان على تاكفاريناس لم يكن مؤثر وبليغا ، جدد تاكفاريناس قواته وعاود مهاجمة القوات الرومانية في ولاية إفريقيا في العام التالي لهزيمته سنة (18م) وكانت نتيجها تدمير العديد من القرى التي كانت تخضع للحماية الرومانية، وهذا نابع من معرفة تاكفاريناس بطبيعة المنطقة على عكس القوات الرومانية، غير تاكفاريناس من أسلوبه في المقاومة إذ اتبع هذه المرة إستراتجية حرب العصابات بعدما تأكد أن المواجهة المباشرة مع الجيوش النظامية يصعب الفوز بها ولا يريد إعادة التجربة الأولى[2].

تتجسد هذه الاستراتجيات الجديدة في الهجمات القوية والمباغتة وتسجل لنا النصوص التاريخية محاصرة قوات تاكفاريناس كتيبة رومانية قرب أحد الأنهار وقد أذلت هذه الكتيبة بسبب الإستراتيجية الجديدة التي طبقها تاكفاريناس، بعدما كانت القوات الرومانية في بلاد المغرب القديم تتظاهر بالقوة والغطرسة تجسيدا للطموحات السياسية الخارجية لروما، انكسرت مع القائد تاكفاريناس، وأصبحت روما تخشى هذا القائد، بعد ما لقي القائد الروماني ديكريوس حتفه وبالتالي على روما أن تعيد حساباتها اتجاه القائد النوميدي تاكفاريناس[3].

ويبدو أن انتصارات تاكفاريناس هذه المرة أحدقت بالنظام العام للجيش الروماني، الذي طبق مبدأ العقوبة الجماعية على الجنود المشاركين في المعارك وأقدم القائد الروماني الجديد على إعدام الجنود الذين فشلوا في مهامهم على طريقة الإمبراطور الروماني قيصر واكتافيوس في معاملة الجنود المولين الأدبار فشرع أمبرويوس في الإعداد لاستئناف الحرب وكان النوميديون والمور قد سيطروا على

[1] محمد الصغير غانم، يعض ملامح التحرير ضد الاستعمار الروماني خلال القرن الأول الميلادي(ثورة تكفاريناس نموذجا)، ص14.

[2] محمد الهادي حارش، ثورة تاكفاريناس(17-24م)، مجلة الدارسات التاريخية ، ع9،الجزائر،1995، ص132.

[3] محمد بشير شنيتي، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني ، ص55

الوضع إثر هزيمة الرومان السابقة،[1] فحاصروا المدن والمواقع العسكرية في شمال وشرق الأوراس وخاصة تلك المواقع التي أقامها الرومان بعد احتلال نوميديا، ويبدو أن البروقنصل الجديد قد أمر باستئناف القتال وأن المتمردين انهزموا في تالة وفي هذا القتال لمع جندي روماني كافأه الإمبراطور بوسام وكان على حاكم ولاية إفريقيا أن يعيد ضبط نظام الجيش وإعادة هيبته بأسرع وقت ممكن وفي نفس الوقت رتب القائد النوميدي تاكفاريناس بيته العسكري واعتمد هو كذلك على إستراتجيات جديدة يكافح بها الرومان[2].

المرحلة الثانية(20- 23م):

بعد اكتساب الثوار الثقة في النفس والخبرة العسكرية لمحاربة الرومان واعتماد تاكفاريناس أسلوبا جديدا لمحاربة هذا المحتل بزيادة مهاجمة الفرق العسكرية الرومانية بالغارات السريعة والاعتماد على مهاجمة القلاع والحصون العسكرية وتدميرها في بعض الأحيان، وفي هذه المرحلة أصبحت قوات تاكفاريناس في مركز الند للند مع القوات الرومانية والظاهر أن المعارك لم تحسم بين الطرفين وأصبح هذا القائد يجول في بلاد المغرب القديم كما يشاء وهو من يحدد معالم المعارك والمواقع التي يختارها النوميديون.

وفي سنة(20م) والتي عرفت فيها الهدنة غير المعلنة سيطر تاكفاريناس على بعض المواقع العسكرية في اتجاهه نحو الشمال وإلحاقه الهزيمة بإحدى أقوى الفرق العسكرية في بلاد المغرب والتي كانت مرابطة بالقرب من نهر باجيدا[3]، بحيث قتل معظم قادة تلك الفرقة وعلى رأسها ديكريوس ولم ينج من هذه المعركة إلا من فر بجلده، انتشرت أخبار هزيمة الرومان في هذه الموقعة وزادت من شعبية تاكفاريناس وبسبب كل هذه التطورات والأحداث العسكرية تغيرت الاستراتجيات الحربية بين الطرفين وأصبحت القوات الرومانية في موقع الدفاع عن أنفسهم دون المواجهة المباشرة بين الطرفين ومع الغارات الحقيقية التي كان يجيدها النوميديون كان تاكفاريناس يلجأ إلى مهاجمة الحصون والقلاع والتي كانت تضمن لهم غنائم كثيرة، ومن أساليب الحرب التي اعتمدها تاكفاريناس عند هجوم الثوار على الرومانيين وتكبيد هم الخسائر المادية والبشرية أن هذا المقاوم يلوذ نحو المناطق الجنوبية التي

[1] المرجع نفسه، ص56.

[2] محمد بشير شنيتي، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني ، ص56.

[3] حمادوش بولخراص، أهم المقاومات في نوميديا ضد الاحتلال الروماني(44 ق م -24 م)، ص22.

كانت تتمركز فيها القبائل الجيتول والمتحالفة معه، وكان يعيد هذه الجولات مرات عدة حتى ينهك العدو مما كان يؤثر سلبا بصفة عامة على الأوضاع في روما، وكانت القيادة العسكرية تراسل مجلس الشيوخ عن الهجمات التي يتعرض لها الجيش الروماني في شمال إفريقيا من طرف المقاومة النوميدية بقيادة تاكفاريناس، ردت القيادة الرومانية بتعين قائد عسكري ابرونيوس(Apronius) ذو خبرة عالية لردع القائد النوميدي العنيد[1].

عرفت هذه المرحلة العديد من التطورات السياسية، وانتقل تاكفاريناس إلى تجريب الحلول الدبلوماسية إلى جانب استعداداته العسكرية لأي طارئ أو حرب جديدة قد يخوضها ضد الرومان، ومن بين ما قام به على الصعيد الدبلوماسي أرسل مبعوثين إلى الإمبراطور الروماني تيبروس بخصوص تسوية الوضع في ولاية إفريقيا وهذا ما اعتبره هذا الأخير إهانة لعظمة روما من طرف تاكفاريناس، ولم تلق آذانا صاغية لدى الإمبراطور الروماني وقام هذا الأخير بإعلان الحرب مجددا على نوميديا ونيته القضاء على تاكفاريناس بكل الطرق، ومن أهم الخطط العسكرية التي اتبعها القائد الروماني في نوميديا إتباع سياسة فرق تسد وخلق عيون بين الثوار وإقناع الجنود بالاستسلام مقابل العفو عنهم شريطة المساعدة في إلقاء القبض على تاكفاريناس بأي وسيلة كانت، ويذكر تاكتيوس أن الكثير من أنصار القائد النوميدي تاكفاريناس تراجعوا عن تأييده بمقتضى هذا العفو الذي منحه إياهم الحاكم العسكري الروماني وبدأ هذا القائد الروماني يحارب بنفس الأساليب التي يحارب بها النوميديون ولا يمكن التأكد من المعلومات الرومانية باعتبارها مصادر منحازة دائما للرومانيين[2].

المرحلة الثالثة ونهاية المقاومة:

واصل تاكفاريناس القتال سنة (24م) وسيطر على بعض المناطق النوميدية كما سيطر مازيبا على الجنوب الموريطاني مكبدين الجيش الروماني خسائر فادحة وعم التمرد معظم أراضي بطلموس الذي خلف عرش والده[3]، وكان لحرب العصابات أثر بالغ على الجيش الروماني ومعنوياته وعلى المدنيين بحيث تعطل القطاع الزراعي إثر سيطرة الثوار على بعض القرى و الطرق الرئيسية، فكان على قيادة الجيش توزيع الفرق العسكرية لتأمين هذه القرى مما زاد مضاعفة نشاط المقاومة ولما انتشرت

[1] يمينة بن رحال، المرجع السابق، ص228.

[2] Tacite, III, 21, 32, 74.

[3] محمد بشير شنيتي، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني، المرجع السابق، ص59.

الثورة في أرجاء المغرب القديم من جديد، أصبح الرومان على خوف أكثر من أي وقت مضى بمن فيهم الإمبراطور نفسه، وخاصة بعد التهديدات التي تلقاها الرومان من قائد المقاومة تاكفاريناس[1] الذي أعلن أن الحرب لا هوادة فيها إذا لم يتخلوا عن بلاد المغرب.

وبهذا التهديد الذي اعتبره الإمبراطور وقاحة احتد النقاش في مجلس الشيوخ الروماني في اختيار قائد عسكري قوي يقضي على هذه المقاومة وإنهاء الحرب التي طال عمرها ونالت من هيبة روما وجيشها ويذكر تاكيوس أن الإمبراطور غضب غضبا شديدا وخاصة بعد التهديدات التي تلقاها من تاكفاريناس وما تحملها من دلالة على قوة مقاومة تاكفاريناس وتقهقر الجيش الروماني في إفريقيا[2]، فعمد الإمبراطور إلى تعيين قائد ذي كفاءة عالية وأكثر تصميما على القضاء على هذه الثورة وتهدئة الأوضاع في شمال إفريقيا يكون برو قنصل جديدا وقائدا عام للجيوش الرومانية في بلاد المغرب القديم يدعى كورنيلوس دوبلا (Cornelius Dobella)[3] الذي اعتمد على إستراتجية جديدة ضد المقاومة النوميدية[4].

قام البرو قنصل الجديد بإنشاء قواعد عسكرية كثيرة على الحدود الصحراوية التي كان يلجأ إليها الثوار عند الإغارة على الجيش الروماني باعتبارها المناطق الأكثر أمنا، من أهم الأعمال التي قام بها الثائر تاكفاريناس محاصرته مستوطنة عسكرية لقدماء الجيش الروماني تقع في الجنوب الغربي لمدينة صلطداي، سارع القائد الروماني دوبلا إلى العمل على طريقة سلفه بلاسوس في مجابهة حرب العصابات مقسما جيشه إلى فرق عسكرية ومطاردة الثوار بفرسان خفيفة وتكثيف حملات المطاردة ونشر الوعيد بالانتقام من الثوار والعفو عن من تاب وخضع للحكم الروماني فاستسلمت بعض النفوس الضعيفة بما فيها بعض القبائل النوميدية التي ناصرته من قبل، وفك الحصار المفروض، الأمر الذي دفع تاكفاريناس إلى الانسحاب[5].

توجه تاكفاريناس غربا نحو مدينة أوزيا وكانت هذه المنطقة من المناطق الأكثر أمنا عند الثوار، غير أن الإستراتيجية التي اتبعها القائد الجديد كانت مغايرة حيث قام هذا الأخير بترصد كل تحركات

---

[1] حمادوش بولخراص، أهم المقاومات في نوميديا ضد الاحتلال الروماني(44 ق م -24 م)، المرجع السابق، ص22.

[2] Tacite, IV, 24.

[3] يمينة بن رحال، المرجع السابق، ص332.

[4] محمد بشير شنيتي، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني، ص57

[5] قداش محفوظ، المرجع السابق، ص127.

الثوار ومتابعتهم بعيون خفية ولما استقر الثوار في هذه المنطقة الآمنة، وجدوا أنفسهم محاصرين من طرف الجيش الروماني الذي قام بتطويق المكان وحاصره حصارا شديدا ولما أدرك الثوار وقائدهم تاكفاريناس أنهم محاصرون اختاروا المقاومة والدفاع عن وطنهم، فمات القائد موتة شريفة في ميدان الشرف سنة(24 م)[1] بمساعدة الملك يوبا الثاني وإبنه بطليموس للقائد الروماني دوبلا[2].

تركت هذه الثورة أثرا بالغا في نفوس النوميديين باعتبارها حركة تحرر من الهيمنة الرومانية وانتهت بانتهاء زعيمها وأصبحت حكايتها تتداول بين الأجيال وتحكي عن مآثر وبطولات الثوار النوميديين في هذه الثورة التي استعملت عدة أساليب عسكرية جديدة في مقارعة الرومان.

خامسا: نتائج مقاومة تاكفاريناس:

ألحق هذا النوميدي المقاوم ضربات عسكرية موجعة بالإمبراطورية الرومانية بهزيمة جيشها في عدة مواقع بفضل أسلوبه العسكري الذي جمع بين ماهو نظامي وحرب العصابات، فظل يثير الرعب والقلق للجيش والشعب الروماني رغم تحالف بعض النوميديين مع الرومان بقيادة الملك يوبا الثاني الذي ذكر في كتبه هذه الانتصارات على تاكفاريناس وتحالفاته مع الرومان قبل وفاته، وبعد أن كان النوميديون حلفاء وأصدقاء للشعب الروماني في نظر مجلس الشيوخ الروماني ظهرت هذه العلاقة بداية من الأمير ماسينسا ووقائع معركة زاما(202ق م)والتي تغيرت فيها تحالفات النوميديين بين روما وقرطاجة مما أثر على موازين القوى في ذلك الوقت و نصبت روما ماسينيسا ملكا على نوميديا التي حكمها ما يقارب خمسين سنة تحت الهيمنة الرومانية وخلفه ابنه مكيبسا الذي سار على خطى والده ماسينيسا في علاقته مع الرومان وبعد وفاة مكيبسا بدأت تظهر بعض القيادات الوطنية التي ترفض الوجود الروماني في بلاد المغرب القديم مثل يوغرطة وتاكفاريناس.

بعد ثورة تاكفاريناس انتشرت الرومنة بشكل كبير في بلاد المغرب القديم ولم يبق إلا الحاكم النوميدي الصوري ملكا على نوميديا، قام الإمبراطور الروماني بهذه المهمة وأعدم آخر صور الرومنة بقتل الملك النوميدي بطليموس بهذه المهمة أنهى كاليغولا فترة حكم الممالك الوطنية والملوك المحلين

[1] حمادوش بولخراص، أهم المقاومات في نوميديا ضد الاحتلال الروماني(44 ق م -24 م)، ص23.

[2] عبد الحميد شنهو، المرجع السابق، ص49

لموريطانيا سنة(40 م)[1]، وعين حاكما عسكريا على موريطانيا يسير البلاد باسم الإمبراطور الروماني، فأعلن أتباع الملك المغدور تمردهم على روما ونظموا مقاومة قوية أنضم إليها كل القبائل و تزعمها أيدمون وهو أحد مساعدي الملك المغدور[2].

نستخلص من هذا الفصل أن النوميديين خاضوا حروبا شرسة مع الرومان بعد سقوط قرطاجة وبدء الاحتلال الفعلي لبلاد المغرب القديم وبتحويل الأخيرة إلى مقاطعة رومانية، راحت هذه الإمبراطورية تتوسع شيئا فشيئا، فاصطدمت بمقاومات عنيدة فرضت على روما حروبا كادت أن تخرجها من إفريقيا بداية من مقاومة يوغرطة الذي أبهر الكتاب دهاؤه السياسي والعسكري واستطاع هذا الأخير أن يقاوم الرومان بكل شدة دون خوف راجيا أن يحقق طموحاته في مواجهة التوسع الروماني، لكنه لم ينجح في تحقيق مبتغاه بسبب إصرار الرومان على البقاء مهما كلفهم الأمر، فشنوا على الثائر حملات عسكرية قوية أدت في نهاية المطاف إلى وقوعه أسيرا في يد الرومان ويتبخر حلمه في بناء دولة نوميدية قوية مستقلة عن الهيمنة الرومانية.

لم تكن حرب يوغرطة الوحيدة التي قام بها النوميديون ضد الغزاة بل لحقتها مقاومات أخرى انتهزت التصدع الروماني للقيام بثورات تحررية لعل أبرزها مقاومة يوبا الأول الذي استغل الصراع العسكري بين قيصر وبومبي فانحاز إلى الأخير الذي وعده باستقلال نوميديا في حال فوزه على قيصر، فنظم جيشه حتى وصل حسب المؤرخين إلى أربع فرق عسكرية، وهزم الرومان في عدة معارك كبرى أهمها ضد القائد قيصر كريون الذي أباد جيشه وفر البقية إلى صقلية، مما استدعى قيصر إلى التدخل شخصيا واستدعى الفرق العسكرية من كل حدب، ودارت بينهم معركة ثابسوس الشهيرة سنة (46ق م) بعد مرور قرن على احتلال قرطاجة ومن نتائجها انهزام يوبا الأول و تأسيس مقاطعة رومانية جديدة وتوسع الرومان في بلاد المغرب القديم، وهي ثاني خطوة أكدت فيها روما نجاح احتلالها في شمال إفريقيا.

بعدما استتب الأمر لروما ووزع قيصر شمال إفريقيا على حلفائه، ظهر صراع جديد بين المقاطعتين الرومانيتين فاستغل أرابيون هذا النزاع فقام بمناورات عسكرية استرجع فيها الروح الوطنية للنوميديين، محاولا استرجاع مملكة أجداده والثأر من الخونة والعملاء بعدما قضى على المرتزق

[1] شعبان علي أحمد، المرجع السابق، ص103.

[2] محمد بشير شنيتي، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني،ص61.

سيتوس ودحر بخوس الثاني نحو مملكته، لكنه لم ينجح بسبب غدر الرومان له كعادتهم، فرجعت البلاد إلى حالتها الأولى، ولم يبث النوميديون حتى قاموا بثورة أخرى كانت شاملة ودامت سبع سنوات بقيادة تكفاريناس الذي أبدع في أسلوبه وشجاعته وأرهق الرومان في مناسبات كثيرة .

خاتمة

.....خاتمة.....

من خلال دراستنا لموضوع (الدور العسكري للنوميديين في الإمبراطوريتين القرطاجية والرومانية (264 ق م -42 م)) تمكنا من الخروج بمجموعة من الاستنتاجات، والتي يمكن ان نسطرها كمايلي :

- تبين لنا أن المجتمع النوميدي شعب مسالم وغير عنيف، إلا أن الحروب والمعارك فرضت عليه الدفاع عن أرضه، فكان لها بالمرصاد، وتمتد جغرافيتهم بناء على بعض المؤرخين من واد ملوية غربا إلى سرت الكبيرة شرقا، كما سميت ببلاد النوميديين والتي تغيرت حدودها حسب التغيرات السياسية والعسكرية والتحالفات الدبلوماسية.
- عرف سكان بلاد المغرب القديم جميع الأسلحة التقليدية منذ العصور القديمة، وعرفوا صناعتها مثل الرماح و الدروع واستعملوها في كل حاجياتهم اليومية في الصيد والحرب، كما استعملوا جميع الأسلحة بنوعيها الدفاعية والهجومية وكانوا بارعين فيها، ومن بين الأسلحة التي كانت تعتبر السلاح الوطني الرمح والدرع، كما اعتمدوا على الحيوانات في الحروب وعلى رأسهم الحصان الذي لعب دورا عسكريا بارزا في حسم المعارك، وظهرت شجاعة الفارس النوميدي في الحرب البونيقية الثانية في حملة حنبعل على إيطاليا وأصبحت له شهره عالمية في القتال.
- كما اهتم النوميديون بالجيش الذي تطور إلى جيش نظامي يضاهي الجيوش القديمة وخاصة في عهد ماسينيسا وابنه مكيسا وكذلك الملك يوباالأول،كما أبدع النوميديون في الخطط والأساليب العسكرية التي حيرت الأعداء ومنها حرب الكر والفر التي استعملها المقاومون النوميد ضد الرومان.
- قام الجيش النوميدي بدور رئيسي في الصراع الدائر في بلاد المغرب في تغيير الوقائع التاريخية بفضل التنظيم الجيد والأساليب العسكرية التي اعتمد عليها والتحالفات التي أبرموها مع أطراف النزاع .
- بعد تأسيس قرطاجة في القرن التاسع قبل الميلاد رحب السكان المحليون بالوافدين الجدد وفرضوا عليهم ضريبة ، وتعايشا الطرفان برهة من الزمن في سلام واستقرار وبازدهار هذه المدينة أصبحت سيدة المدن في شمال إفريقيا، فكونت قوة سياسية واقتصادية دفعتها للتوسع في حوض البحر الأبيض المتوسط وإقامة علاقات وطيدة مع السكان الأصليين لبلاد المغرب القديم مبنية على أساس المبادلات التجارية والتعاون العسكري بتجنيدهم كجنود ومرتزقة، مما فتح الباب لإقامة علاقات في جميع النواحي ، وبعد اشتداد التنافس الاقتصادي الإغريقي القرطاجي وسيطرة

قرطاجة على المناطق الإستراتجية من بينها جزيرة صقلية و حوض البحر الأبيض المتوسط دخلت الدولتان في صراع مسلح امتد من منتصف القرن السادس إلى بداية القرن الثالث قبل الميلاد.

- غيرت قرطاجة سياستها اتجاه إفريقيا بعد هزيمتها على يد الإغريق في معركة هيمرا (480ق م) واستطاعت ضم بعض الأراضي الإفريقية، مما أدى إلى اصطدامها بالسكان المحليين من خلال القيام بالعديد من الثورات للرد على هذه السياسة التوسعية من بينها ثورة المرتزقة بعد نهاية الحرب البونيقية الأولى والتي كلفتها خسارة جزيرة صقلية وتعويضات مالية كبيرة للرومان مما دفع القرطاجيين إلى عدم تسديد رواتب المرتزقة فثاروا عليها وتوسعت الاحتجاجات في المنطقة وانضم إليها السكان المحليون وكادت هذه الثورة أن تودي بكيانها لولا تدخل بعض القادة المخضرمين مثل هملكار القرطاجي وبمعاونة بعض القيادات النوميدية التي تحالفت معه وقضوا على هذه الثورة .
- في نهاية القرن الثالث قبل الميلاد وبداية الحرب البونيقية الثانية ظهرت الممالك الوطنية التي ذكرت في المصادر الكلاسيكية، ولا نعرف متى تأسست هذه الممالك رغم وجود بعض الإشارات لملوك عاشوا قبل هذه الفترة، أقدمهم الملك هيرباص الذي ذكر في أسطورة تأسيس قرطاجة، أما الإشارة الثانية في القرن الرابع قبل الميلاد فكانت عندما استنجد قائد قرطاجي بأحد الملوك المحليين من أجل الاستحواذ على السلطة في قرطاجة، وفي سنة 310 ق م عندما غزا أغاثوا كليس الإغريقي سواحل إفريقيا الشمالية وتحالف مع أحد ملوكها المحليين ثم عدل عن ذلك .
- شكل ظهور الممالك الوطنية كقوة ثالثة في حوض البحر الأبيض المتوسط الشرقية والغربية،ظهرت نوميديا الغربية بقيادة الملك سيفاقص خلال الحرب البونيقية الثانية كرجل دولة محنك من شأنه أن يلعب دورا سياسيا وعسكريا هاما في المنطقة ، وذلك بفضل موقعها الجغرافي (الجزائر حاليا) وقوة جيشه وهذا ما أدركته روما وقرطاجة الذين تسابقوا للتحالف معه وقدموا له الهدايا والعطايا حتى يكسبوا رضاه وعقدوا لقاءات دولية معه ، هذا ما ظهر في مؤتمر سيقا 206ق م الذي جمع كل الأطراف المتنازعة.أما مملكة الماسيل (نوميديا الشرقية) التي كانت تغطي الشرق الجزائري وأجزاء من تونس والتي ظهرت بقيادة الملك غايا الذي حارب قرطاجة ثم تحالف معها وأرسل ابنه ماسينيسا على رأس فرقة عسكرية لمحاربة الرومان ، وبعد النزاع حول العرش الماسيلي تغيرت المواقف والتحالفات السياسية فتحول ماسينيسا من حليف إلى عدو لقرطاجة وحلفائها بعدما عملت على إزاحته من العرش الماسيلي وتزويج خطيبته الأميرة القرطاجية للملك سفاقص .

- دخلت الإمبراطوريتان القرطاجية والرومانية الحرب البونيقية الثانية ودخل معهم النوميديون كقوة ثالثة و لعبوا دورا عسكريا بارزا في مجريات المعارك وانقسموا بين الدولتين ماسينيسا حليف الرومان وسيفاقص حليف قرطاجة وأظهر فيها النوميديون قوة عسكرية ضاربة وغيروا موازين القوى في حوض البحر الأبيض المتوسط .
- وبانتهاء الحرب البونيقية الثانية والقضاء على الملك سفاقص وتحجيم قرطاجة أصبح الملك ماسينيسا سيدا على نوميديا وشرع في بناء أركان الدولة بكل مقوماتها من الجوانب السيايسة والاجتماعية والاقتصادية ، واتجه نحو الشرق في ما يعتبره استرجاع أرض أجداده من قرطاجة ودخل معها في حروب حتى كاد أن يسقطها لولا تدخل الرومان وإعلانهم الحرب على قرطاجة التي سميت بالحرب البونيقية الثالثة 149-146 ق م خوفا من تمدد سلطة ماسينيسا على كامل بلاد المغرب القديم .
- لعب ماسينيسا دورا حاسما في تسيير الصراع في بلاد المغرب القديم وقد دفعته الظروف والمواقف إلى الارتباط بحليف خارجي عن المنطقة وجلب إمبراطورية توسعية منذ نشأتها الأولى والخروج عن العرف النوميدي في الدفاع عن قرطاجة باعتبار أن لهم قواسم مشتركة والذي يجمعهم أكثر من الذي يفرقهم ، ومن ناحية أخرى مما دفع ماسينيسا نحو الرومان هو اشتراكه معهم في القضاء على قرطاجة وتكوين كيان نوميدي مستقل عنها.
- حكم ماسينيسا الدولة النوميدية حوالي نصف قرن و تمكن من تغير الخارطة السياسية والعسكرية لنوميديا وامتدت دولته من واد ملوية غربا إلى سرت شرقا وبوفاته تولى ابنه مكيبسا الحكم طيلة ثلاثين سنة وعرف حكمه بالاستقرار العسكري واهتم هذا الملك بالجوانب الأخرى مثل الجانب الاقتصادي والعمراني وثبّت أركان الدولة .
- ترك الملك مكيسبا دولة نوميدية قوية مترامية الأطراف وعندما أحس بقرب أجله أوصى أبناءه بالوحدة والتعاون.
- كما لعب النوميديون دورا عسكريا بارزا في الحروب البونيقية وخاصة الحرب البونيقية الثانية التي غير فيها النوميديون موازين القوى العالمية في ذلك الوقت بمشاركتهم الواسعة بين الطرفين ، وبعد معاهدة زاما واستفراد ماسينيسابنوميديا دخل هذا الأخير في حروب مع قرطاجة مستغلا بعض بنود معاهدة زاما 202 ق م في استرجاع أرض أجداده وعدم إعلان قرطاجة الحرب دون استشارة روما .

- فبعد نهاية الحرب البونيقية الثالثة (149-146ق م) والقضاء على الإمبراطورية القرطاجية حل الرومان مكان القرطاجيين كقوى عظمى في البحر الأبيض المتوسط ، وأسسوا ولاية إفريقيا الرومانية ومقرها مدينة أوتيكا ، واتبعوا سياسة التفرقة بين الملوك النوميديين ، وخلق الخلافات مع جيرانهم ،وبسقوط قرطاجة التي كانت تمثل الحصن المنيع لشمال إفريقيا أصبحت نوميديا مكشوفة أمامهم وهدفا جديدا للتوسع ،بعد انتهاج الرومان سياسة التحالفات و المهادنة مع النوميديين والتفرقة بينهم ، وعدم ترك الفرصة لهم لتوحيد جهودهم .
- ولقد أيقن النوميديون أن الرومان أتوا لبلاد المغرب القديم لا أهداف لهم سوى التسلط عليها سياسيا وعسكريا واقتصاديا ، فبدأت مرحلة جديدة من تاريخ النوميديين الأمر الذي جعلهم لا يترددون في الثورة ضد الرومان .
- إن مقاومة النوميديين للاحتلال الروماني في بلاد المغرب القديم يعد مدرسة تاريخية في فن المقاومة ، فمنذ أن وطأت أقدام الرومان هذه الأراضي كشفوا نيتهم لابتلاعها بعدما تحالفوا معها في إسقاط قرطاجة عدوتهم اللدودة.
- تعرض الوجود الروماني في بلاد المغرب القديم إلى انتفاضات وحروب من طرف النوميديين عبروا فيها عن استيائهم لعمليات الاحتلال والتوسع على حساب أراضيهم التي بدأت منذ سقوط قرطاجة ، وكان نمو الروح الوطنية والاستقلالية ونمو جيوب الحركات المقاومة خطرا يهدد التواجد الروماني في بلاد المغرب القديم .
- بعد بروز الدور العسكري للنوميديين في حوض البحر الأبيض المتوسط تسابقت الإمبراطوريتان القرطاجية والرومانية إلى عقد لقاءات وتحالفات مع الملوك النوميديين وقيادات المقاومات المحلية مقتنعين من التجارب السابقة التي فشلت في غزو شمال إفريقيا مثل حملة الإغريقي أغاثوا كليس وغيرها من الحملات السابقة ، والقوة العسكرية للنوميديين في الحرب البونيقية الثانية(218-202ق م) بمشاركة النوميديين في حملة حنبعل على إيطاليا والتي أظهر فيها النوميد شجاعة لا مثيل لها وخاصة فرقة الفرسان التي امتدحها الأعداء قبل الأصدقاء .
- كشفت الصراعات الداخلية للنوميديين عمق الخلاف بينهم حول التنازع على السلطة وإقصاء الآخر ، والسعي إلى ربط العلاقات والتحالفات مع الإمبراطوريات الكبرى من أجل تحقيق أهدافهم الضيقة، في حين كان عليهم أن يتحدوا فتكون قوتهم أكثر في مجابهة المعتدين على دولتهم .
- لابد من الإشارة إلى أن كل ما نعرفه بخصوص تاريخ الدولة النوميدية مصدره الكتابات الكلاسيكية اليونانية واللاتينية ، فنجد عند الكتاب الإغريق نوعا من الحياد والنسبية والاعتدال ،

أما الكتاب الرومان فظهر عليهم الانحياز المعلن والتطرف في الكتابات التاريخية وهذا ما نجده كذلك عند المؤرخيين الفرنسيين مثل غزال وكامبس ، ويجب على الباحث المعاصر أن تكون له رؤية خاصة عن التاريخ القديم لبلاد المغرب القديم، وأن يمحص جيدا المعلومات التي حملتها المصادر القديمة.

- إن مملكة نوميديا التي قامت على أرض الجزائر منذ القرن الثالث قبل الميلاد تطورت في شتى المجالات وعرفت قيادة عسكرية وسياسية تركت بصمة في التاريخ القديم واتسعت رقعتها الجغرافية وبسطت نفوذها على بلاد المغرب القديم وبلغت مستوى رفيعا من القوة والازدهار.

قائمة

البيبليوغرافيا

المصادر المترجمة إلى العربية:

1- بطليموس كلاوديوس، جغرافية ليبيا ومصر، تر: محمد مبروك الدويب، ط1،دار الكتب الوطنية، بنغازي،ليبيا، 2004.

2-ساليستيوس غايوس كريسوس،حرب يوغرطة، تر:محمد الهادي حارش، منشورات دحلب، الجزائر، 1997.

3-ساليستيوس غايوس كريسوس،حرب يوغرطة، تر:محمد مبروك الدويب، منشورات قار يونس، ليبيا، 2007

4-هيرودوت، تاريخ هيرودوت:تر عبد الإله الملاح، المجتمع الثقافي أبوظبي، الإمارات،2001.

5- هيرودوت، أحاديث هيرودوت عن الليبيين، تر:مصطفى اغشي، مركز الدارسات التاريخية والبيئية، المغرب، 2008.

(Herodote),Typographie Adolphe Jourdan,Alger:1915-

6-يولوس قيصر، حرب إفريقيا، تر: محمد الهادي حارش،دار الهومة للنشر والطباعة والتوزيع، الجزائر،2014.

1- Appien , Histoire Romaine, L'Ibérique , II, tradP.Goukowsky, Paris,2003

2- Cesar (J.), La guerre d'Afrique, trad.A.Bouvet, éd.les belles-lettres, -2-coll.P.U.F, Paris,1949.

3- Diodore de Sicile , Bibliothèque Histoire, trad, (A.F) Milot, édit, Royal, .France, 1934

4- Hérodote, Histoire, Liv., IV, trad. par PH , E, Le grand, 5e Edi , les belles - lettres, paris, 1972

5- Hérodote, Histoire, trad. (P.H) Larcher, édit. G. Charpentier et Cie, France, . .1889

6- .Justin , Histoire Universelle , trad. J.Pierrot, paris , 1833

7- Pline L'Ancien, Histoire Naturale., L, trad. Jehan Desanges, édi. les belles lettres, paris, 1980.

8- Polybius, Histoire romaine, trad.Denis ROUSSEL, éd.Gallimard, .bibliothèque de la Pleide, Paris, 1970

9- Salluste ;Guerre De Jugurtha ,éd Les belles lettres, Paris1974.

10- Salluste, Guerre de Jugurtha ,t.1,trad.G.Walter,paris,1968

11- SiliusItalicus , La guerre punique , trad.P .Miniconi et G.Devallet , Paris, 1979

12- Strabon, Géographie, T3 – la Libye- trad., Par Amédée Tardieu, Librairie Hachette, Paris,1867.

13- Tacite, Annales, trad.H.Bornecque,Paris,1965.

14- Tite-Live, Histoire Romaine, trad. E. Lassérre, Paris,1949.

المصادر الأجنبية:

المراجع العربية والمترجمة:

1- إبراهيم العيد بشي، مدخل إلى تاريخ الحضارات بلاد المغرب القديم، زاد الطالب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2001.

2- إبراهيم رزق الله أيوب، التاريخ الروماني ،ط1،الشركة العالمية للكتاب، لبنان،1996 .

3- إبراهيم نصحي، تاريخ الرومان،ج2،منشورات الجامعة الليبية كلية الآداب، مطبعة دار الكتاب، بيروت،1983.

4- إبراهيم نصحي، تاريخ مصر في عهد البطالمة،ج2،مكتبة الانجلو المصرية، مصر،2002.4-

5- احمد أمين سليم، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم (مصر –العراق-إيران)، دار النهضة العربية للطباعات والنشر،بيروت،1989.

6- أحمد حسين السليماني، تاريخ ملوك البربر في الجزائر القديمة، دار القصبة،ط2، الجزائر،2007.

7- احمد صفر،مدينة المغرب العربي في التاريخ، بوسلامة للتوسيع والنشر،ج1، تونس، 1959.7-

8- احمد عبد الحليم دراز، مصر وليبيا فيما بين القرن السابع والرابع قبل الميلاد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر ،2000.

9- أم الخير عقون، دولة الامازيغ من مصر الفرعونية950 -715ق م، مكتبة المهتدين الإسلامية ، الجزائر،2015.

10- أم الخير عقون، نماذج عن تطابق الآثار المصرية الرسوم الصخرية بالصحراء حول تاريخ المغرب القديم، مجموعة من المؤلفين، وبحوث ودراسات في التاريخ والآثار القديمة، دار امجد للطباعة،الجزائر، 2013.

11- ب،ه ، وارمنجتون،حضارات إفريقيا القديمة، تاريخ إفريقيا العام ،المج:02،جين أفريك (يونيسكو)، مطابع كنالي، إيطاليا، 1985.

12- بكري حسن صبحي، الإغريق والرومان والشرق الإغريقي الروماني،ط1،دار العالم الكتب والنشر التوزيع ، السعودية،1985

13- خديجة أحمد حافظ، أغسطس وسياسته في مصر وشمال إفريقيا،دار المنظومة، ليبيا،2020.

14- رشيد الناظوري، تاريخ المغرب الكبير(العصور القديمة أسسها التاريخية والحضارية والسياسية)، ج1،لبنان،1981.

15- رمضان عبده علي،تاريخ مصر القديم ،ج2،دار نهضة الشرق،مصر2001.

16- سليم حسن، مصر القديمةج6، عصر رمسيس الثاني وقيام الإمبراطورية الثانية،الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة، مصر،1992.

17- سليم حسن، موسوعة مصر القديمة ، ج7،مؤسسة هنداوي ، مصر،2017.

18- سيد احمد على الناصري، تاريخ وحضارة الرومان من ظهور القرية حتى سقوط الجمهورية ، دار النهظة العربية، مصر، 1998.

19-شادلي بورينة، محمد الطاهر،قرطاجالبونية تاريخ حضارة، مكتبة الاسكندارية ،مصر، 1999.

20- شافيه شارن، تجارة الجزائر(نوميدياوموريطانيا القيصرية خلال فترتي الممالك الوطنية والاحتلال الروماني، ج1، مؤسسةكنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015.

21- شفيق محمد،ثلاثة وثلاثون قرن من تاريخ الامازيغيين،المغرب1988.

22- شوقي خير الله، قرطاجة العروبة الأولى في المغرب، مركز الدراسات العلمية،ط1، مصر،1992.

23- عبد الحميد شنهو، الملك العالم يوبا الثاني،سحب الطباعة الشعبية للجيش،الجزائر،2007.

24- عبد الرحمان زكي، الجيش في مصر القديمة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر،1967.

25- عبد العزيز الصويعي، تاريخ الحضارة الليبية القديمة، دار الكتب الوطنية، ط1،بنغازي ،ليبيا ،2012.

26- عبد العزيز عبد الفتاح حجازى، روما وإفريقيا ،مكتبة الانجلو المصرية،مصر2007.

27- عبد اللطيف محمود البرغوثي، تاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي،ج1،دار صادر،بيروت،1971

28- عبد المنعم على عمر، تاريخ وحضارة مصر الفرعونية،دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1،مصر، 2020.

29- عثمان السعدي، الجزائر في التاريخ، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

30- العدواني(م ط)،الحروب والأسلحة في عصر ما قبل التاريخ وفجر التاريخ الى1000ق م، منشورات وزارة الثقافة والسياحة ،مديرية الدراسات التاريخية وإحياء التراث ،الجزائر،1985.

31- العربي عقون، الاقتصاد والمجتمع في شمال الإفريقي القديم،ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون الجزائر،2008.

32- العربي عقون، الامازيغ عبر التاريخ،ط1، التنوخي للنشر، الرباط2010.

33- العربي عقون، الكنفدراليةالسيرتية ، منشورات نوميديا، الجزائر ،2019 .

34- العربي عقون، المؤرخين القدامى (ساليستيوسغايوسكريسوس وحرب يوغرطة)،دار الهدى الجزائر،2006.

35- العربي عقون، حملة يوليوس قيصر على افريقيا ،وكفاح يوبا الأول(47-64ق م)،ط01،مؤسسة حسين رأس جبل للنشر والتوزيع،قسنطينة، الجزائر ،2018

36- علاء الدين عبد المحسن شاهين، العلاقات المصرية الليبية في العصور البرنزية من الألف الثالثة إلى نهاية الألف الثانية قبل الميلاد، مجلس النشر العلمي، الكويت،2003.

37- علي فهمي خشيم، آلهة مصر العربية ،مج:2،ط1،دار الجماهيرية للنشر والتوزيع ،ليبيا، 1990.

38- عماد بونقاب، صفحات من تاريخ المغرب القديم ، "، مشورات الفكر، ط1،المغرب،2008.

39- عمار المحجوبي ،ولاية إفريقيا من الاحتلال الروماني إلى نهاية العهد السويري، مركز النشر الجامعي 2001.

40- عمار بوحوش،التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962، ،دار الغرب الإسلامي ط2،بيروت،1997.

41- فتيحة فرحاتي،نوميديا من حكم غايا إلى بداية الاحتلال الروماني 213-46 ق م،أبيك منشورات، الجزائر 2007.

42- فخري احمد، مصر الفرعونية (موجز تاريخ مصر منذ أقدم العصور حتى عام 332 ق م، الهيئة المصرية للكتاب ،ط2، مصر 1973.

43- ك إبراهيمي، تمهيد حول ماقبل تاريخ الجزائر،تر: محمد البشير شنتي ورشيد بورويبة ،وزراةالثقافة،الجزائر، 2007.

44- محفوظ قداش، الجزائر في العصور القديمة،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1993.

45- محمد أبو المحاسن عصفور، المدن الفينيقية، دار النهضة العربية، بيروت ، لبنان،1981.

46- محمد البشير شنيتي، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب(سياسة الرومنة 146 ق م -40م ،ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ، 1985.

47- محمد البشير شنيتي، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب اثناء الاحتلال الروماني ، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر ، 1984

48- محمد البشير شنيتي،الجزائر في ظل الاحتلال الروماني ، المطبوعات الجامعية،الجزائر،1999.

49- محمد التازي سعود، الالمام بخلاصة ارض المغارب قبل الاسلام، مطبوعات الاكاديمية المملكة المغربية، المغرب،2006.

50- محمد التازي سعود، الإلمام بخلاصة تاريخ ارض المغارب قيل الإسلام، الأكاديمية المملكة المغربية ، المغرب2006

51- محمد الحبيب بشاري، روما وزراعة المقاطعات الإفريقية، دار الهدى، الجزائر،2015.

52- محمد السيد محمد الغني، نماذج من الكفاح الجزائري القديم ضد الهيمنة الرومانية، المكتب الجامعي الحديث،مصر1999.

53- محمد الصغير غانم وآخرون، المقاومة والتاريخ العسكري المغاربي القديم،منشورات المركز الوطني للدراسات التاريخية والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر1954،الجزائر،2007

54- محمد الصغير غانم، التوسع الفينقي في غربي البحر المتوسط، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ،لبنان،1974.

55- محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقي غرب المتوسط،ديوان المطبوعات الجامعية،المؤسسة الجامعية لدراسات والنشر، ط2، لبنان، 1982.

56- محمد الصغير غانم، المظاهر الحضارية والترثية لتاريخ الجزائر القديم، دار الهدى ،الجزائر 2011.

57- محمد الصغير غانم، المملكة النوميدية و الحضارة البونية،دار الهدى، عين مليلة، الجزائر،2006.

58- محمد الصغير غانم، مقالات في تاريخ الجزائر القديم،دار الهدى ، الجزائر ، 2005.

59- محمد الصغير غانم، نصوص بونية –ليبية مختارة من تاريخ الجزائر القديم، دار الهدى، الجزائر، 2012.

60- محمد الهادي الحارش، مملكة نوميديا(دراسة حضارية من أواخر القرن التاسع إلى منتصف القرن الأول قبل الأول)،دار الهومة، الجزائر، 2013.

61- محمد الهادي حارش ، التاريخ المغاربي القديم (السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفجر الإسلامي)،المؤسسة الجزائرية للطباعة ،الجزائر ، 1992.

62- محمد الهادي حارش، التطور السياسي والاقتصادي في نوميديا،،شهادة الماحيسير، جامعة الجزائر،1995.

63- محمد الهادي حارش، دراسات ونصوص في تاريخ الجزائر وبلدن المغرب في العصور القديمة ،دار هومة ، الجزائر ، 2001

64- محمد الهادي حارش، مملكة نوميديا(دراسة حضارية منذ أواخر القرن التاسع إلى منتصف القرن الأول)،دار الهومة، الجزائر ،2013.

65- محمد بن مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث،ج 1، دار الغرب الاسلامي، بيرو ت، لبنان.

66- محمد بيومبي مهران، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم ، ج9،المغرب القديم،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية ، مصر، 1990.

67- محمد صغير غانم، معالم تواجد الفينقي البوني في الجزائر ،دار الهدى للنشر والتوزيع ، الجزائر،2003.

68- محمد علي دبوز، تاريخ المغرب الكبير، مؤسسة نتوالت الثقافية ،ليبيا،2010.

69- محمد علي سعد الله، في تاريخ مصر القديمة ،مركز الإسكندرية للكتاب،مصر1998

70- محمد علي عيسى، الجذور التاريخية لسكان المغرب القديم المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، ليبيا، ص2012.

71- محمد فريد، تاريخ الرومانيين، شركة كلمات للنشر والتوزيع، مصر،2012.

72- محمد فنطر، من ملوك شمال إفريقيا وإبطالها (يوغرطة)،دار التونسية للنشر،تونس، 1970.

73- محمد لحسن، المنشات الرومانية في سهلي شلف ومينا،ط1، داربن حمدة للطباعة والنشر

74- محمد محي الدين المشرفي، إفريقيا الشمالية في العصر القديم، ط4، دار الكتب العربية ،لبنان ،1969.

75- محي الدين المشرفي، إفريقيا الشمالية ،دار الكتب العربية،ط04، لبنان ،1969.

76- مصطفى كامل عبد العليم، دراسات في تاريخ ليبيا القديم،المطبعة الأهلية بنغازي،ليبيا،

77- مصطفى كمال عبد العليم ،دراسات في تاريخ ليبيا القديم ،ط1، المطبعة الأهلية ، بنغازي، ليبيا،1966.

78- ممدوح درويش وإبراهيم السايح، مقدمة في تاريخ الحضارة الرومانية واليونانية (تاريخ اليونان المكتب الجامعي الحديث،الاسكندارية ،مصر،1999.

79- موجز تاريخ مصر من أقدم العصور حتى عام 332 ق م، الهيئة المصرية العامة للكتاب ط2،مصر،2012.

80- موس لقبال، المغرب الإسلامي،ط2،الشركة الوطنية لنشر، الجزائر،1981.

81- الناجي منصور الحربي ، الليبيون في جيش قرطاجة ،مجلس الثقافة العام ،ليبيا،2010.

82- نبيلة محمد عبد السلام، معالم التاريخ التاريخ الحضاري والسياسي في مصر الفرعونية ، دار النشر للثقافة، مصر،(ب س).

83- ويزة ايت عمارة وآخرون، مملكة نوميديا من الحرب البونيقية الثانية إلى الاحتلال الروماني ،جامعة الجزائر2، الجزائر، 2019،

84- يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر،ط2، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر،2009.

85- يونيسكو، تاريخ إفريقيا العام دراسات وثائق، ليبيا القديمة ،المطبعة الكاثوليكية ، لبنان ،1988.

المراجع المعربة:

.....قائمة الببليوغرافيا.....

1- ا ف غوتييه، ماضي شمال إفريقيا ،تر :هاشم الحسيني ،ط2 ، مؤسسة تاولات الثقافية ، ليبيا 2010.

2- اصطفان ، تاريخ شمال إفريقيا، ، تر: محمد التازي سعود، ج2، مطبعة المعارف الجديدة ، الرباط،2007.

3- اكصيل اصطيفان ،تاريخ شمال افريقيا ،تر :محمد التازي سعود،ج3 ، مطبعة المعارف الجديدة ،المغرب،2007

4- أكصيلاصطفان تاريخ شمال افريقا ،، تر: محمد التازي سعود، ج 8، مطبعة المعارف الجديدة ، الرباط،2007.

5- اكصيلاصطيفان ، تاريخ شمال إفريقيا، تر: محمد التازي سعود،ج 5، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط ،2007 .

6- جان مازيل، تاريخ الحضارة الفينقية الكنعانية، تر: ربا الخش، ط1، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا،1989.

7- جورج بوزنر وآخرون ،معجم الحضارة المصرية القديمة، تر: أمين سلامة الهيئة المصرية العامة للكتاب،مصر، 1992.

8- جيرارد باتريك، ملحمة قرطاجة ،ورد للطباعة والنشر، سورية ،ط1،سوريا، 2007.

9- د.ج . ماتينغي،منطقة طرابلس في العهد الروماني ، تر:محمد الطاهر جراري ومحمد عبد الهادي حيدر،المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية ، ليبيا،2009.

10-سنيويوس شارل، تاريخ حضارات العالم ،ط1تر:محمد كرد علي ،العالمية للكتب والنشر ،دار طيبة للطباعة ،مصر 2012.

11- شارل اندري جوليان ،تاريخ افريقيا الشمالية ، تر: محمد مزالي –البشير بن سلامة ، مؤسسة تاوالت الثقافية ، د ط 2011.

12- شارل سنيو بوس ،تر:محمد كرد علي،مطبعة الظاهرة، مصر،1908

13- شارل سنيوبوس ، تاريخ حضارات العالم ،تر: محمد على كرد،العالمية للكتب والنشر ،ط1،مصر، 2012

14- غبريال غامبس،ماسينيسا أو بدايات التاريخ:تر محمد العربي عقون،المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر،2006.

15- ف.دياكوف–س.كوفاليف،الحضارات القديمة،ج2،تر:وسيم واكيم اليازجي، منشورات علاء الدين ،ط1،دمشق،2000.

16- فرانسوا دوكريه ،قرطاجة حضارة وتاريخ ، تر : يوسف شلب الشام ، ط1، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ،دمشق،1994.

17- فرانسوا ديكريه، تر:عز الدين احمد عزو، ،ط1،الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع،دمشق،1996.

18- كولين ماكيقدي، أطلس التاريخ الإفريقي ، تر: مختار السويفي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1987.

19- مادلين هورس ميادن ،تاريخ قرطاج ، تر: ابراهيم بالش،ط1 ، منشورات مرايدت،بيروت،1981.

20- مونتسكيو ،تأملات في تاريخ الرومان أسباب النهوض والانحطاط،ط1،تر:عبد الله العروي، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2011.

الاطاريح والرسائل الجامعية:

1- اويحي سعيدة،صلات الليبيين بمصر منذ فترة ما قبل الأسرات إلى نهاية الليبي في مصر، شهادة ماجستير، جامعة الجزائر، 2003/2002.

2- بلعيد حسن ،حنبعل والحروب البونية الثانية (218-201 ق م)، شهادة الماجيستير ، جامعة الجزائر ،2013/2012

3- بن سعيدي سليمان، علاقة مصر بالمغرب القديم منذ فجر التاريخ حتى القرن السابع قبل الميلاد، شهادة دكتوراه،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة ، الجزائر،2009/2008ص17.

4- بن مبارك نسيم،الصناعة في نوميديا،ماجيستير،جامعة قسنطينة،الجزائر،2010/2009.

5- بولخوخ محمد،التنظيم العسكري لمملكة نوميديا (220-46 ق م)،مذكرة ماجيستر في التاريخ القديم جامعة الجزائر 2، الجزائر 2012/2014 .

6- جمال مسرحي، المقاومة النوميدية للاحتلال الروماني في الجنوب للشرق الجزائري ، شهادة ماجيستير اشراف محمد الضغير غانم ، جامعة قسنطينة 2009/2008.

7- حسيبة بحمان ،الخطط العسكرية للمقاومات النوميدية للاحتلال الروماني 146 ق م 430م، اشراف محمد رموم ،شهادة دكتوراه جامعة ادرار،2021/2020.

8- حسين عبد العالي مراجع ،العلاقات الليبية الفرعونية منذ عصر ما قبل الأسرات حتى بداية الحكم الليبيين لمصر، شهادة ماجيستير، جامعة قار يونس، ليبيا، 2008.

9- حمادوش بولخراص ،سياسة ليوس قيصر التوسعية وانعكاساتها على نوميديا (49-44ق م شهادة ماجستير، جامعة الجزائر،2014/2013.

10- خديجة احمد إبراهيم حافظ، أغسطس وسياسته في مصر وشمال إفريقيا مذكرة ماجستير، جامعة التحدي، سرت، ليبيا 2007.

11- ذهيبة سي الهادي ،الممالك النوميدية بين قرطاجة وروما من نهاية القرن الثالث قبل الميلاد إلى القرن الأول ق م،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة الجزائر ، الجزائر ،2012،/2013.

12- شعبان علي أحمد،السياسة الخارجية لملكينوميديا وموريتانيا في عهد الممالك من القرن الثالث قبل الميلاد إلى 40م ،مذكرة دكتوراه،جامعة الجزائر، 2010/2009 .

13- علي صوشة المداني ، العلاقات الليبية المصرية في ظل الصراع الفارسي الإغريقي،جامعة وهران، الجزائر،1017/2016.

14- العود محمد صالح، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية والدينية في بلاد المغرب القديم خلال الفترتين الوندالية والبزانطية، جامعة أبو القاسم سعد الله الجزائر،2015/.2016.

15- مغاري نوال ،قرطاجة والليبيين (دراسة في العلاقات الحضارية ،مذكرة ماجستير ، اشرف محمد الهادي حارش، جامعة الجزائر 2013/2012.

16- مها عيساوي، المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم، جامعة قسنطينة، الجزائر،2009/ 2010.

17- نفاري مولود ، الجيش النوميدي ودوره العسكري من الحرب البونقية الثانية إلى بداية الاحتلال، جامعة طاهري محمد بشار ، 2023/2022.

المقالات:

1- ابوبكر سرحان ، الحروب البونية بين روما وقرطاجة (264 -146 ق م)،مجلة الدراسات الإفريقية العدد 35،جامعة القاهرة ، مصر، 2013.

2- بلعيبود بدر الدين ،الفارس النوميدي من خلال المصادر الأثرية ،مج:8، الع:02 ،الجزائر 2022.

3- بلقاسم رحماني،روما وسياسة الرومنة في شمال إفريقيا ، مجلة البحوث والدراسات،المج:7، الع:01،

4- بوزيد دوة،مقاومة يوغرطة الاحتلال الروماني (112-105)،مجلة التمكين الاجتماعي، المج:04، الع:01، الجزائر، 2022.

5- بلقاسم رحماني،قراءة في حروب وثورات، الجزائر،في الفترة القديمة،مجلة الدارسات التاريخية العسكرية، المج:02،الع:04،الجزائر،2020.

6- حمادوش بولخراص ،نوميديا من ماسينسا الى يوغرطة، مجلة الحكمة لدارسات التاريخية ، العدد 30،الجزائر2015.

7- حمادوش بولخراص،أهم المقاومات في نوميديا ضد الاحتلال الروماني(44 ق م -24 م)،مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، المجلد5، العدد5ن، جوان 2022.

8- خالدية مضوي، المسيرة الحضارية للملك صفاقس، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، الع:العدد01، الجزائر،2007.

9- خالدية مضوي،من سير ملوك الجزائر القديمة (الملك النوميديماسينيسا 238-148 ق م)، مجلة عصور جديدة،المج:01، العدد:11،الجزائر،2021.

10- ذهيبة سي الهادي،الملوك النوميد وعلاقتهم بالرومان، الحور المتوسطي الج:10، الع:03،الجزائر، 2019،

11- الربيع العولمي ، التجهزات العسكرية للفرق المساعدة النوميدية والموريطانية في الجيش الروماني ، مجلة الحور الفكري ،المجلد11، العدد11، جامعة باتنة،2016.

12- زكرياء جودي ، النوميديون والحروب البونية (246-146 ق م)،مجلة الدراسات التاريخية ، المج 01،الع 02، الجزائر 2020.

13- سليم سعيدي ،الحصان النوميدي من خلال المصادر المادية ،مجلة الدارسات والبحوث الاجتماعية ، المج: 09، العدد03،جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي، 2018.

14- سليم سعيدي ،الفيلة ودورها في الحروب البونية ، مجلة الدراسات التاريخية ،مج: 21، الع: 01،الجزائر،2020.

15- شبالك رشيدة ، اسلوب القتال عند النوميديين (حرب يوغرطة نموذجا)،مجلة الدارسات العسكرية ،المج 01، الع،01،الجزائر، 2019.

16- عادل مصباح نصرات،ثورة جند قرطاجة الماجورين (الاسباب والنتائج241-237ق م)،مجلة جامعة الزيتونة ،العدد21،ليبيا 2017.

17- العربي عقون ،الانقسام والصراع على السلطة في افريقيا الشمالية القديمة (ازمة وراثة العرش النوميدي118 ق م)، المجلد 7، العدد15،مجلة العلوم الانسانيةوالاجتماعية،الجزائر،2006.

18- العربي عقون الانقسام والصراع على السلطة في افريقيا الشمالية القديمة ازمة ورثة العرش النوميدي 18 ق م، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، قسنطينة، الجزائر،ع 15،ديسمبر 2006.

19- العربي عقون،من تداعيات الحرب البونية الاولى على قرطاج ثورة جند الماجور(241-237 ق م)، مجلة العلوم الانسانية ،المج: 15، الع:01، الجزائر ،2004.

20- العقون أم الخير ،صور من حياة المجتمع الليبي القديم من خلال الآثار المصرية ،المجلد01، العدد02،مجلة العلوم الانسانية،الجزائر،2012.

21- علي كسار غدير سلطان الغزالي ، القبائل الليبية القديمة وعلاقتها مع الشعوب المجاورة لها ، العدد 3 ،جامعة كربلاء ،مجلة الكلية الإسلامية ،بغداد، 2008.

22- عمر بوصبيع ، حرب يوغرطة ودورها في بزوغ نجم القائدماريوس القائد الجديد في روما ، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية ، العدد20،الجزائر 2019.

23- فرج محمود الراشدي،التواجد الليبي في المجتمع المصري القديم ، المجلة الليبية العالمية، كلية الاداب جامعة بغازي ،العدد الرابع ، ليبيا، 2015.

24- كريم مناصر، الفرسان النوميديون،مجلة الدراسات التاريخية،مج3، ع1،الجزائر،2021.

25- مبروكة محمد سعيد الفاخري ، الليبيون في الجيش الفرعوني والبطلميوالقرطاجي،مجلة كلية الآداب، مج2، الع25، 2018.

26- محمد الحبيب بشاري،علاقة روما بالممالك الإفريقية بعد زوال قرطاجة،المجلد:12،العدد:01،مجاة دراسات في العلوم الانسانية والاجتماعية،الجزائر،2012.

27- محمد الصغير غانم ،قسنطينة عبر تاريخها القديم ،الع:12،الجزائر، 1999

28- محمد الصغير غانم ،نقيشة ملوك النوميديون السيرتية ،مجلة اثار،المج:06، الع:01،الجزائر.

29- محمد الصغير غانم،بعض ملامح التحرير ضد الاستعمار الروماني خلال القرن الاول الميلادي(ثورة تكفاريناس نموذجا)،حولية المؤرخ،الع01،اتحاد المؤرخين العرب،الجزائر ،2002.

30- محمد العيد تلي ،هملكار برقة ودوره العسكري والسياسي والاقتصادي247-229 ق م، مجلة العصور الجديدة ،الج:10، الع:2، الجزائر،2020.

31- محمد الهادي حارش ،ثورة تاكفاريناس(17-24م)، مجلة الدارسات التاريخية ، الع9،الجزائر،1995.

32- محمد الهادي حارش،الجذور التاريخية للملكة نوميديا، المجلد 10، العدد10،مجلة الاتحاد العام للاثاريين العرب،2009.

33- مريم عبد السلامين، العلاقات المصرية بالقبائل الليبية من خلال المصادر المصرية القديمة، المجلد 05، العدد 02، 2021.

34- منتهل جهيدة، النوميديون ضحية المصادر القديمة ،مجلة أراء وأبحاث في التاريخ والآثار القديمة ، مؤسسة كنوز الحكمة والنشر والتوزيع ، بوزريعة الجزائر.

35- نفاري مولود ، الفرسان النوميديون ودورهم العسكري في حملة حنبعل على ايطاليا،مجلة هيرودوت للعلوم الانسانية والاجتماعية ، مج:05،الع:02،الجزائر،2021

36- نوال مغازي ،في تطور العلاقات السلمية بين قرطاجة والليبيين خلال الفترة (480-146 ق م مجلة حكمة للدارسات التاريخية ، المج:3،الع:5، الجزائر ،2015

37- يمينة بن رحال،مقاومة الاوراس للاحتلال الروماني ثورة تكفاريناس نموذجا(17-24م)، حوليات التاريخ والجغرافيا،المج:04، الع:08، الجزائر،2014.

38- يوسف زواري احمد،ماسينسا ودوراه في تطور داعائمالصتطور الحضاري في المجتمع النوميد، مج06، العدد،02، 2022.

المراجع الأجنبية:

1-Camps G., Les numides et la civilisation punique, dans Anti. Afr., 1979 .

2-Camps, G , Aux Origines de la Berbérie , Massinissa au les Débuts de l'Histoire , Libyca, paris., 1960.

3-Camps, G., « Origines du royaume massyle », RHCM, t.3 : 1967

4-Gsell (S.) :Textes relatifs a L Histoire de L Afrique du Nord.

5-Gsell(Stéphane), H.A. A. N , T.3 édit, Librairie Hachette, France1918 .

6- Gsell(Stéphane), H.A. A. N , T.6 édit, Librairie Hachette, France1918.

7-Gsell(Stéphane), H.A. A. N , T.6 édit, Librairie Hachette, France,1928.

فهرس الخرائط والصور

- صورة رقم 01: مقبض سكين جبل العركي.....ص23.

- صورة رقم 02: منظر من المعبد الجنائزي للملك ساحور يظهر فيه الأسرى والغنائم....ص24.

-صورة رقم 03: خريطة الممالك النوميدية.....ص40.

- صورة رقم 04: الجنود المغاربة في الجيش القرطاجي.....ص49.

-صورة رقم:05: فارس نوميدي من فرقة الخفيفة.....ص57.

-صورة رقم: 06: نصب برج هلال للفرسان النوميدية.....ص59.

-صورة رقم 07: مؤخرة سفينة نوميدية.....ص63.

-صورة رقم 08: سفينة نوميدية ثلاثية.....ص63.

-صورة رقم 9: جنود نوميد من رماة الرماح.....ص 69.

-صورة رقم :10 جنود من شمال إفريقيا يحملون رماح.....ص70.

-صورة رقم 11: أسلحة القذف ورأس الحربة ليبية.....ص70.

-صورة رقم 12 جنود نوميديين من رماة النبال.....ص72.

-صورة رقم 13 لوحة صيد الأسود يبدو أن الليبيين مسلحين بالعصي.....ص74.

-صورة رقم14: بعض الخناجر والسكاكين التي استعملها النوميد.....ص75

-صورة رقم :15نصبين من معبد الحفرة لدرعين .....ص77.

-صورة رقم 16: لفارس نوميدي يحمل ترس مستديرا .....ص79.

-صورة رقم17: محارب نوميدي يحمل مقلاع.....ص 80.

-صورة رقم18:عملة الملك فرمنا بن سفاقص.....ص 83

- صورة رقم19:عربة حربية يجرها حصانان .....ص84.

-صورة رقم20:نصب يجسد أسلحة فارس نوميدي ص84

-صورة رقم 21: الفيلة التي استعملها النوميديين.....ص86.

-صورة رقم22: رسم نوميدي لجمل .....ص88.

-صورة رقم23: مخطط لثورة المرتزقة على قرطاجة 241-238 ق م .....ص122.

-صورة رقم24:ماسينيسا .....ص127.

-صورة رقم 25:صورة نصفية للقائد الروماني سيبيون ايميليانوس .....ص138.

-صورة رقم 26: مخطط معركة كانة.....ص144

-صورة رقم27: مخطط الحروب البونيقية الثالثة ص157

-صورة رقم 28: نصب يحمل اسم ماسيبيسا وابناءه الثلاثة .....ص169.

-صورة رقم29: صورة نصفية للملك يوغرطة .....ص172.

-صورة رقم 30: صورة نصفية للملك النوميدي يوبا الاول .....ص207.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الشكر والعرفان.....

قائمة المختصرات.....

مقدمة.....

الفصل التمهيدي.....ص15.

المبحث الأول: أصل النوميديين.....ص16.

أولا: نوميديا في المصادر التاريخية القديمة.....ص17.

1) المصادر المصرية.....ص17.

2) المصادر الإغريقية.....ص25.

3) المصادر الرومانية.....ص28.

ثانيا: من هم النوميد والنوميديين.....ص29.

المبحث الثاني: مراحل نشوء الحكم النوميدي:.....ص33.

أولا: تشكل الممالك النوميدية:..... ص35.

1-مملكة نوميديا الشرقية (الماسيل):.....ص35

2. مملكة نوميديا الغربية (المازيسيل):.....ص36.

ثانيا: مملكة نوميديا الموحدة: .....ص38.

.....فهرس الموضوعات.....

الفصل الأول : التنظيم والتجهيز العسكري للنوميديين.....ص41.

المبحث الأول: التنظيم العسكري للنوميد قبل القرن الثالث قبل الميلاد..... ص42.

أولا: الجيش الليبي في العصر الفرعوني: .....ص43.

ثانيا : الليبيون في الجيش البطلمي.....ص46

ثالثا: الليبيون في الجيش القرطاجي.....ص47.

1الحلفاء.....ص47

2 المجندون.....ص48.

3 المرتزقة.....ص48.

المبحث الثاني: التنظيم العسكري للجيش النوميدي: .....ص49.

أولا: الجيش البري.....ص50.

1 تشكيلات الجيش البري.....ص51.

أ المتطوعين.....ص51.

-فرق المشاة .....ص52.

- الفرسان .....ص53.

- الفرسان الخفيفة.....ص56.

-والفرسان الثقيلة .....ص58.

2-جنود الاحتياط.....ص59.

3-المرتزقة والجند المأجور:.....; .....ص60.

ثانيا: الأسطول البحري البحري .....ص62.

المبحث الثالث: تجهيزات الجيش النوميدي: .....ص63.

أولا: الزي العسكري النوميدي: .....ص64.

1 - الألبسة. .....ص64.

2- الأحذية.....ص65.

ثانيا: أسلحة المقاتل النوميدي: .....ص66.

1- الأسلحة الهجومية.....ص66.

أ-الرماح والحراب.....ص67.

ب- السيوف.....ص71.

ج–الأقواس والسهام.....ص72.

د- العصا والهراوة.....ص73.

هـ–الخناجر والسيوف القصيرة .....ص74.

2- الأسلحة الدفاعية.....ص75.

أ) الدرع.....ص76

ب) الخوذة.....ص77.

ج) التروس.....ص78.

3- أسلحة تستهدف العدو من بعيد.....ص79.

-الحجارة و المقاليع.....ص79.

- المجانيق .....ص81.

4-الحيوانات المستخدمة في الجيش النوميدي:.....ص81.

ا- الحصان.....ص81.

ب- الفيل.....ص84.

ج- الجمال.....ص86

المبحث الرابع: الخطط والتنظيم العسكري للجيش النوميدي:.....ص88.

أولا: الأساليب العسكرية: .....ص89.

1- الاصطدام المباشر .....ص89.

2- التحالفات العسكرية.....ص90.

3- الاستعلامات والجواسيس.....ص92.

4- حروب المدن وحصارها .....ص93.

5- حرب الكر والفر.....ص95.

6- الكمائن.....ص96.

7- الحيلة والخديعة .....ص96.

8- المناورات والمناوشات.....ص97.

9- الحرب النفسية.....ص97.

10-الانضباط بين مكونات الجيش في المعركة.....ص98.

11- استهداف ممتلكات العدو .....ص98.

12-استعمال السم ص98

ثانيا: الرتب العسكرية والتشكيلات.....ص99

1-الرتب العسكرية.....ص99

أ) القائد الأعلى لقيادة الجيش النوميدي.....ص99

ب) الضباط.....ص100.

ج) الجندي.....ص100.

2-التشكيلات العسكرية.....ص100.

أ) الجحافل.....ص101.

ب) الفيالق.....ص101.

ج) الكتائب.....ص101.

د) الشراذم.....ص102.

ه) السرايا.....ص102.

و)وحدة المئة و وحدة الخمسين.....ص102.

الفصل الثاني العلاقات العسكرية بين قرطاجة والنوميديين.....ص104.

.....فهرس الموضوعات.....

المبحث الأول: العلاقة بين قرطاجة والليبيين قبل القرن الثالث قبل الميلاد.... .....ص106.

المبحث الثاني: النوميديين العسكري في الحرب البونيقية الأول وتداعياتها.....ص110.

أولا:بداية الحرب البونيقية الأول.....ص111.

ثانيا:تمرد الجنود المرتزقة و النوميديين على قرطاجة.....ص114.

ثالثا:بداية التمرد.....ص116.

رابعا:المواجهة العسكرية بين قرطاجة والمتمردين.....ص118.

خامسا:نتائج ثورة المرتزقة.....ص120.

سادسا:دور النوميديين العسكري مع هملكار في اسبانيا.....ص122.

المبحث الثالث:الدور العسكري للنوميديين في الحرب البونية الثانية..... .....ص123

أولا:أسباب الحرب البونيقية الثانية.....ص123.

ثانيا:النوميديون و الحرب البونيقية الثانية.....ص123.

ثاثا:العلاقة بين النوميديتين. .....ص125.

رابعا:الأمير ماسينيسا.....ص125.

خامسا:الملك سفاكس.....ص127.

سادسا:النزاعبين النوميديتين على العرش بعد وفاة غايا.....ص128.

سابعا:ماسينساو قرطاجة.....ص133.

ثامنا:الدور العسكري لصفاقس وتحالفه مع قرطاجة. .....ص134.

.....فهرس الموضوعات.....

المبحث الرابع:الدور العسكري للنوميديين في حملة حنبعل على ايطاليا.....ص138.

أولا:بداية الحملة العسكرية. .....ص139.

ثانيا:معركة السهوب الكبرى.....ص144.

ثالثا:معركة سيرتا ونهاية النزاع.....ص145.

رابعا:معركة زاما.....ص146.

خامسا:الدور العسكري للنوميديين بعد الحرب البونيقية الثانية..... .....ص147.

1- ماسينيسا وصراعه مع قرطاجة بعد إتفاقية زاما.....ص147.

2- النوميديون والحرب البونيقية الثالثة.....ص151.

الفصل الثالث العلاقات النوميدية الرومانية.....ص157.

المبحث الاول: التحالف الروماني وسقوط قرطاجة.....ص159

أولا:تحالف روما وماسينيسا.....ص159.

ثانيا:سقوط قرطاجة وبداية التوسع الروماني في بلاد المغرب.....ص164.

المبحث الثاني:الدور العسكري ليوغرطة.....ص166.

أولا:أوضاع نوميديا قبل حرب يوغرطة.....ص166.

ثانيا:بزوغ القائد يوغرطة.....ص169.

ثالثا: الصراع المسلح بين الأمراء حول العرش.....ص173.

رابعا:سيطرة يوغرطة على كامل نوميديا.....ص178.

خامسا:حرب يوغرطة والرومان. .....ص181.

1-الإرهاصات الأولى للحرب.....ص182.

2-حملة كالبيرينوس بسيتا.....ص183.

3-حملة ألبينوس.....ص185.

4-حملة ميتلوس.....ص187.

أ- معركة الموثول.....ص188.

ب-معركة زاما.....ص190.

ج-واقعة باجة.....ص191.

د-معركة تالة.....ص192.

5-حملة ماريوس.....ص193.

المبحث الثالث:الدور العسكري ليوبا الأول.....ص195.

أولا:شخصية يوبا الأول.....ص196.

ثانيا:أوضاع نوميديا قبل حكم يوبا الأول.....ص197.

ثالثا:بزوغ نجم يوبا الأول وموقفه من الصراع في روما.....ص198.

رابعا:الصادم الروماني النوميدي بقيادة يوبا الأول.....ص200

خامسا:معركة ثابسوس (46ق م) ونهاية يوبا الأول.....ص204.

سادسا:أوضاع نوميديا العسكرية بعد وفاة الملك يوبا الأول.....ص206.

.....فهرس الموضوعات.....

المبحث الرابع:الدور العسكري لأرابيون.....ص207.

أولا:بداية حرب ارابيون.....ص209.

ثانيا:نتائج ثورة ارابيون.....ص210

المبحث الخامس:ثورة تاكفاريناس .....ص211.

أولا:حياة تكفاريناس.....ص211.

ثانيا:أسباب مقاومة تاكفاريناس.....ص212.

ثالثا:إستراتيجية تاكفاريناس العسكرية.....ص214.

رابعا:مراحل مقاومة تاكفاريناس.....ص215

1-مرحلة الاندلاع (17م 20م) .....ص215.

2-المرحلة الثانية(20- 23م).....ص218

3-المرحلة الثالثة ونهاية المقاومة.....ص219.

خامسا:نتائج مقاومة تاكفاريناس.....ص221

خاتمة.....ص224.

ملخص:

يتناول هذا البحث المكانة العسكرية للنوميديين خلال ثلاثة قرون الأخيرة قبل الميلاد وهو أحد المواضيع الهامة في تاريخ شمال إفريقيا والمتتبع لتاريخ النوميديين بصفة عامة يجد غموضا في تأريخ هذه الفترات التاريخية، ولم يتحدث المؤرخون عن هذه المنطقة إلا بعد تسارع الأحداث والتطورات الميدانية بداية من القرن الخامس قبل الميلاد مرورا بالصدامات البونيقية التي لعب فيها النوميديون دور سياسيا وعسكريا وهذا ما أدركه القرطاجيون والرومان بسرعة على حد سواء، لذا تسابقوا إلى التحالف معهم تارة والتصادم معهم تارة أخرى، حيث كان لهم تأثير سلبي وإيجابي على المعارك الدائرة في ذلك الوقت، أو حتى نزاعات النوميديين فيما بينهم وفي ظل هذه الأجواء كان لزاما للنوميديين تكوين قوة عسكرية تتماشى مع هذه التطورات، كان سقوط قرطاجة نقطة تحول وانطلاق الرومان في تنفيذ مشروعهم التوسعي على حساب السكان المحليين فكانت ثورات النوميد ردة فعل طبيعية على التوسع الروماني رغم المحاولات والمجهودات المتكررة والأساليب التي انتهجه النوميديون في الثورات التحريرية التي اتخذت أشكال مختلفة ولم تخمد حتى نهاية سقوط نوميديا، وهذه الثورات التي نالت إعجاب الأصدقاء بل والأعداء أيضا كان من أهم حوافزها الروح الوطنية التي تميز بها النوميد واستبسالهم في الدفاع عن أرضهم وكرامتهم بقوة وشجاعة أما سقوط نوميديا فكان من أسبابه فضلا عن قوة روما وإصرارها على احتلال هذه الأرض ونهب خيراتها ذلك التنافس على السلطة والانقسام الحاد بين بعض ملوك النوميد.

الكلمات المفتاحية: نوميديا ،الثورات، قرطاجة، روما، العلاقات.

Summary

This research examines the military significance of the Numidians during the last three centuries BCE, which is a critical topic in the history of North Africa. The historical records of this period are shrouded in mystery, with historians beginning to discuss this region only after a series of rapid events and developments starting from the 5th century BCE. The Numidians played an important political and military role during the Punic conflicts, quickly recognized by both Carthaginians and Romans. Consequently, they sought alliances and intermittently clashed with them, influencing battles and internal Numidian disputes. In this context, the Numidians had to build a military force commensurate with these advancements.

The fall of Carthage marked a turning point that allowed the Romans to embark on their expansionist project at the expense of local populations. Numidian rebellions were a natural response to Roman expansion despite the repeated efforts and strategies employed by the Numidians in various liberation uprisings, which persisted until the fall of Numidia. These revolutions admired by both friends and foes alike, were largely driven by a strong sense of nationalism characteristic of the Numidians, showcasing their bravery and determination in defending their land and honor.

The fall of Numidia was partly attributed to Roman strength and their determination to occupy the territory and exploit its resources, exacerbating power struggles and deep divisions among Numidian kings.

Keywords: Numidia, revolutions, Carthage, Rome, relations.